أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

النجف الكبرى

مقبرة النجف الكبرى

دراسة تحليلية
(زمانية مكانية لظاهرة الدفن في المدينة
ومقبرة وادي السلام)

الجزء الثالث

https://almodhaffar.com

العارف للمطبوعات

تعود ملكية هذا الكتاب الى
الموقع الرسمي للمؤلف:

الأستاذ الدكتور
محسن عبد الصاحب المظفر

https://almodhaffar.com

النجف الكبرى

مقبرة النجف الكبرى

دراسة تحليلية

(زمانية مكانية لظاهرة الدفن في المدينة ومقبرة وادي السلام)

الجزء الثالث

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

الاستاذ في الجامعة الاسلامية _ النجف الاشرف

العارف للمطبوعات

اسم الكتاب: النجف الكبرى 3

مقبرة النجف الكبرى

المؤلف : الدكتور محسن عبد الصاحب المظفر

القياس: 17 × 24 سم

عدد الصفحات: 500صفحة

الطبعة الاولى عام 1964

الطبعة الثانية عام 2007

الطبعة الثالثة

1443 هـ - 2022 م

ISBN: 978-614-441-353-1

نشر وتوزيع

شركة العارف للاعمال ش. م. م

العارف للمطبوعات

بيروت ـ لبنان

00961 78988839

العراق

00964 780 1327828

00964 780 4094020

WWW. ALAREF. NET

Email: alareflb@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة ، ولا يحق لأيّ شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأيّ شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي من أصحاب الحقوق.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitte d in any form or by any means, electronic or mechanical, including photoco pying's, recoding or by any information storage retrieval sys- tem, without th e prior permission in writing of the publisher...

المقدمة

جاءت لجنة من اليونسكو بصدد دراسة المخطوطات والكتابة عن النجف بكتاب شمولي يوضح جوانب المدينة المتعددة كونها مدينة مقدسة لها مكانة عالية، وجرت الاتصالات مع أولئك النجفيين الباحثين في تأريخ المدينة وجغرافيتها ووقع الاختيار على البعض ومنهم أنا، ولما اطلعوا على كتابي الخاص لمقبرة النجف المعنون (مقبرة النجف الكبرى) طلبوا مني الكتابة في هذا الشأن ووضعت عنواناً جديداً يتضمن مادة أخرى بثوب جديد وبنفس الاتجاه وهو (تأريخ الدفن في أرض النجف وظهور مقبرة وادي السلام)، ليتناول كل الدفن الذي حصل في أرض النجف قبل ظهور النجف وظهور مقبرة وادي السلام، وقبل البحث ونشرته اليونسكو في كتاب بعنوان (النجف: تأريخ وتطور المدينة المقدسة) ووقع على توزيعه في حفل في **2018/12/18**م بالاشتراك مع الوراق للنشر، أما النسخة الانكليزية فقد تولت نشره مؤسسة (إيثاكا) للصحافة في المملكة المتحدة (Najaf Portrait of Holy City) وقد حظي الكتاب بنسختيه العربية والانكليزية بدعم من وزارة الثقافة العراقية في إطار مشروع الحفاظ على التراث الثقافي في النجف وتعزيز حضورها الدولي وقد صدر الكتاب الذي يضم مجموعة بحوث لكتاب نجفيين وعرب وغربيين عن النجف، كل من سابرينا ميرفن وروبرت غليف وجيرالدين شيتلارد .

وبهذا وفي الكتاب اجتمع كتاب وباحثون عالميون وعراقيون للحديث عن مدينة النجف لتعزيز المعرفة والتبادل الفكري ليكون ذلك جسر بين الثقافات تطرزه روح من التفاهم والاحترام المتبادل ومما لا شك فيه أن مدينة النجف تدين بأهميتها ومكانتها إلى موقع ضريح الإمام علي(ع) والأنشطة الدينية التي نمت حوله .

المؤلف

المقدمة

لما تقادمت طبعة كتاب وادي السلام في النجف الأولى والتي كان تمامها في عام 1964م، تطلب إعادة الكتاب بصياغات جديدة وإعداد طبعة ثانية تليق بمقبرة النجف الإسلامية الكبرى . فبذل من أجل ذلك أقصى جهد خلال مدة غير قصيرة بغية إخراج الكتاب بملامح جديدة، إذ جرى على الطبعة الأولى الحذف والتشذيب والإضافة والتعديل وإدخال صياغات منهجية علمية قدر الإمكان وبما الا يشوه المضامين الأولى أو يغير منها كثيرا . وغدت في ضوء ذلك، هيكلة الكتاب وأضحى تبويبه بالحالة الأفضل، الأمر الذي يؤكد وجود فرق واضح بين الطبعتين .

فقد جاء الكلام في الطبعة الثانية على طبيعة المنطقة المحيطة بمقبرة وادي السلام منذ كان للحبرة شأن ، ثم كان للكوفة شأن ، وكيف تغيرت ملامح المنطقة طبيعياً وحضارياً إذ تم تعريف و تحديد أهمّ الظواهر الطبيعية والسكانية والحضرية في كل صفحة الإقليم الحضاري الممتدة من الحيرة إلى الكوفة ثم إلى النجف ، ثم إلى عذبب . مع التركيز على حدود الجبانات والمقابر الكبيرة كركيزة يستند إليها في دعم ما ورد من أخبار وروايات في وادي السلام أو (الغري) .

كما جرى تأكيد إيضاح التحديدات لمواقع مقابر الحيرة والقادسية والكوفة والثوية والظهر (ظهر الكوفة) أو (الغري) خرائط عدة قياسية تكشف عن المواقع وأبعادها .

وتوسعت الطبعة الثانية في مجال استعمالات الأرض لأغراض الدفن ومقارنة مقبرة وادي السلام بمقابر محلية وإقليمية أخرى . كما أدخلت إحصاءات جداول نظامية من مصادرها الأصلية . وأضيفت خرائط جديدة تمثل المقبرة والمدنية حتى عام **1973** م . وخريطة أخرى تمثل المقبرة وما جاورها من بناء في عام **1997** م .

وتمت المباشرة في تقصي حقيقة جملة روايات و أحاديث ومقولات عن وادي السلام في النجف وعن دفن الإمام علي (ع) من المصادر الأصلية المعتمدة . وجرت محاولة الباحث وبالتأمل والإمعان ، للتثبت في تحديد وذكر أسماء من دفن من الصحابة والعلويين في الكوفة ذاتها (داخل جبانات مدنية الكوفة) ، وذكر أسماء من دفن من الصحابة والعلويين في الثوية وأطرافها ، قرب مسجد السهلة ، ثم أسماء الصحابة والعلويين والعلماء الأعلام والفقهاء من دفن في مدينة النجف والغري (وادي السلام) .

وأضيفت صور وأشكال حديثة لبعض المقابر والمواقع حيث اقتضت ضرورات البحث وتعزيزا للكتاب .

والله ولي التوفيق

المؤلف

مقدمة الطبعة الأولى

عرفت الأستاذ محسن المظفّر- أول ما عرفته - من وراء قلمه ، فقد قرأت له في مجلة العرفان اللبنانية أولا وفي مجلة الأضواء النجفية ثانياً . ورحت أسأل أكثر من واحد : من هو هذا الكاتب المظفّر . وكلّما مرت أيام تزايدت الرغبة في تعرّفه عليه .

وفي أمسية من أمسيات الشتاء طرقنا طارق فتطلعت إليه فإذا الطارق صديق لي قديم وبصحبته شاب قرأت مخايل الإيمان في جبينه وملامح الفطنة على أساريره وترسمت الخير في صفحات وجهه ، والوداعة ناطقة على مجموعه .

بادرني ذلك الصديق قائلا : هذا هو المظفّر الذي سألتني عنه أكثر من مرة ، وكانت جلسة روحية يسودها المرح ويعلوها الفرح تجاذبنا أنواع الحديث ومنها ملاحظاتي حول ما كتب ونشر لقد زاد إعجابي بالصديق الجديد واكباري لشخصه ، عندما لمست منه جوانب إنسانية وروحة مشبعة بحب الخير وابتعاداً عن الشر وبعداً عن أهله ، فأنشدت في نفسي ثم أنشدته قول من قال :

لا تفكر فى أن تسىء إلى الناس وفكرِّ ما استطعت بالإحسان

إنما أنت من أنست وآنست إنساناً دعيت بالإنسان

وتابع زياراته وتعارفت الأرواح (والأرواح جنود مجندة ما تعارف ائتلف وما تناكر منها اختلف) . وعلى إثر ذلك أهدي إليّ

بعض مؤلفاته ومنشوراته وتوطدت العلاقة وكان يعظمة في عيني صغر الدنيا في عينه ، على حد تعبير الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وزارني مرة والبسمة لا تفارق شفتيه على عادته ، وقدَّم مؤلفة الجديد (وادي السلام) وطلب مني وضع مقدمة للكتاب ، فرحت أتصفح مواضيعه وأتابع النظر في عناوينه وأقول في نفسي أليس من الحق أن يكتب الباحثون والمؤرخون عن مقبرة وادي السلام قبل اليوم ما دامت هي أعظم مقبرة إسلامية في العالم ثم أعود إلى نفسي فأقول : كم ترك الأول للآخر ومن ذلك قول أبي العلاء المعري :

وأني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

النجف الأشرف :

النجف تربة غنية ثرية بشتى العلوم الإسلامية وفي مقدمتها علم الفقه الإسلامي فهي أكبر مدرسة فقهية في العالم الإسلامي منذ هاجر إلى بقعتها شيخنا أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة وحتى اليوم .

ولّما كان أكثر المتخرجين منها يوصون بالرجوع إليها والعودة لما بعد الوفاة منهم يريدونها سكناً ومدفناً حتى وإن بعدت الدار وشطّ المزار ، أصبحت بمنظرها والقباب تلوح للرائي أوّل ما تواجه القادم عليها والزائر لها – ففيها القباب ساحقة شاهقة وضرائح العلماء والأولياء والصلحاء بارزة للعيان تستلفت الأنظار من جميع الزوار وهناك مقابر الملايين من المسلمين ومن بينهم الملوك والوزراء

والسادة والزعماء ، ومن الصفويين والبويهيين . وبين أثناء الواسعة الأرجاء مدافن ملوك الهند والباكستان وغيرهم .

ولما كانت هذه الطبقة الحاكمة من الناس والممتازة بشهرتها وأثرها أصبح وعلى جبهات مقابرهم وأضرحتهم كثير من الأدب الخالد من شعر ونثر أو كلمة العظيم ما قالها كما يقال عند تأبين العظماء أو على أبوابهم وهذا ما عبّر عنه المؤلف بأدب الجدران .

ولسائل يسأل ما اختصاص هذه التربة وامتيازها دون غيرها حتى تحتضن الملايين بل ومئات الملايين ؟

أترى كل ذلك من أجل جوار مرقد الإمام أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ولم لا يكثر الدفن عند ولده الحسين بكربلاء ومنزلة سيد الشهداء لا تقل عن منزلة أبيه في نظر الشيعة الإمامية . ليست القضية قضية حب وولاء فقط وإنّما الحقيقة أعمق من هذا فهناك أخبار وآثار عن أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم تجعل لتربة النجف الأشرف وجوار علي عليه السلام خصائص ومميزات تنفرد بها دون غيرها وبها تمتاز على كل بقاع العالم .

هذه الخصائص هي التي دعت المسلمين الشيعة إلى حمل موتاهم من أقاصي الأرض ليكونوا بجوار الإمام عليه السلام ، فهي أكثر من ألف سنة وحتى اليوم وإلى ما شاء الله تحتضن الأجساد وتحنو عليها بين طياتها وذراتها الذهبية وتربتها النقية .

وكان من الحق أن تنبري الأقلام للكتابة عن هذه المزايا والخصائص وعن هؤلاء الفطاحل من رجالات الفكر الإسلامي ،

فتتحف المكتبة بتاريخهم وتدون آثارهم وتعيين مواضع قبورهم ، ومن الصنع الجميل . والجميل جداً أن يقوم الأستاذ المحسن بسد هذه الثغرة في التاريخ وملء هذا الفراغ . كثر الله من أمثاله وبارك في أعماله .

جواد شبر

النجف الأشرف

1964/6/8

المبحث الأول

المدخل النظري

المبحث الأول

المدخل النظري

مشكلة البحث في الكتاب:

أعد الكتاب ليدور حول إجابة مشكلة بحثية يتطلب حلها ، وتصاغ المشكلة بسؤال أو مجموعة أسئلة مثارة تروم الإجابة عنها . وأنّ المشكلة الرئيسية في هذا الكتاب تسأل عن حقيقة مقبرة وادي السلام الكبرى في النجف وموقعها من مقابر العالم . ترتبط بهذه المشكلة أسئلة أخرى بنيت مباحث الكتاب على أساس صياغاتها ومطالبها وهي :

1- ما خصائص المنطقة الحضارية والحضرية والاقتصادية والاجتماعية ؟ وما المدن والمدافن المنتشرة أيام الحيرة في منطقة النجف وفي أيام الكوفة وأيام مدينة النجف ؟

2- ما حقيقة أطوار ظهور المقبرة النجفية الكبرى ؟ وما أسباب تسميتها بوادي السلام ؟

3- ماذا تعكس مقبرة النجف من مورفولوجية بنائية ؟ وما واقع استعمالات الأرض فيها ؟ وما مدى تأثيرها في المدينة مقارنة بمقابر مدن أخرى محلية ؟!

4- ما واقع المشتغلين في مقبرة النجف الكبرى ؟!

5- ماذا قيل عن قدسية أرض النجف ؟ وماذا قيل عن تربة مقبرتها

ومزية الدفن فيها ؟

6- من دفن في المقبرة من أئمة وصحابة ومشاهير ؟

7- ما طبيعة أحكام الدفن الإسلامية ؟

8- ماذا تكشف الكلمات والأشعار التي كتبت على واجهات القبور من رؤى أدبية وحكمة ؟ وهل يجوز تسمية ما كتب بأدب الجدران ؟!

الدراسات السابقة :

لا توجد قبل هذه الدراسة أية دراسة أخرى ! حيث لم يعثر الباحث على كتاب أو على دراسة مستقلة عن مقبرة النجف الكبرى تتحدث بشمولية عنها . بل الموجود عبارة عن مقتطفات أو مقالات أو إشارات ، الأمر الذي نبه الباحث على ضرورة الكتابة عن مقبرة النجف ، لما لها من أهمية بارزة في نفوس المسلمين حيث رفات ذويهم ومكان دفنهم . كما أنّ للمقبرة مكانة اجتماعية وعقائدية ولها تأثير واضح المعالم على اقتصاديات مدينة النجف أولها أثر في نفوس طبيعة أساسها الاقتصادي .

وقد واجه الباحث صعوبات جمة في الحصول على المراجع القديمة التاريخية والدينية ، كما واجه صعوبات أخرى في مجريات الدراسة الميدانية والحصول على البيانات الإحصائية وتحليلها .

وبرغم من ذلك كله تم بجهد جهيد إعداد هذا الكتاب بمنهجية جديدة بطبعة ثانية .

مبررات الاختيار والحديث عن الموت :

تدفع الباحث دوافع عدة للبحث في موضوع معين كتجربة له معه أو لقراءات عنه سبق وإن أتمها أو لتوفر مصادر تساعد على البحث فيه ، أو للأهمية الكبيرة التي يتصف بها الموضوع .

كان اختيار مقبرة النجف للكتابة عنها لما للنجف من قدسية . يذكر أنه لما وصل إلى أرضها أمير المؤمنين على (ع) قال : (ما أحسن منظرك وأطيب قعرك ، اللهم اجعل قبري فيها ..) (178) فليس الكتابة عن النجف كأية كتابة أخرى ، وبخاصة عن مقبرتها التي لم يسبق لأحد التأليف فيها عدا ما ذكر منها من مقتطفات في طيات كتب قديمة وحديثة .

يتبع ذلك أهمية النجف بعد دفن الإمام علي (ع) فيها كما هي مثوى لعدد من الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين تضم رفات ملايين من المسلمين الشيعة من كل أنحاء العراق وأقطار الخليج والدول الإسلامية المجاورة كإيران وتركيا والدول البعيدة كالهند وباكستان وبنقلاديش والصين وأفغانستان ، فهي توصف بأنها مقبرة محلية تتجه إليها الجنائز من محافظات القطر العراقي وتوصف بالإقليمية والعالمية لأنها مدفن أناس من دول عدة .

برزت أهمية النجف وأهمية مقبراتها وقدسية تربة النجف بعد دفن الإمام علي (ع) فيها ، عند المسلمين قاطبة عرباً وغير عرب ومن الأمثلة التي تساق في شرف النجف وقدسيتها عند غير العرب ما دار بين الشاه عباس الصفوي ، وحافظ أحمد الوزير العثماني من مفاوضات ،(إذ اقترح إعطاء بغداد عام 1626م إلى الإيرانيين

وطلب أن يعطى النجف وما عداها إلى الأتراك ، فلم يقبل الترك ثم تنازل الشاه الإيراني ، وطلب أن يعطى النجف وما عداها للأتراك وأجاب الوزير التركي قائلاً إن كل حجر من النجف يعادل عنده ألف إنسان وما بغداد إلا حماها) [179] .

لقد ترددت في الكتابة والتوثيق عن مقبرة النجف ، برغم قوة الدوافع لصعوبة التعامل نفسياً مع مضامين الكتاب ، ووصف الحالات ، وحتى إني أظن على القارئ الانجذاب لقراءة هذه المضامين .

إن لمقبرة النجف رهبة مما تخلقه من وجوم وتأمل في الموت والنهاية المحتومة المحزنة ، وفيما تثيره في ذهنه من أحاسيس وتساؤلات تحتاج إلى أجوبة أنك تقول الموت حق عند مشاهدته لكنك ترفضه من الداخل ترفضه لنفسك وتخشاه ، وقد يثيرك الحزن فتردد إلا قاتل الله المنايا ما هذه الأجداث المتراصة .

فليس كالموت ما هو أقرب إلى هذا النغم الحزين ، المنظم بأبيات

شجية تكاد تكون بكائية مفعمة بالألم الذي يعصر الفؤاد والتي عبّر فيها ، ابن الرومي عن حزنه الشديد لفقد ابنه اليافع إذ يقول :

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي فجودا فقد أردى نظركما عندي

ألا قاتلُ الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمد

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقد

على حين شمت الخير من لمحاته وآنست من أفعاله آية الرشد

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بعد

في الخوف من الموت أو ذكره تبصرة للإنسان كي لا ينسى وينغمر في مباهج الحياة . الحياة التي هي مسار للعفة والتعلم ومعرفة الله ، أن نزوع الإنسان إلى التملك وحب المال وملذات الحياة ليس حراماً عليه بما شرع الله لكن الغلو دون تبصر في الأنغماس بالملذات يبعد عن طريق الخير وحب الله ، وبذلك يحتاج إلى تذكر الموت وزيارة المقابر ليعرف إن كل شيء زائل.

يذكر أن أحد النجفيين أوصى أولاده قبل موته بأنه عندما يموت ويحملون جنازته في شوارع المدينة ، يخرجون يده من التابوت وكفها مفتوحة . وبعد موته نفّذ أولاده وصيته . وأخذ جمهور المشيعين يتهامسون . ما المقصود من ذلك ؟ ما العبرة من إخراج يده من التابوت وهي مبسوطة . وتردد أنه بذلك يبصّر الناس وكأنه يقول لهم : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " وكأنه يقول لهم كذلك : جئنا لهذه الدنيا وأيدينا فارغة وخرجنا منها وايدينا فارغة .

وقد نبه الله تعالى الناس وبخاصة الذين انشغلوا بأسباب الحياة بقوله :

(ألهاكم التكاثر)،(حتى زرتم المقابر)(*)

وتتجلى في شعر الشيخ صالح الحروري ، والموثق في كتاب

* التكاثر – الآيتان 2,1 .

(شعراء الغري) العبرة والعضة والتنوية إلى أن الإنسان لا محالة زائل والقبر مثواه الأخير ، إذ يقول:

كل يوم لك رزق أي فرخ لا يزق
فلكم قبلك عاشت أمم شتى وخلق
مرّت الدنيا عليهم مثلما قد مرَّ برق

.... إلى قوله :

سوف تأتيك المنايا بغتة فالموت حق
أيّها المغرور رفقاً ليس بعد الموت رفق
لك في أنفك يوماً من تراب الأرض نشق
وقصارى الخلق يوما لهم لحد يشق

وبالرغم من أنّ ذكر الموت بجعل الإنسان في رهبة وتأمل وخشوع ، فإنَّ الإسلام وفي كثير من المواقع نهج بأتّجاه رفع تلك الرهبة من نفس المسلم وذلك الخوف من قلبه بهدف إشاعة الطمأنينة والسكينة في ذاته. وأوضح أن الموت للمؤمن بمثابة ولادة جديدة . يقول نبينا محمد (ص): " الناس نيام فإذا ماتوا تنبهوا " كأن يكون الموت إذا ما حدث نبهت حالته الأحياء إلى يقضة من أن الحياة قصيرة وتافهة ، ونبهت الموتى إلى انهم منتقلين من دار فناء وخدعة وغفلة إلى دار بقاء لا نزوات فيها ولا أطماع .

ويذكر الله تعالى قوله : (الذي خلق الموت والحياة)(*)

* سورة الملك ، الآية 2 .

ويصف أحد الشعراء القبر ، ويرى فيه حاكما عادلاً يحل فيه الضعفاء والجبابرة والفقراء والأغنياء كل على سواء كلٌّ يتخلى عن دنياه وما فيها، وكلٌّ إلى ربهم حيث تشوه الوجوه النظرة الناعمة :

عدل القبر بيننا في حظوظ ....والقبر أعدل حاكم
حل فيه على الضعيف أخو البط ش، وساوى الفقير رب الدراهم
وتخلى عن سيفه كل غاز وسلا عن حبيبه كل هائم
الرفات السحيق فيه ينادي أذكروا الموت ما من الموت عاصم
ها هنا المالكون، للدود ملك وعظام الورى عظام رمائم
والوجوه الصباح شاهت كأن لم تك بالأمس ناضرات نواعم

توجد دوافع أخرى ، إضافة إلى رهبة المقبرة النجفية وما تخلفه لداخلها من صمت وتأمل ، بالرغم من أنها تثير أحاسيسه بجملة من أسئلة تحتاج إلى أجوبة دفعت لتأليف الكتاب عنها تختصر بالآتي .

أهمية المقبرة كونها أوسع مقبرة عرفها العالم . تضم رفات ملايين من المسلمين الشيعة من كل أنحاء العراق والأقطار الإسلامية المجاورة وحتى البعيدة منها الهند وباكستان وافغانستان . فقد غدت بذلك محلية توجه إليها جنائز الموتى من أغلب محافظات العراق وهي بذات الوقت مقبرة إقليمية إذ يدفن فيها بعض من الإيرانيين والباكستانيين والخليجيين موتاه .

وكونها حظيت بكرامات متعددة بعد دفن الإمام علي (ع) وضمت رفات الكثير من صحابة الرسول (ص) ورفات العديد من العلويين

وآخرين كان لهم دور بارز في تاريخ الإسلام .

وأنه برغم قوة هذه الدوافع للكتابة عن المقبرة والتوثيق عنها ، ترددت مرات عدة لبدء الكتابة وحتى في تنقيح الطبعة الثانية وتزويدها بمعلومات جديدة ، لصعوبة التعامل نفسيا مع مضامين الكتاب ووصف الحالات ، وحتى أني أضن على القارئ انجذابه لقراءة هذه المضامين والله أعلم .

المقابر في العالم

يقال : أنه لا مدينة بدون مقبرة ، ومع هذا فإن في العراق مدن من دون مقابر تماماً لأنها تدفن موتاها في النجف وكربلاء ، وأن المقابر متباينة في سعتها ومورفولوجياتها وأنظمتها ودرجات الاهتمام بها ، وذلك بحسب عقائد الجماعات في المدن وأديانهم وسلالاتهم .

وتوجد مدن تضم أكثر من مقبرة . فبغداد فيها (15) مقبرة موزعة على أنحائها . وأنّ نمو المدن جعل المقابر التي في أطرافها تصبح داخلها مما تضطر تلك المدن إلى تسويرها وعزلها وإيقاف الدفن فيها . الأمر الذي يتطلب اختيار أرض جديدة في حواف المدينة أو في أطرافها غير الحضرية ، قريبة وسهلة الوصول . ولكن وبنفس الصورة السابقة تتسع المدينة وتتجاوز هذه المقابر الجديدة وتصبح داخلها ، أو أنّ المدينة تتوقف في توسعها من جهة مقبرتها . هكذا يكون الأمر مشكلة للمدن والسكان . فالسكان يزداد وينتج عن زيادته زيادة المقابر وتوسع الموجود منها . مما تؤلف نسبة كبيرة من مساحة المدن وتؤثر في استعمالات أرضها الأخرى . ففي بعض

المدن الأوروبية أغلقت المقابر وحولت إلى حدائق عامة أو إلى استعمالات أرض أخرى .

إن بعض المدن الأوروبية أخذت تحرق موتاها ليقل ما يشغله الدفن من مساحة المدينة ، فقد وصلت مساحة مقابر باريس إلى ألف فدان وتستقبل أفواجاً من الموتى يومياً وأنّ مدافن القاهرة كذلك تستقبل من سكان القاهرة (90) تسعين ألف متوفى سنوياً (22 ب) .

إذا كان لكل مدينة مقبرة خاصة بسكانها فليس من المعقول الوقوف على كل واحدة منها ، ولكن الممكن الكلام عن مقابر مشهورة أو على مقابر توفرت معلومات عنها .

المقبرة الغناء السياحية :

هي مقبرة مدينة تالين عاصمة أستونيا ، دعيت بهذا الاسم " الغنّاء " لأنها أقيمت على ربوات متموجة في قلب غابة كثيفة وتربة هذه المقبرة صفراء مملوءة بالأزهار وشواهد القبور كتب عليها أسماء الثاوين بها وتاريخ وفاتهم .

والمكان شاعري جميل . وذووا الموتى يزورون قبور ذويهم ويضعون عليها باقات من الورد ، كما يزور المقبرة السواح للاطلاع والاستمتاع بهذه المقبرة السياحية(106) .

اهنأ مقبرة :

هكذا عُبِّر عن مقبرة هوليود بأهنأ بل واجمل مقبرة في العالم تضم رفات المشاهير . مساحتها أكثر من 300 فدان سطحها يتكون من

تلال ووهاد تكسوها الرياض والأشجار ليس فيها شيء من علامات المقابر فهي تشبه قصرا منيفاً ورياضاً جميلة وأضرحة وقباباً هي آية بالفن الجميل مع تماثيل رائعة وحدائق للزائرين . أطلق بعضهم عليها اسم الجنة . والمدفونون فيها كانوا قد دفعوا وهم احياء ثمن مضاجعهم دفعة واحدة أو على أقساط لعلو الثمن . فالراغب في المثوى في هذه المقبرة يدفع مبلغ (**124**) ألف دولار وهو ثمن لتراب وضريح وتمثال وقطعة رخام . علماً أن بناء المقبرة قد كلف نحو خمسين مليون دولار .

تباين حالات معالجة الناس لجثث موتاهم إن المسلمين في بلادهم في آسيا ، وأفريقيا يدفنون موتاهم بحسب شريعة الإسلام في التراب وبطقوس دينية واحدة عدا بعض التفصيلات الجزئية التي لا تعني اختلافاً .

والمسيحيون بمختلف طوائفهم في أوروبا والأمريكتين واستراليا وإينما وجدوا يدفنون موتاهم في التراب بطقوس خاصة ، مع وجود اختلافات بسيطة في عادات الدفن وطريقته بين طائفة وأخرى .

أما الهندوس وطوائف أخرى في آسيا فيحرقون أجساد موتاهم ويجمعون رماد تلك الأجساد ويحفظونه أو يذرونه في النهر المقدس .

وتوجد طوائف أخرى غير موحدة تدفن موتاها تحت التراب ولكن بطقوس غريبة . كما أنّ بعض الطوائف الأخرى تترك جثث موتاها أشلاءً للجوارح .

على كل حال ، إن الإنسان قد تفنن في هذا المجال واختلف في

كيفية مواراة سوءة أخيه تعلم من الغراب ابتداء حين شاهده يبحث في الأرض ليخفي جثة غراب آخر .

حذا الإنسان بذلك حذوا الغراب حتى أدرك جدوى هذه الطريقة في التخلص من جثث موتاه . وقد جاء في القرآن الكريم :(فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين)(*) ولهذا قيل : إن هابيل أول ميت في الناس ، وقتله كان أول جريمة ترتكب ، ودفنه أول دفن بأتباع ما فعله الغراب من إجراءات دفن . وبعد ظهور المجتمعات الإنسانية في جهات الأرض ثم تعددت وتباينت معتقداتها وأديانها ، ذهبت مذاهب شتى في طرائق الدفن ومراسيمه .

تدل المكتشفات الأثارية في مختلف الأنحاء التي نقب فيها علماء الآثار ، على أنَّ الإنسان منذ عصر ما قبل التاريخ كان يدفن موتاه بطريقة خاصة تتفق وعقيدته فيما يصادف الميت بعد إن يفارق الحياة . وكان الدفن يتم في احتفال تجري فيه طقوس غريبة .

ففي كثير من بلدان العالم وفي شمال أوروبا ، كان الناس فيما مضى يقومون بدق الأجراس وإحداث أصوات مزعجة عند وفاة واحد منهم ، بقصد طرد الأرواح الشريرة التي كانوا يعتقدون أنها تقيم في الجسد وأنه لا سبيل في إرهابها وإخراجها إلا بهذه الأصوات المفزعة ولا يبعد أن تكون عادة دق أجراء الكنائس الشائعة اليوم عند الغربيين مأخوذة من هذا التقليد .

* سورة المائدة الآيات 29-31 .

وكان القدماء من الفرس لا يوارون الجثة في التراب خشية تنجيسها ، فكانوا يعرضونها عارية في مكان عال أو على قمة جبل . حتى تلتهم الطيور لحمها ولا يبقى منها غير العظام ومن ثم تحفظ في مكان أمين . وكان بعض القدماء من الفرس يقربون كلبا من جثة الميت ، فإذا لمسها اعتقدوا أن مصير صاحبها الخلود . وإذا لم يمسها عدوا ذلك فألا سيئاً لمصير الميت في الآخرة .

وكان بعض الهنود القدماء يضعون جثث موتاهم في أماكن عالية وعارية ويثبتوها في أشجار بعيدة عن قراهم ثم يعودون إليها بعد بضعة أشهر ليأخذوا الهياكل العظيمة ويضعونها في كهوف على شاطئ النهر .

وعندما يموت أحد الحكام أو الرؤساء لدى القبائل القديمة في غانه الجديدة، تقتل زوجاته ويقتل عبيده ثم يدفنون معه بغية أن يقوموا بخدمته في العالم الآخر [46] .

كانت العادة لدى الهنود القدماء (بعض قبائلهم القديمة) حرق جثة الرجل بعد وفاته في حفل كبير تلقي فيه زوجته بنفسها في النيران التي أشعلت لهذا الغرض ، كي يختلط رفاتها معه .

وإن لقبائل النوير في أفريقيا فكرة مبهمة عن الحياة الأخرى ، وهم يدفنون موتاهم بعد رش القبر مزيج من اللبن والمريسة [*] . ويوضع في جانب الجثة غليون التدخين كل ذلك من أجل أن يتسلى الفقيد حتى يصل إلى عالم الأرواح [46].

وقد صادف أن شاهدت فلماً تسجيليا بالفيديو عن الغريب من

عادات الشعوب ومن بينها ، أن جماعة أسيوية في منطقة جبلية اعتادت معالجة جثث موتاها بطريقة مقززة ، وهي أنّ أفراد هذه الجماعة يحملون جثة فقيدهم حتى يصلوا به إلى منطقة جبلية مرتفعة بموكب صامت مهيب ويصعدوا ليضعوا جثة ميتهم على صخرة بنيت على سفح الجبل لهذا الغرض إذ يقوم شخص متخصص يحمل بيده فأساً كبيراً وأدوات حادة أخرى بتقطيع جثة الميت إلى أشلاء مبتدءاً بالأطراف ثم الأحشاء وأخيرا الرأس ، وكل جزء يقطعه يرفعه إلى الأعلى ليراه أفراد أسرة الفقيد ، ثم يرمي ذلك الجزء بعيداً على السفح حيث تقف الصقور والنسور ، ويتم خلع الأحشاء جميعها مرة واحدة أو على مرتين ويقطع الرأس . والظاهر أن أهل المتوفي يرغبون بسرعة . التقطيع مع الإتقان وما أن يتم كل شيء يتركون ميتهم مقطعاً إلى أشلاء موزعة على أماكن متباعدة على سطح الجبل ويبتعدون تدريجياً بغية الاطمئنان من أن النسور هبطت أو صعدت حيث تكون الأشلاء لتلتهمها إنها عادة غريبة ولكنها حقيقية ومسجلة وثائقيا .

كان الأزاندي في أفريقيا يدفنون موتاهم قريبا من منازلهم وليس لهم مقابر جماعية أو مقابر قرابية ، فهم ينتقلون في سكناهم من مكان لآخر ويدفنون موتاهم حيث يكونون .

أما إذا كان الميت طفلاً أو طفلة ، دفنوه في عتبة الباب ، فإذا كان الطفل ذكرا دفن على الجانب الأيسر وهو الوضع الذي ينام عليه الرجل في الحياة حتى يأنس إلى أهله .

أما إذا كان الطفل انثى دفنت إلى الجانب الأيمن وهو وضع المرأة كذلك .

ويحفر القبر على هيئة بئر حتى يعمق إلى مترين وحينئذ يلحدونه إلى جانب فإذا كان الميت ذكراً لحد له من ناحية الغرب بحيث ينام على جنبه الأيسر ووجه إلى الشرق . إما إذا كانت الميت امرأة فإنها تلحد لها ناحية الشرق ، وترتد على جنبها الأيمن ووجهها إلى الغرب . ويقول الأزندي حول ذلك لأن الرجل يتطلع إلى النهار ليبدأ العمل فيستقبل بوجهه المشرق ، أما المرأة فإنها تتطلع إلى الليل بهدف الفراغ من العمل في الحقل واللحاق بالبيت لتباشر شؤونه فهي ترقب المغرب .

ويسرع أهل البيت حين تحدث الوفاة لأحدهم بنزع ملابسه ثم تغسيله ودهنه بالزيت وإلباسه ثوبا جديداً من لحاء الشجر . وشد يديه إلى عنقه وساقيه إلى فخذيه ويفرشون له فوق سريره الخشبي ثم طرحه فوقه وتغطيته بغطاء . وتعلن الوفاة عن طريق الطبول . فيسرع الناس ثم تجري مراسيم مختلفة قبل الدفن هي جزء من عاداتهم يبيتون الميت ليلة واحدة حتى اليوم الثاني يدفنونه عند الغروب (94).

وحين يلحد الميت تفك رجلاه ويداه ، ويمدد جسمه ويوضع تحته فراش من اللحاء ويغطى بأوراق الشجر ثم يهال عليه التراب.

وكان يدفن مع الرجل إذا كان من أهل الثراء جزء من ما ماله الذي هو الحراب إذ يضعونها وسادة له تحت رأسه كما توضع أمامه حربة وسكين وساطور .

وكانوا يدفنون مع الرجل العظيم المتميز بعدد زوجاته وآلات صيده وزراعته ، وقربة من السلطان ، أحبَّ زوجاته إليه بعد قتلها خنقاً وتلحد مع زوجها باتجاه واحد .

وكانت تدفن المرأة مع حليها وأدوات زينتها أما اليوم فيدفنون معها ملابسها فقط . إذ أن عادة دفن الأشياء ما تزال قائمة حتى الآن ، وتركت عادة دفن الأحياء والحراب .

يثير هذا السلوك قضية البعث والخلود ، فهي قضية معروفة في كثير من الحضارات القديمة . والواقع أن طبيعة الخلود نفسه موضوع متشعب، ولكنه في نظر الأزندي حقيقة واضحة وبسيطة ، فليس الخلود حياة أخرى افضل أو أسوأ من حياته العادية ، فهو يواصل الحياة في مجتمع " الأوتورو " (الروح الخير) بمثل ما كان بفعل في الحياة الدنيا .

التعريف بالظاهرة المدروسة :

أولا : (التعريف بالمواقع ما حول موضع الظاهرة المدروسة)

(منذ الحيرة حتى نشوء النجف)

المظاهر الطبيعية والإنسانية في أرض النجف :

ظهرت تغيرات طبيعية وإنسانية عدة في أرض النجف (اللسان) المحصورة بين الفرات ونهر العتيق وبحر النجف . وذلك من ظهور الحيرة كعاصمة للإقليم حتى ظهور مدينة النجف المهمة في المنطقة والمؤثرة بشكل واسع بعد ذلك :

1- ظهور مدينة الحيرة في طرف اللسان شكل (١) . قال عنها الأصطخري (في منتصف القرن الرابع الهجري : (القادسية والحيرة والخورنق هي على طرف البادية بما يلي الغرب ويحيط بها مما يلي النخيل والأنهار والزرع وهي والكوفة أقل من مرحلة والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة مفترشة البناء ولكنها خلت من الأهل .. وبينها وبين الكوفة نحو فرسخ (5 كم و 885 م) .

وجاء في صورة الأرض لابن حوقل : (إن الحيرة مدينة قديمة ... مفترشة البناء وقد خف أهلها ولم يبق منهم إلا القليل بعمارة الكوفة، وبينها وبين الكوفة فرسخ) .

وقال عنها ياقوت الحموي [64] : ″ الحيرة بالكسر ثم السكون . مدينة كانت على ثلاثة أميال من مدينة الكوفة على موضع يقال له النجف ″ .

شكل(1)

الحيرة والمظاهر الطبيعية والحضارية التي حولها

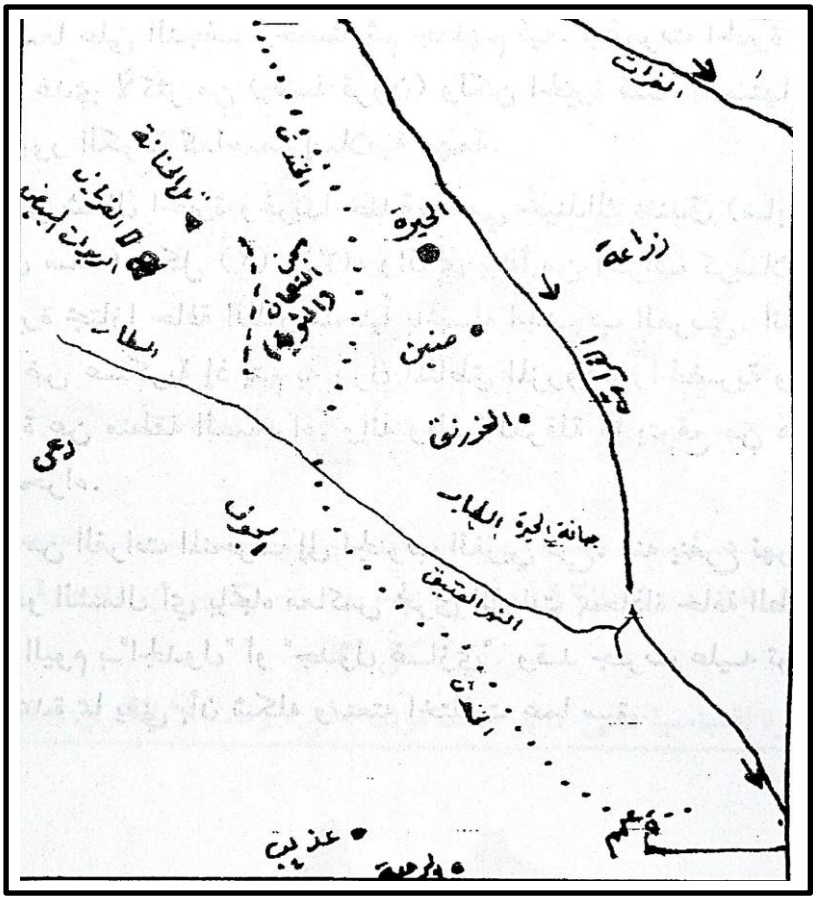

المصدر : 1- خارطة من كتابة الطريق إلى المدائن ، ص 285 ، 121.

2-خارطة العراق ، مديرية الهندسة والتخطيط العامة ، مقياس 1:500000.

3-قراءات الباحث في كتب التاريخ .

أما بالنسبة إلى من سكن الحيرة في القديم فيشير عدد من المصادر العربية الإسلامية إلى أن العرب سكنوا الحيرة منذ زمن العاهل البابلي نبوخذ نصر (**604-562** ق.م) وأشارت المصادر أيضا إلى حركة انتقالهم إلى الأنبار عندما ابتنوا موضعا لعسكرهم وبذلك أصبحت الحيرة خرابا من ذلك الوقت لغاية مجيء قبائل عربية سكنتها . وقد ورد عن المنذر هشام أنّ عربيا في زمن نبوخذ نصر هو معدّ بن عدنان قد جمع كل ما كان في بلاد بابل من التجار العرب وبني لهم موضعا على النجف وحصنه ثم جعلهم فيه . وعُمرت الحيرة فيما بعد زمن عمر بن عدي لأكثر من (خمسة قرون) ولكن الحيرة قلت أهميتها وعادت خراباً بعد ظهور الكوفة كعاصمة إسلامية مهمة .

وكان يمر شمال الحيرة وغربها خندق سمي حينذاك بخندق (سابور) ثم عرف ب (كري سعد) شكل (**2**) و (**3**) ، والذي يبدأ من أطراف كربلاء منتهياً إلى غرب الحيرة مجتازا حافة الطار منحنياً باتجاه الجنوب الغربي . أنشأ هذا الخندق لأغراض عسكرية إذ يتم به عزل المناطق المزروعة والحضرية والريفية وكذلك الحيرة عن منطقة الصحراء . وإنه وظفّ لعرقلة ما يتوقع من هجمات تأتي من الصحراء .

ويخرج من الفرات المنحرف إلى الجنوب الغربي فرع ، منه يتفرع نهر العتيق الذي يجري نحو الشمال أي بإتجاه معاكس لمجرى الفرات بمحاذاة حافة الطار ونهر العتيق يسمى اليوم ب " الجدول " أو " جدول غازي " . وقد جرت عليه توسيعات وإصلاحات عدة مما يغني بأن شكله وسعته اختلفت عما سبق .

شكل (2)

القنطرة العباسية على كرى سعد وقد ملأته الرمال وتتجمع فيه مياه الأمطار

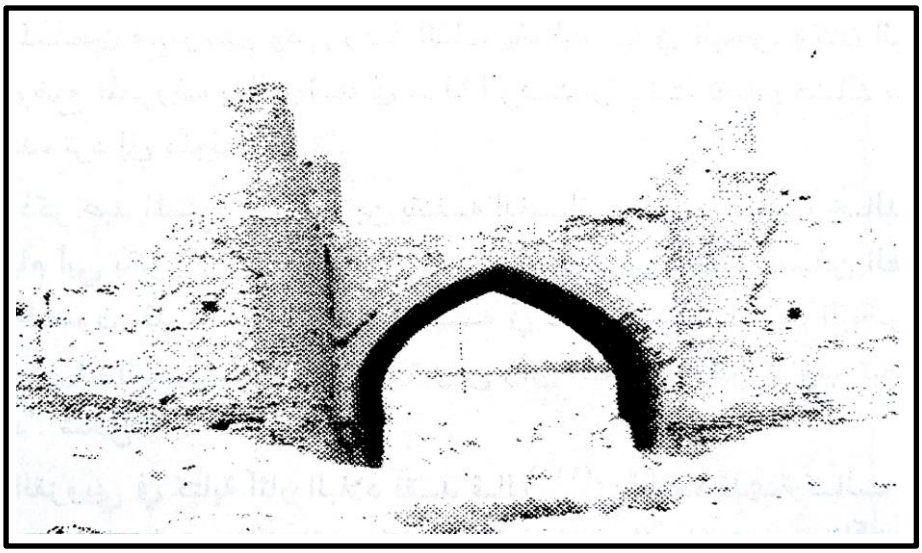

المصدر : الدراسة الميدانية (1997) مع المصور حسين الجبوري (صورة قديمة)

شكل (3)

القنطرة العباسية على كرى سعد قرب الحيرة وقد ملأ الكري بمياه الأمطار

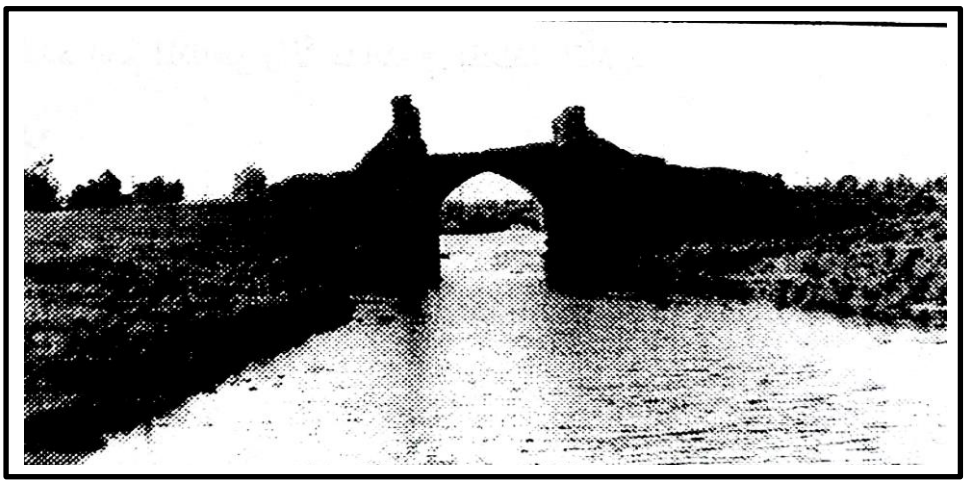

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1997.

قال عنه المسعودي في مروج الذهب [140] : " وقد كان الفرات الأكثر من مائة ينتهي إلى بلاد الحيرة ، ونهرها بين إلى هذا الوقت وهو يعرف بنهر العتيق . وكانت عليه وقعة المسلمين مع رستم وهي وقعة القادسية ، فيصب في البحر ، وكان البحر حينئذ في الموضع المعروف بالنجف ، في هذا الوقت وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ، ترد إلى ملوك الحيرة " .

وقد ذكر عبد المسيح بن عمر بن يقتله الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في أيام أبي بكر بن قحافة (رضي الله عنهما) بقوله : " أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون . فلما انقطع الماء من مصبه في ذلك الموقع انتقل البحر براً فصار بين الحيرة والبحر مسيرة أيام كثيرة ومن رأى النجف وأشرف عليه تبين له ما وصفناه " . شكل (4)

أمّا القزويني في كتابة آثار البلاد فقد قال [114] : " بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب ارض الكوفة .. وكان هناك في قديم الزمان بحر ، والآن ليس بها أثر البحر ... ولقرب الحيرة من الكوفة فقد سميت ب (الحيرتان) " .

أمّا أبي عبيدة الأندلسي ، قال : ونهر الحيرة مدفوق من الفرات إلى النجف " [32] .

وتحدد أهمّ المظاهر والأحداث في المنطقة بالآتي :

1ـ الطار:

إن حافة الطار تمتد من شمال كربلاء مارةً بغرب موضع مدينة

النجف حتى الحيرة (الحالية غرب أبي صخير) وهي متباينة الارتفاع فقد يصل ارتفاعها إلى أكثر من (15) م وهي تشرف على وادي انخفاضي بسبب عوامل تعرية باطنية وظاهرية .

شكل (4)

خارطة تبين منطقة بحر النجف وهضبة كربلاء

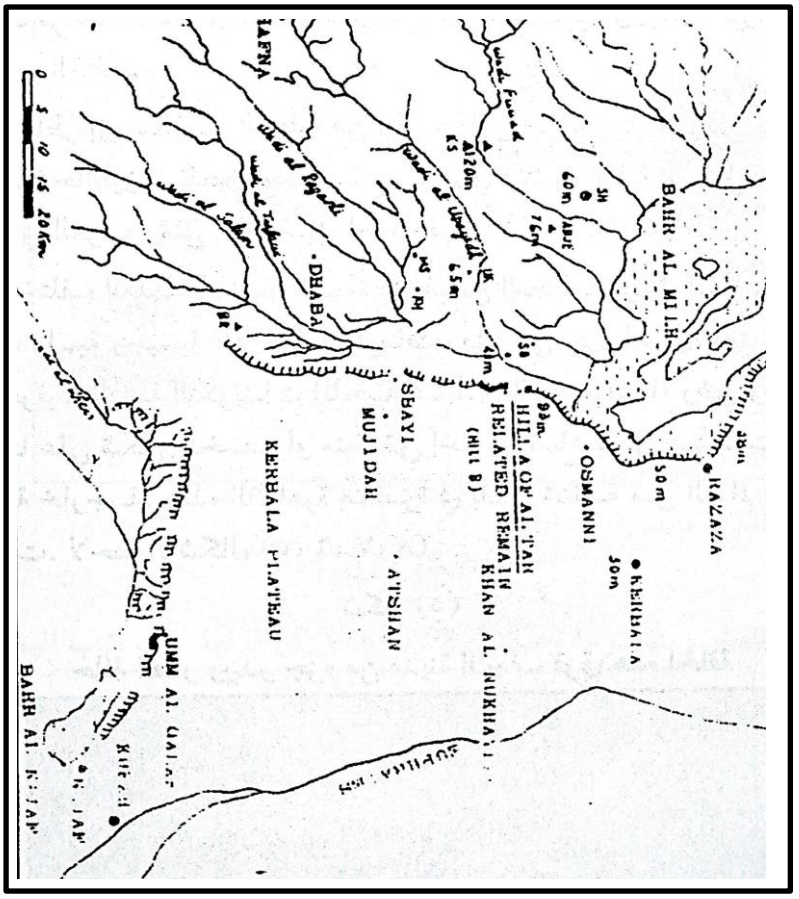

المصدر : عن بعثة تل الطار اليابانية .

فمنخفض النجف ونطاق الطار يقع ضمن منطقة الوديان السفلى ، والتي يحدها من الشرق السهل الرسوبي لوادي الرافدين ومن

الجنوب هضبة دبدبة ومن الغرب سهل الحجارة الصخري وتنحدر هذه المنطقة من الشمال الشرقي . وتتسم بكونها قليلة التضاريس وتحتوي على وديـان قليلـة العمق ، وأن بعضهـا يؤلف منحدرات صخرية عالية وحادة وذات منحدرات شديدة تمتد على جانبيها .

المتبع لبحر النجف والكتف (الطار) المطل عليه من جهة مدينة النجف إلى الجسر في مدينة أبي صخير ، يرى أن ارتفاع الكتف عند مركز النجف يصل إلى نحو ثلاث مرات أضعافه في المكان الذي تقع فيه أبي صخير وجبانة الحيرة القديمة ثم يتلاشى الكتف .

والناظر إلى منخفض النجف من أية جهة من جهاته يرى الأرض المنبسطة المنتهية عند حائطين مرتفعين أحدهما في الشرق ويمثل حافة السهل الرسوبي وثانيهما في الغرب ومثل حافة سهل الحجارة.

واختلف العلماء في أصل نشأة منخفض النجف حيث أن المنطقة ذات تكوينات كلسية وجبسية من جهة وتكوينات رملية من جهة أخرى، ويتمثل فعل المياه الجوفية بإذابة التكوينات الملحية مما أدى إلى ضعف الأرض وانخسافها وظهورها على شكل منخسف أو منخفض اخذ بالأتساع بفعل عمليات جيمور فولوجية خارجية . هذه الظاهرة منتشرة في بقاع مختلفة من العالم وتسمى بالكارست . لاحظ الأشكال (5 ، 6 ، 7 ، 8) .

شكل (5)

حافة الطار ويبدو جزء من مدينة النجف فوق هذه الحافة

المصدر : الدراسة الميدانية 1997.

شكل (6)

جزء من حافة الطار (وتبدو بعض المزارع حول (الجدول) في منخفض النجف

المصدر : الدراسة الميدانية 1997.

شكل(7)

حافة الطار ومنحدرها وطبقات صخورها ويرى فوقها مرقد أثيب اليماني

المصدر : الدراسة الميدانية مع المصور حسين الجبوري عام 1997 م.

شكل(8)

حافة الطار وبساتين منخفض النجف وفوق الحافة على الظهر تبدو مدينة النجف ومرقد الإمام علي (ع).

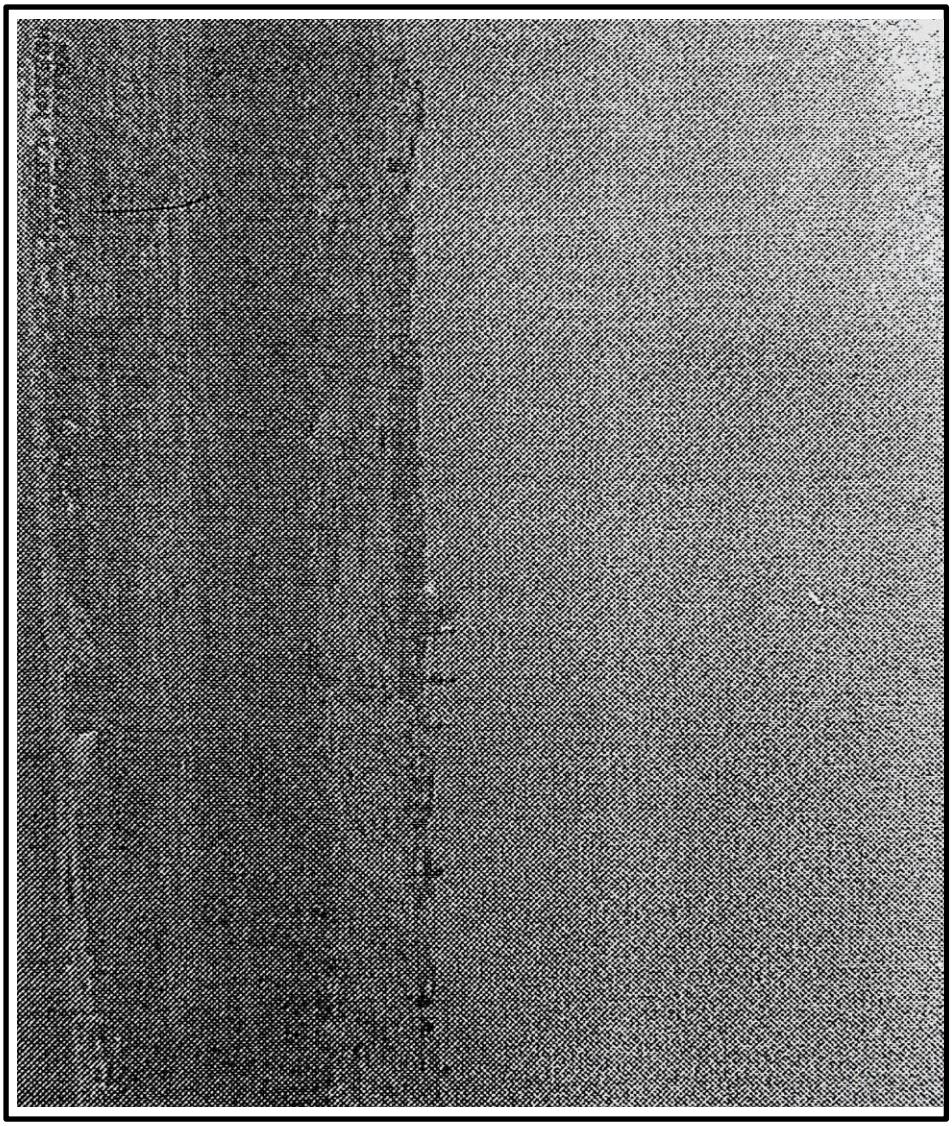

2ـ الربوات :

كان ملوك الحيرة يتخذون من اللسان أو أرض النجف (النجاف) أرضا مفتوحة للتنزه حيث الحافة ، والإشراف على المنخفض والأرض المنبسطة مع وجود عدد من التلال والربوات وأبرزها الربوات البيض قرب الطار . وأن أبرز التلال هو التل الذي عرف فيما بعد بتل الحنانة . وقد انتشرت حول الحيرة والقصور والأديرة وهي عديدة ومعروفة نوه عنها التاريخ كثيرا .

3ـ جبانة الحيرة :

إن لموقع الحيرة أهمية بعد زوال سلطان مملكة الحضر العربية السياسي في شمال العراق وكذلك حيسان في جنوية . والحيرة عاصمة مملكة المناذرة تختلف عن عواصم عربية أخرى . إذ لم تكن لوحداتها البنائية المتناثرة سور موحد ، وبذلك أصبح من الصعوبة الربط بين أجزائها ووحداتها ، أصبحت تؤلف تلال متناثرة ، لم تكشف إلى الآن طالها التوسع الزراعي وإنشاء الطرق عليها وكذلك الفيضان .

وقد أوضحت معلومات سنتي **1965**م ، و **1966** ، أن كتف بحر النجف الذي يقع ضمن قضاء أبي صخير ، غني باللقى الأثرية ، حيث يمثل هذا الكتف وما حوله امتداد الطريق الحالي (بين النجف وأبي صخير) ، مقبرة أو جبانة عامة للناس قديما . ولذلك عندما أمر بالتنقيب عن المقابر تم اختيار منطقة ليست بعيدة عن الطريق العام الجديد حيث وجدت عرضاً عند حفر الشارع لتبليطه ، اللقى الأثرية التي كانت مدفونة مع الموتى [89] .

وتم في ربيع عام 1980م التنقيب عند كتف بحر النجف في أجزاء مختلفة من المنطقة التي عندها متنزه مدينة أبي صخير الحالي، ويقع بعضها عبر الشارع العام أمام المتنزه فلم يعثر على أية لقى فيها. ولكن في منطقة أخرى تبعد زهاء كيلو متر واحد إلى الغرب من المتنزه ، وعلى كتف بحر النجف في منطقة (كورة الجص) وجدت كسر الفخار المزجج متناثرة بسبب تعرض المنطقة إلى القشط ونقل التراب .

المهم أن إنشاء الطريق المار خلال أبي الصخير إلى النجف والموازي إلى بحر النجف كانت قد زود بقطع أثارية مهمة دلت على وجود مقبرة لأهل الحيرة في الموقع المحدد . شكل (1) .

ولما درست (ماريا مادلينا نيكرو) آثار المنطقة عام 1972 م ، ذكرت عن آثار الحيرة وبينت أن الزجاجيات واللقى المختلفة تدل على وجود ثلاثة أنواع من القبور في جبانة الحيرة تدل على أن الجبانة تعود لأزمان مختلفة .

فمجموعة القبور المغطاة بجرار بيضوية مطلية ، وبدون أية لقى تعود إلى الحيرة خلال الاستعمار الساساني بينما مجموعة القبور التي اكتشفت قرب الشارع العام مع قبور أخرى وهي مزودة بأغطية فخار مزججة تحتوي على هدايا فنية شملت الفخار وقناني الزجاج وخرز النحاس والفضة ، تعود بتاريخها إلى نهاية العصر الفرثي وبداية العصر الساساني، أي القرن الثالث الميلادي . أما المقبرة العامة فهي لعامة الشعب تميزت ببساطة القبور وبساطة الموجودات

التي عثر عليها ، وأنّها تمتد إلى أكثر ما حددتها التنقيبات مع حافة الطار بينه والشارع العام ، تعود بتاريخها إلى عهود مختلفة أبرزها الفرثي والساساني والإسلامي [*] .

4ـ سجن النعمان :

قام النعمان بن المنذر ببناء سجن شمال الحيرة وعلى بعد معقول بحيث لا تعرقل المسافة الصلة بين المدينة والسجن مما يسهل الأشراف المباشر وبشكل مستمر ، ويرجح أن البعد كان بين الحيرة وسجنها (7) كم ، من حافة المدينة (قريبا مما يسمى اليوم بالمحاجير) ، ويبعد عن الخندق (4) كم .

وكان يقال للذي يسجن بهذا السجن بأنه ثوى أي : استقر بالسجن أو أقام به إقامة دائمة وقد أطلق على السجن وما حوله بالثوبة[64] [79]. وحتى بعد حين أصبحت المنطقة كلها شمال الحيرة وجنوب غربها وشمال شرقها تدعى ب (الثوبة) لوقوع الدفن فيها ، وعلى بعد (3-4 كم) من خندق سابور خندق سعد فيما بعد شكل (1)وشكل(3).

5ـ موضع معركة القادسية :

ولما نشبت الحرب بين العرب والفرس في معركة القادسية ، كان القائد سعد ابن أبي وقاص قد عسكر في عذيب قريبا من نهر العتيق ، وعسكر أمام الفرس حيث نزل بجيشه القادسية يوم 16 صفر 15 هـ (1) سبتمبر 636 م . وإن رستم لما تهيأ لقتال المسلمين ركب في الناس بالرحيل فعسكر ما يلي الفرات بحيال النجف وبحيال

الخورنق إلى الغريين ودعا باهل الحيرة وأوعدهم وهم بهم . وتشير المصادر إلى أن رستم قبيل القادسية قد نزل النجف (121) وتوقف فترة قصيرة لتعبئة قواته ... جعل الجالينوس على المقدمة بين النجف وقرية " السليحيين " . وتؤكد النصوص التاريخية على أن منطقة النجف بما فيها الغريان وقصر الخورنق كانت معسكرا للقطعات الفارسية قبيل الالتحام مع الجيش العربي الإسلامي في القادسية ، ولكن رستم أوعز إلى القائد الجالينوس بالرحيل من النجف إلى الحيرة .

ويحدد بروكلمان [36] مكان معركة القادسية فيقول : إن القادسية تقع في غرب النجف الحاضرة وعلى بعد ثمانية عشر ونصف ميلا من معسكر الجيش في الكوفة وإن التحديد صحيح لكنه إلى الجنوب الغربي من مدينة النجف .

إن المعركة دارت في منطقة حددها سعد ابن أبي وقاص بنفسه في رسالة أرسلها إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) جاء فيها : أن القادسية بين الخندق والعتيق ، وأن ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر وأما الأخر فعلى شاطئ نهر يدعى الخضوض يطلع لمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة ، وما عن يمين القادسية إلى الولجة فيض من فيوض مياههم".

يستفاد من هذا النص في أن موقعه القادسية جرت في المنطقة الواقعة بين النجف والحيرة خلال البادية الموصلة إلى شبه جزيرة

العرب إذ ورد في النص الخندق والمقصود به خندق سعد ، وما زالت أثاره شاخصة إلى اليوم بين النجف والكوفة . والخورنق هو أحد قصور المناذرة ، وقصد بالبحر الأخضر بحر النجف أما الظهر فهو المنطقة المعروفة باسم ظهر الكوفة أو الحيرة وهو الجزء المرتفع [60]

وكان الظهر منطقة الأسناد للفرس ، وهو (محور النجف الكوفة والحيرة والغريين) . وإن المسلمين العرب القادمين من الجزيرة خلال الصحراء عسكروا قرب الخندق وهو خندق (سابور) الذي يمر من ظهر الكوفة والحيرة وينزل الطار ويستمر ثم ينحرف جنوباً ويصل إلى ما يقرب من عذيب . وأن تحديد المعركة بين الخندق والعتيق إنما هو اسفل الطار وبالضبط المنطقة الممتدة غرب و شمال غرب أبي صخير الحالية و(الجعارة) أيضا فمثلث المعركة الأصغر هو الخندق – العميق عذيب او قديس ، والمثلث الأكبر الكوفة – النجف – الحيرة وما يتبع من حافة الطار حتى قادس وعذيب .

هكذا كانت مساحة المعركة أرضاً منبسطة شكل (9) يحصرها من شمال الشرقي نهر العتيق أحد فروع نهر الفرات وكانت عليه قنطرة ، ويحدها من الجنوب الغربي خندق سابور على حصن قديس الذي اتخذه سعد بن أبي وقاص مقراً له ، وكانت المسافة بين الخندق والعتيق 600 م وكانت إلى الشرق مستنقعات وبطائح الفرات وإلى الغرب مثل ذلك بينهما كيلو مترين أو أكثر قليلا فكأنما كانت ساحة المعركة معبراً جافا بين تلك الفيوض والمجاري .

وإن سعد قبيل المعركة كان يرسل بالطلائع إلى معسكر الفرس في منطقة النجف . وفي رواية للطبري [96] ، أن سعد بن أبي وقاص قال لقيس بن هبيرة الأسدي " اخرج يا عاقل فأنه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم ، فخرج وسرح عمرو بن معديكرب وطليمة ولما حاذى القنطرة لم يبعد إلا يسيرا حتى انتهى إلى خيل عظيمة . فإذا رستم قد ارتحل من النجف ، فنزل إلى ساحة المعركة وقادته كذلك .

شكل (9)

أرض معركة القادسية

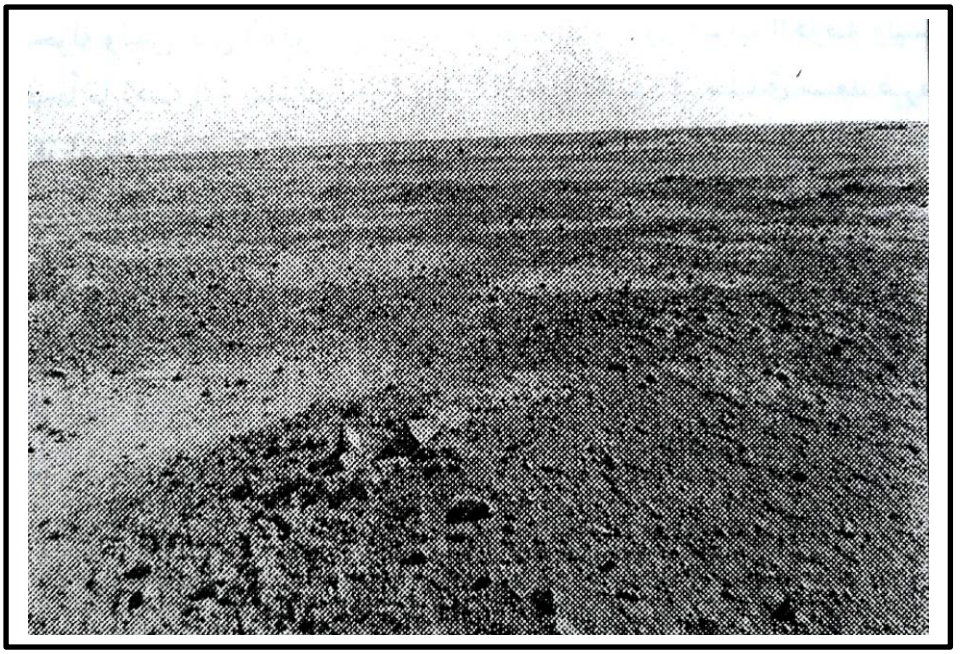

المصدر : الدراسة الميدانية مع المصور حسين الجبوري عام 1997.

ويحدد الطبري [96] موقعي الجيشين العربي والفارسي بقوله : كأن صف المشركين على شفير العتيق ، وصف المسلمين من حائط قديس والخندق ورائهم ، وكان الطرفان بين العتيق والخندق . وأن شهداء القادسية في ليلة الهرير (6) ألف شهيد دفنوا في الخندق أو الطرف النهائي من خندق سابور وهو جزء من أرض المعركة وقد طهره سعد قبيل المعركة وسمي باسمه . وكانت النساء في عذيب خلف الجبهة بمسافة 5 كم ، وكانت النساء في عذيب وما حولها يحضرون قبورا للشهداء . وفي ليلة عماس 15 شعبان 15 ه حمل المسلمون ألفين من الشهداء والجرحى إلى عذيب فأسلموهم إلى النساء ، ولقيت في أرض المعركة عشرة آلاف جثة للمجوس . ولما كان عدد شهداء المسلمين 8500 شهيداً ، فتكون المنطقة من عذيب والخندق وما حولهما ضمت 8500 قبراً للشهداء بينها (50 ألف) من قتلى الفرس بقيت في العراء في ذات المنطقة في أثناء المعركة . وأن شهداء ليلة الهرير نقلوا إلى الخندق القريب تماما من مصرعهم وقد أمر سعد بدفنهم بالخندق وما حوله وليس على الظهر أوفي الثوية أو خندق سابور غرب الكوفة وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعضهم بأن شهداء القادسية دفنوا في خندق سعد غرب الكوفة أو (ثوبة الكوفة) لأمور عدة :

أ- التصور بأن خندق سعد يقع غرب الكوفة ولا يهبط الطار ويخترق العتيق ويسير في البرية منحرفاً نحو الجنوب .

ب- حقيقة أن ساحة المعركة بعيدة عن ثوية الكوفة وأنّ الكوفة لم تُبن بعد.

ج- التشابه في مزايا الأرض ولا يوجد مبرر لنقل **6000** شهيدا عبر أرض المعركة ثم صعود الطار بهم والسير حتى بلوغ ثوبة الكوفة لدفنهم .

د- نشأت الكوفة ووسع خندق سابور بأمر من القائد سعد وأطلق عليه اسمه ، وجعل سكان الكوفة المنطقة غرب الخندق مكاناً للدفن فنشأت بذلك جبانة الكوفة العامة وأطلق عليها الثوية امتداداً للثوية شمال الحيرة . وأن ثوية الكوفة هي امتداد للكوفة ما بعد الخندق لأنها مقبرة المدينة العامة ، وأنّ ما بعد الثوية هو الظهر وأطلق عليه ظهر الكوفة . وقد دفن في ثوية الكوفة (**300**) صحابي وعدد من القضاة والعلماء والمبرزين من أهل الكوفة وأموات قبيلة ثقيف ، ودفن فيها (كميل) صاحب الدعاء المشهور والذي قتله الحجاج .

هـ- إطلاق تسمية الظهر على ما بعد الثوية ، وهو المحصور بين حد الثوية على امتداده و حافة الطار على امتدادها . تميز بانبساطه عدا بعض الربوات والتلال وبأرضه الرملية بتناثر الحصى الأبيض اللامع . ويطل الظهر على المنخفض وأمامه صحراء ممتدة وهي ارض جميلة للتنزه وبخاصة خلال ساعات العصر . وأطلق على الظهر اسم النجف لأنه يرتفع عما حوله . ويقصد للصيد والتنزه أو العبادة ، وكان الإمام علي (ع) يقصد هذا الظهر حتى حافة الطار يصلي ويتعبد .

وقد دفن أثيب اليمانى فى طرف الظهر عند حافة الطار ولذلك قصة يورد ذكرها لاحقا . ووردت أحاديث جمة عن فضل تربة هذا

الظهر ومن دفن فيه من الأنبياء والأولياء والعلماء ، وكيف أنّ الإمام على (ع) قد أوصى بأن يدفن فى الظهر بين الربوات البيض ، وقد حقق أبناؤه وصيته وكيف أخفى قبره حتى كان الرشيد يتصيد فعرف قبره وأظهر القبر وظهرت النجف ومقبرة وادي السلام وهي مقبرة عامة للمسلمين . شكل (10)

شكل (10)

الكوفة والنجف والامتداد الحضري

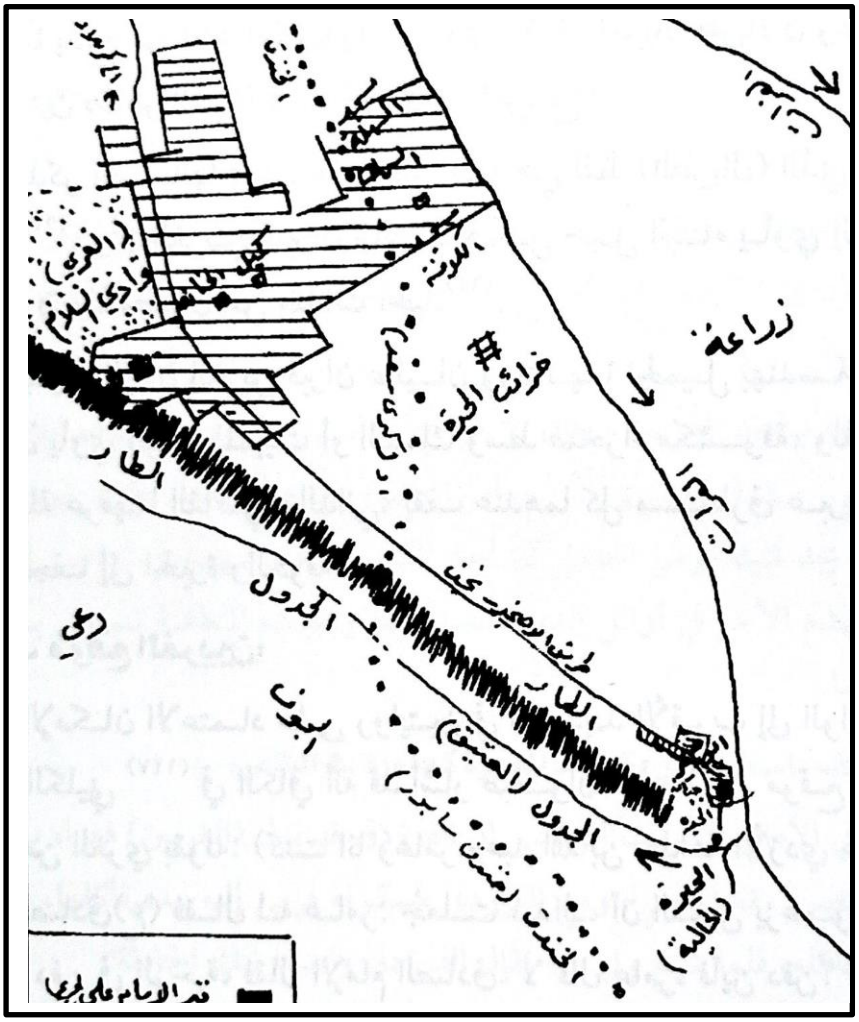

الغريان :

يذكر ياقوت الحموي [64] : وإنما سمي الغريّان بهذا الإسم لحسنهما في ذلك الزمان . أما في لسان العرب (21 أ) فالغراء هو ما غرّيت به شيئاً ما دام لوناً واحداً . وأوضح الحموي بأن الغريان تثنية الغري وهو المطلي بالغراء. الغري الحسن من كل شيء يقال رجل غري الوجه ، إذا كان حسناً مليحاً . فيجوز يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين . والغري نصب كان يذبح عليه العتائر (ما يذبح من الأغنام) ويقول الحموي أيضاً : الغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر الإمام علي (ع) .

ويذكر أيضا بأنها بمعنى القبر المبني عليه هي لفظ (الطربال) الذي سمي به الغريان (54) . وأن الغرين قبران عليهما هيكل جميل البناء يأوي إليه العّباد والناسكون والمنقطعون عن ملذات الحياة (62) .

وينتهي إلى أنّ الغرين قبران عاليان في بنائهما الجميل بهندسة يسمحان للقادم أن يأوي إليهما للمبيت أو التنسك وسط صحراء مكشوفة ، ولذلك بقيا مدة طويلة عرفهما القاصي والداني ، يقف عندهما كل مستطرق عبر الصحراء وعبر النجف إلى الحيرة والكوفة.

تحديد موقع الغريين :

بالإمكان الاعتماد على روايتين في التحديد الأقرب إلى الواقع الأولى أوردها الكليني (127) في الكافي أنه قد أشار صفوان

الجمال إلى موقع الذكوات البيض من الغري بقوله : (كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند الإمام جعفر الصادق (ع) فقال له عامر : جُعلت فداك ، أن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين دفن في الرحبة ، فقال الإمام الصادق ، لا قال عامر ، فأين دفن ؟ فأجابهُ : إنه لما توفي الإمام علي (ع) احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريبا من النجف يسرة عن الغري يمنه عن الحيرة فدفن بين ذكوات بيض . شكل (10)

والرواية الثانية أوردها ابن طاووس في فرحة الغري (13) ، عن زيد بن طلحة قال : (قال لي أبو عبد الله عليه السلام (الإمام جعفر الصادق (ع) وهو في الحيرة أما تريد ما أوعدتك . قلت : بلى ، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال : فركب وركب إسماعيل معه ، وركبت معهم حتى إذا جاز (الثوية) فكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض ونزل إسماعيل ، ونزلت معهم ، فصلى ، وصلى إسماعيل وصليت . وقد حدد الإمام الصادق (ع) لبعض أصحابه موضع قبر الإمام علي (ع) من الثوية بالقول : إذا خرجتم فجزتم الثوية والقائم وصرتم على النجف على غلوة (*) أو غلوتين رأيتم ذكوات بيضاً بينهما قبر جرفه السيل فذاك قبر أمير المؤمنين (شكل 10) .

ويقول القزوين : إن جملة من أصحاب أمير المؤمنين دفنوا في مسجد الحنانة من الغري(115) .

وأن الـغريين يبعدان عن الـحيرة (10 كم) ويبعدان (6 كم)

عن موضع سجن النعمان و (**20** كم) عن ثوية الحيرة . ويبعدان (**7** كم) عن خندق سابور باتجاه الشرق .

ولما تهدم أحد الغريين وحال الآخر نحو الانهدام سُمّيَ " القائم المائل " أو القائم المنحني . ويقول النويري (**152**) : وأمر المنصور بهدم أحدهما لكنز توهم أنه تحتهما ، فلم يجد شيئاً ، ومن المحتمل أن أحد الغريين قد تهدم في أواخر الدولة الأموية، وتهدم الآخر في أوائل الدولة العباسية وبقيت المنطقة تسمى بالغري برغم زوالهما .

شمول النجف باسم الغري وكذلك المقبرة كما ورد في الشعر :

جاء في الأمالي للشريف المرتضى إن الفرزدق قد نزل (الغريين) فعراه بأعلى ناره ذئب فأبصره مقعياً يصيء ومع الفرزدق مسكوفة فرمى إليه بيده فأكلها ، فرمى إليه بما بقي فأكله ، فلما شبع ولى عنه فقال الفرزدق واصفا تلك الحادثة :

وليلة بتنا (بالغريين) ضافنا ... على الزاد موشي الذراعين اطلس
تلمسنا حتى أتانا ولم يزل ... لدن فطمته أمه يتلمس
فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً ... لألبسته وأنه يتلبس
ولكن تنحى جنبه بعدما دنا ... فكان كقاب قوسين أو هو
فقاسمته نصفين بيني وبينه ... بقية زاد والركائب تعس
وكان ابن ليلى إذ قرى الذئب ... على طارف الظلماء لا يتعسُ

وأنــه ذكــر بعض اسم (الــغري) للدلالة على النجف في أثنــاء

مدحهم للأمام علي(ع) منها قصيدة لابن أبي الحديد المعتزلي جاء مطلعها (2) :

يا برق إن جئت (الغري) فقل أتراك تعلم من بأرضك مودع

وقال أيضا :

عج (بالغري) على ضريح حوله ناد لأملاك السماء ومحفل

وذكر الشريف الرضي (الغري) بشعره وإذ قال :

سقى اللّه المدينة من محمل لباب الماء والنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه رخى الذيل ملآن الوطاب
وأعلام (الغري) ما استباحت معالمها من الحب اللباب
وقبراً بالطفوف يضم شلو قضى ضماً إلى برد الشراب
وسامراء وبغداد وطوساً هطول الودق منحرف العباب

وأورد الشاعر عبد الباقي العمري (107) بعض الأحداث التي عاصرها منها قوله :

لما سرينا (للغري) عشية لمن قد ثوى فيه احتراما وتبجيلاً
ربطنا بأخفاف المطي ثغورنا فأشبعت البيداء لثماً وتقبيلاً

وقال أيضاً :

عجبت لسكان (الغري) وخوفهم من الاسد الضاري إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتاباً تحط ببابها ملائكة السبع السماوات ارحلا

تحديد موضع قصر الخورنق :

باحثون عدة وضعوا تحديدات لموضع قصر الخورنق ، وبقراءة أقوالهم والتأمل في تحديداتهم يكون بالإمكان التحديد المكاني الصحيح لقصر الخورنق وإن تحديد موضعه يفيد في الدراسة لتعيين ظواهر أخرى ترتبط بالخورنق أو هي حوله . يقول ماسينون : (131) إن الخورنق موضع على مسيرة نحو ميل من النجف من أعمال الجزيرة سكنته أول الأمر قبيلة أياد وقد وصفه بالقول : خرجنا من مشهد على فنزلنا الخورنق وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات) . ذكر ماسينون هذا النهر وهو أما أن يكون البويب أو نهر (الجدول) أو الصافي المتفرع من الفرات باتجاه منخفض النجف بمحاذاة الطار . ولكن ليس كما قال ماسينون حول بعد الخورنق عن النجف بميل واحد لأن هذا يعني أن الخورنق يقع في موضع مدينة النجف ذاتها ، ولكن لو قال ماسينون أن القصر على مبعدة من النجف بثلاثة أميال لكان ذلك التحديد أقرب إلى المعقول . (شكل 10)

ويقول الطبري : جلس النعمان يوماً في مجلسه من الخورنق فأشرت منه على النجف وما يليه من البساتين والنخيل والجنان والأنهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف . وأن موضع قصر الخورنق على الخريطة ينطبق مع ما ذهب إليه الطبري . (شكل 10)

ويحدده طه الهاشمي (157) فيقول : (والخورنق مكانه لا يزال

ظاهراً على الحافة الصخرية التي تحيط ببحر النجف من جهة الجنوب الشرقي غرب أبي صخير بمسافة اثني عشر كيلو مترا ولم يبق من بنائه شيء فيه ركام من الآجر والحجر) . وما بينه الهاشمي ينطبق كذلك مع ما ذهبت إليه خريطة رقم **10** .

ويقول اليعقوبي (**160**) : " إنه بالقرب من النجف ما يلي المشرق وبينه وبين الحيرة ثلاثة أميال " .

وإن حول الخورنق قرى مثل السليحون وغيرها وقد ذكر ذلك شعراً الشاعر أعشى قيس أورده الأعشى(**31**) والجواليقي وابن منظور(**21** أ).

وتجبى إليه السليحون ودونها صريفون فى أنهارها والخورنق

وقد اتخذ (رستم) الخورنق وظهر الكوفة معسكراً لجيوشه ، وأدخل سعد بن أبي وقاص الخورنق نطاق خطط موقعة القادسية ، إذ إن القصر يشرف على مكان المعركة .

الثوية :

تفسر الثوية في المعجم الوسيط بأنها مؤنث الثوي وجمعها ثوايا . والثوي هو المقيم المستقر . وعند ابن منظور(**21** أ) المثوى هو الموضع الذي يقام به وجمعه المثاوي . وعند الطبري(**97**) الثوية من الثواء وهو طول الإقامة . والمثوى يعني المنزل أو المسكن أو المأوى . والثواء الإقامة طالت أم قصرت أم كانت أبدية وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في آيات كريمات عدة :

(قال النار مثواكم)(الأنعام الآية 128) .

(أكرمي مثواه) يوسف الآية 21 .

(والنار مثوًى لهم) محمد الآية 12 .

(أليس في جهنم مثوًى لهم) الزمر الآية 32 .

وقد أوضح التبريزي (43) بأن الثاوي هو المقيم والثواء الإقامة .

وكذلك أورد الشعراء معنى الثواء والثوية بالإقامة والاستقرار في المسكن أو في القبر (ثواء الميت) وهذه انموذجات من شعرهم :

جاء في كتاب شعراء النصرانية لشيخو(93) أنه ذكر أبو قيس صَرمَه بن انس الراهب مشيراً إلى النبي(ص) من قصيدة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً مؤاتيا

وقال عنترة بن شداد العبسي في إحداث داحس والغبراء :

طال الثواءُ على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

فوقفت في عرصاتها متحيراً أسل الديار كفعل من لم

وأورد الطبري بأنه قال الأعشى :

أثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وأخلف من قتيله موعدا

وأورد شيخو في شعراء النصرانية عن ثواء الميت في قبره بأنه قال البراق أبو نصر بن روحان بن أسد يرثي أخاه ضليل بن روحان:

عين تجود وقلب واله كمد لما ثوى في الثرى الضرغامة الأسد

غاب الكرى وقضى النوم حبل التواصل لما أن دنا السهد

وبهذا المعنى قال السيد محمد سعيد الحكيم رحمة الله عليه :

إن ثوي جسمي فحل النجف ففؤادي عندهم لم يظعن

ابن من حلوا بجمع والصفا من مقيم بالغري الأيمن

والثوية بهذا التحديد تعني مكاناً يثوى به الموتى فهي ثوية الموتى أو جباناتهم . وقد جاء في مجمع البحرين وفي مادة (الثوية) ، إنّ الثوية موضع بالكوفة فيه قبرا أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة .

وجاء في لسان العرب (**21** أ)، في مادة ثوى إن الثوية موضع قريب من الكوفة . وفي (نهاية) ابن الأثير الجزري ، إن الثوية موضع في الكوفة .

ويؤكد البغدادي في مراصد الاطلاع (**39**)على أن الثوية (بالفتح) ثم (الكسر) وياء مشددة ويقال تلفظ بالتصغير : موضع قريب من الكوفة وقيل قريب من الكوفة .

وجاء كذلك ذكر الثوية ، وفي مدد ومناسبات مختلفة : إذ قال المتنبي عن الثوية ويراها ذات تربة زكية وأن حصاها كالدر :

وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق

بلاد إذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

أورد الجاحظ (**50**) بأن (مرداس بن خذام الأسدي الذي كان

ينزل الكوفة قد أنشد أبياتاً بعد أن سقى عقالاً الكاحلي خمرا في عس ، وحلب عليه شيئا من اللبن فارتفعت رغوته ، فشربه عقال على انه لبن . ولم يكن صاحب شراب فسكر ، فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام :

سقينا عقالاً بالثوية شربة فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت اصطبحنا يا عقال هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت باسم الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال

أما المرزباني [147] فيذكر في معجم الشعراء ما أنشده النعمان بن بشير الأنصاري في ذكر الثوية ، وقد كان والياً على الكوفة في عهد يزيد وقد عزل منها :

بين الثوية والجسرين حمالَ ألوية طلاع أنحال

ويورد الحبوبي [56] في كتاب شعر النعمان بن بشير وكذلك ورد في الأغاني [21] ما أنشده السيد الحميري إسماعيل بن يزيد المتوفي سنة **179**هـ في الثورية إذ قال :

أتعرف بالثويين قد دثر سجفته أها ضيب السحائب والمطر

وجرت به الأذيال ريحان خلفه صبا دبور بالعشيان والبكر

منازل قد كانت تكون بجوها هضيم الحشا ريا الثوى سحرها

وبيّن الجـاحظ في البيان والتبين [49] ما قالته الشاعرة الأسدية هند بنت معبد في رثاء خالد بن نظله وعمر بن مسعود اللذين قتلا بأمر

من المنذر بن امرؤ القيس المعروف بابن ماء السماء :

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان يعيا بالجواب فإنه أبو معقل لا حجر عنه ولا صدد

أثاروا بصحراء الثوية قبره وما كنت أخشى أن تناءى به البلد

وقد نقل حرز الدين[57] في مراقد المعارف ما رواه الحاكم النيسابوري، أنّ المغيرة بن شعبة لما مات وخرج به قومه إلى الجبانة (الثوية) وحين دفنوه وسووا عليه قبره أقبل راكب من ناحية البر على ناقته حتى وقف على قبره يقول :

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زواني الإنس والجن تعزف

لعمري لأن لاقيت فرعون وهامان فأعلم أن ذا العرض

ولما مات زياد بن أبيه ودفن في الثوية قال حارثة بن بدر السعداني يرثيه :

صلى الإله على قبره وطهره عند الثوية يسقى فوقه المور

وقال أبو بكر محمد بن عمر العنبري :

سل الركب عن ليل الثوية من أمامهم تحدو بهم وبهم تحدوا

وقال أعشى حمدان :

ألم خيال منك يا أم غالب فحييت منا من حبيب مجانب

توجههُ نحو الثوية سائراً إلى ابن زياد في الجموع الكتائب

وأورد العبادي[104] في الديوان مؤرخاً هجوم العنانيين على مدينة الحيرة وأحراقها في الوقت الذي كان فيه النعمان بن المنذر مغادرها إلى البحرين قائلا :

سما صقر فأشعل جانبيها والهاك الروح والغريب
وثبن لدى الثوية ملجمات وصبحن العباد وهنّ شيب
إلا تلك العنيمة لا أفال ترجيها مسومة ونيب
ترجيها وقد صابت بقر كما ترجو أصاغرها عتيب

ويذكر يوسف رزق الله في كتاب الحيرة شعراً لعدي بن زيد :

ويح أم دار حللنا بها بين الثوية والمردمة
برية غرست في السواد كغرس المضيغة في اللهزمة
لسان العربة ذو ولغة تولع في الريف بالهندمة

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني[25] أن عمر بن المنذر كان قد عاهد بعض أحياء طيء على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ، ولكن هذا حينما غزا اليمامة ، ورجع منفضاً فمن بطئ فقال له زرارة ابن عدي بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيئا قال له : ويلك أن لهم عقداً " قال : وإن كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً فقال زيد بن جروة :

ألا حي قبل البين عاشقة ومن أنت مشتاق إليه وشائقه
ومن لا تواتي داره غير قينة ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي كعدو النحوص قد انخت نواهقه

وإن الشعر والنصوص التاريخية تؤكد لنا أنّ الثوية تمتد من جنوب غرب الحيرة إلى شمالها حتى المنطقة غرب الكوفة . ومعنى ذلك إن الثوية والتي مكان يثوي أو يستقر فيه الموتى ، هي ليست واحدة وإن كانت متصلة فهناك ثوية الحيرة و ثوية القادسية و ثوية الكوفة .

الثوية في الحيرة :

جاء في معجم البلدان [64] الثوية موضع قرب الكوفة وقيل بالكوفة وقبل خريبة إلى جانب الحيرة . وقد أوردت المصادر ومنها معجم البلدان [64] ، إن الثوية كانت سجنا للنعمان بن المنذر يحبس بها من أراد قتله ، ويقال لمن حبسه بها ثوى فسميت الثوية . وقال البكري إن الثوية موضع من وراء الحيرة ويذكر الحكيم[61] إن الثوية تمتد امتداداً طويلاً من شرق النجف حتى الحيرة وهي جبانة لأهل الكوفة وكذلك لأهل الحيرة .

وهكذا فإن الثوية ترتبط بتاريخ الحيرة ومنطقتها قبل الإسلام ، واختلف القول فيها فمن قائل إنها كانت سجناً للنعمان ، ومن قائل إنها مقبرة لأهل الحيرة وقد تكون معاً سجناً ومقبرة .

والشعراء وصفوها بأنها منطقة مكشوفة تؤثر فيها الرياح ، ويغير من معالمها المطر ، وقبورها على ما يبدو وغير مشخصة ومبنية . وعلى الرغم من الدفن فيها تبقى مكشوفة ومن ورائها أرض صحراوية فلا تبدو الحدود واضحة للفصل بين الثوية والصحراء

التي خلفها وأن ثوية الحيرة تبدو تماماً بعد ، خنق سابور المار شمال الحيرة وهو خندق أنشئ لأغراض عسكرية شكل 10 .

وإن ما أشارت إليه الشاعرة الأسدية في شعرها (أثاروا بصحراء الثوية قبره) وما ذكره العبادي [104] ،(وتبنى لدى الثوية ملجمات) ، وما ذكر عن كون الثوية سجن النعمان ، يدل على أن الثوية قريبة من الحيرة تبدأ من خندق سعد (خندق سابور) نحو الشمال ب 4 كم وتمتد نحو الغرب والجنوب الغربي من الحيرة . وقد سكن في الثوية في الصحراء التي بعدها قبائل عربية منها قبيلة طيء . وقد قال ابن الأثير[4] إن انوشيروان قد طلب الحارث بن عمرو ، فبلغه ذلك وهو في الأنبار فخرج هارباً في صحابته وماله وولده وقد مرَّ بالثوية.

وهناك إلى جانب الطار جبانة أخرى للحيرة (مرَّ ذكرها) تضم قبور قرشيين وساسانيين وعرب .

ثوية القادسية :

لما كان الخندق يمتد خلال الطار نزولاً نحو الغرب والجنوب الغربي، ووقعت في الأرض التي بينه ونهر العتيق معركة القادسية فقد شهد الخندق والمنطقة حول عذيب 8500 قبر من العرب والمسلمين كما شهدت المنطقة ذاتها 50 ألف جثة لقتلى المجوس . وهذه المنطقة تقع في غرب وجنوب غرب ثوية الحيرة وهي امتداد لها فهي إذاً ثوية معركة القادسية ومكان وقوعها .

ثوية الكوفة :

وارتبط مصطلح الثوية في التاريخ الإسلامي بالكوفة وجاء في

لسان العرب[21 أ] ، إن الثوية موضع بقرب الكوفة وفي نهاية ابن الأثير[6] الجزري إن الثوية موضع بالكوفة .

والثوية تقع في ظهر الكوفة فيما يلي خندقها (خندق سابور) . وقد خصصت لأن تكون جبانة لأهل الكوفة ، وقد ذكر ماسنيون[131]، أنّ قبيلتي ثقيف وقريش احتلتا جزءا منها ، وأنّ المغيرة بن شعبة المتوفي سنة (50 هـ) دفن في الثوية وفي مقابر ثقيف أي : مع أفراد قبيلته .

وقال أبو حيان : دفن المغيرة بن شعبة بالكوفة بموضع يقال له الثوية هي تل قرب (الحنانة) على يسار الطريق للقاصد من الكوفة إلى المشهد ، ويظهر أنَّ الطريق إلى الثوية كان يبدأ من مسجد السهلة وليس المقصود به الطريق المعروف اليوم .

وتذكر بعض المصادر ومنها النيسابوري . أن المغيرة مات في عهد معاوية بن أبي سفيان دون تحديد لموقع قبره . وقال ابن أبي الحديد [2] : سألت قطب الدين نقيب الطالبين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسي رحمه الله عن ذلك فقال : صدق من أخبرك ونحن وأهلها كافة . ويقصد أهل الكوفة – نعرف مقابر ثقيف بالثوية وهي اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها ، إلا أنها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وزيد الأرض .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني[12] نصا جاء فيه : أنّه كان بين المغيرة بن شعبة ومصقلة بن هبيرة الشيباني تنازع الأمر الذي دعا مصقلة أن يغادر الكوفة ولا يقيم ببلدة فيها المغيرة ،

فخرج إلى بني شيبان إلى أن تُوفي المغيرة ، فعاد إلى الكوفة ، فسأل عن مقابر ثقيف فأرشدوه وقد ظن الناس أنّه يرجم قبر المغيرة بالحجارة ، ولكنه وقف على قبره وقال : والله لقد كنت ما علمت نافعاً لصديقك صابراً لعدوك ، وما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب :

إنّ تحت الأحجار حزماً وعزماً وخصيماً الدَّ ذا مغلاق

حية في الوجار أربد لا ينفع من السليم نفث الراقي

وأوضحت مصادر أخرى مثل ابن منظور في لسان العرب[21 أ] . والزبيدي في تاج العروس[79] والبغدادي في مراصد الاطلاع[39] أنّ المغيرة بن شعبة ومعه أبو موسى الأشعري دفنا بالثوية وكذلك زياد ابن أبيه المتوفي عام **53** هـ والذي يقول عنه الطبري[96] ، أنه لما مات دفن في الثوية إلى جانب الكوفة ، ذكر ابن قتيبة [18][19] . وكذلك ابن خلكان [11] أنه لما مات الأحنف بن قيس سنة **67** هـ دفن في الثوية بالقرب من قبر زياد ابن أبيه .

ويذكر أنه دفن في الثوية وفي أرض الكوفة (جباناتها) ثلاثمائة صحابي وعدد كبير من العلويين ، ودفن عدد قليل منهم في ظهر الكوفة (الغري) .

الحنانة حد الثوية الغربي :

إن منطقة (الحنانه) هي الحد الفاصل ما بين الثوية وما يسمى بظهر الكوفة (الغري) .

وذكر ابن طاووس [13] أن الإمام الصادق (ع) ، أوصى المفضّل أن يصلي في الحنانة ركعتين لأنها موضع راس الحسين(ع) ويرى الحكيم[61] أن الحنانة المتعارف عليها هي تصحيف من الجبانة على اعتبار أنها جزء من الثوية والثوية كانت جبانة الكوفة العامة .

ويقول ابن قولويه [17] ابو القاسم : أن أمير المؤمنين فوق الثوية قليلا .

وقد مرّ جثمان الإمام علي(ع) بالحنانة وهو في طريقه إلى الغري وما زالت آثار الحنانة قائمة وهي الموضع الذي وضع جثمان علي(ع) فيه كما وضع فيه رأس الحسين (ع) ورؤوس أبنائه وأصحابه قبل الدخول بها إلى مدينة الكوفة .

وقد روى محمد بن أبي عمير عن المفضل بن عمر قال : جاز الإمام الصادق(ع) بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين فقيل له ما هذه الصلاة ؟ فقال : هذا موضع راس جدي الحسين ابن عليّ وضعوه هنا لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد ويبدو في الشكل [11] مسجد الحنانه في النجف عام 1990 م.

وتضم الحنانة مرقد كميل بن زياد النخعي المتوفي عام 83 هـ ومرقده ظاهر للعيان ويزوره محبيه .

فالثوية إذا تمتد طولا من شمال غرب مدينة الكوفة وغربها مع كرى سعد (الخندق) نحو الجنوب فتكون شمال الحيرة وتمتد هكذا حتى نزول الطار لترتبط بثوية القادسية جنوب و جنوب غرب النجف أو شمال و شمال غرب (أبو صخير) الحالية .

شكل (11)

مسجد لحنانة في النجف عام 1990

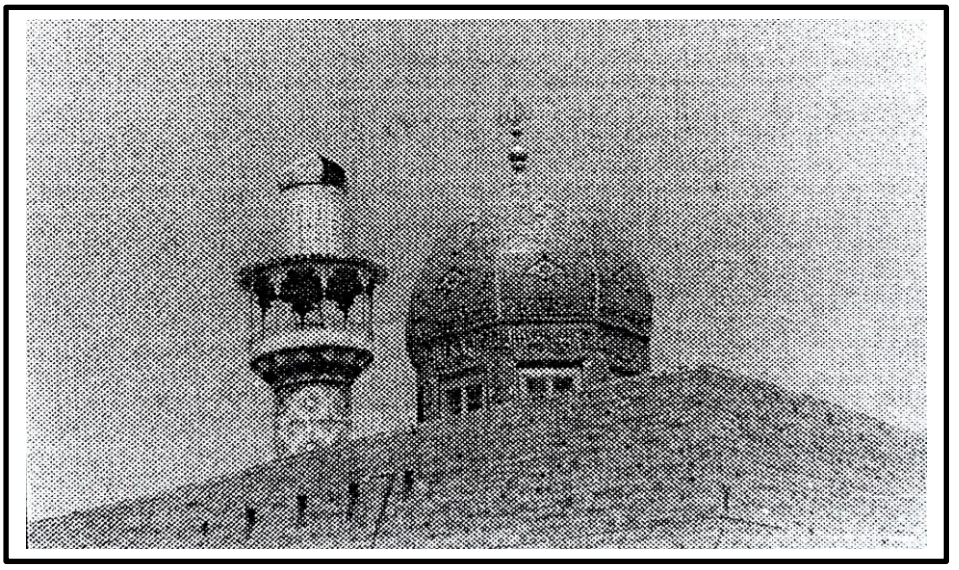

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1990.

ثانيا : التعريف بموضع الدراسة وما حولها (الكوفة والنجف) :

الكوفة:

الكوفة كانت قبل ظهور مقبرة وادي السلام أو مقبرة الغري ، تدفن موتاها في جبانات داخل المدينة وهذه تعدُّ صفة مميزة لمورفولوجية الكوفة القديمة والجبانات في المدينة هي مقابر العشائر والبطون أي إنها تقع في خطط القبائل والمتميز بينها جبانتها العامة ما بعد الخندق (أوكري سعد) في الثوية ، وجبانة كندة التي كانت فسحة واسعة ليس فيها بناء وعمارة وكانت معدة للحشر والتجمع العسكري وغيرها من الاجتماعات العامة وجبانات الكوفة هي شكل 12 :

1- الجبانة العامة : ولم يكن لها اسم خاص وتقع في الثوية ويجتمع فيها القريشيون والثقفيون .

2- جبانة عرزم الغزاري (كانت لبني عيسى) . أما الشخص الذي سميت باسمه فكان رجلاً يصنع اللبن ويجففه تحت الشمس هناك.

3- جبانة بشر الجشعمي (بطن من طيء)

4- جبانة الأزد أو (جبانة مخنف) بطن الأزد .

5- جبانة سليم السلولي (بطن من بني عامر بن قيس) .

6- جبانة مراد (بطن من مذحج) .

7- جبانة كندة (كانت هذه الجبانة لكندة وربيعة) .

8- جبانة الصائدين أو الصيداويين وهم بطن من بني أسد .

9- جبانة عثير (الأسدي) .

10-جبانة السبيع أو جبانة الحشاشين (والسبيع بطن من همدان من أصحاب الإقطاع والرئاسة) .

وهناك جبانات أخرى مثل جبانات بني يشكر وبني عام وجبانة بني مجون ويعقوب لا تعرف عنها تفصيلات ، وكانت هناك غير الجبانات مواضع بشكل أفنية ومساحات واسعة تدعى بـ:(الصحاري) منها صحراء عبد القيس وصحراء عثير وصحراء شبت وصحراء بروخت وصحراء سليم وصحراء بني قيرار .

وإن تعدد الجبانات كان ظاهرة غريبة الأمر الذي وجه البعض إلى أن يطلق اسم الثوية على مدينة الكوفة ذاتها مع مقبرتها العامة ما بعد الخندق . وقد ضم الكوفة ذاتها مع مقبرتها العامة ما بعد الخندق . وقد ضمت الكوفة (جباناتها) والثوية رفات عدد كبير من الصحابة الكرام الأولياء والأئمة والقضاة والفقهاء والعلماء سيأتي ذكر أسماء بعض منهم في مباحث لاحقة من هذا الكتاب . انظر شكل **12**. الذي يظهر الكوفة القديمة وجباناتها المختلفة حين كانت الكوفة الحاضرة المهمة في الإقليم ، وانظر شكل **10**. حيث تظهر الكوفة الحديثة ممتدة حضرياً ومرتبطة بالنجف .

شكل (12)

جبانات مدينة الكوفة تقع في خطط القبائل للدفن والتجمع العسكري والاجتماعات العامة

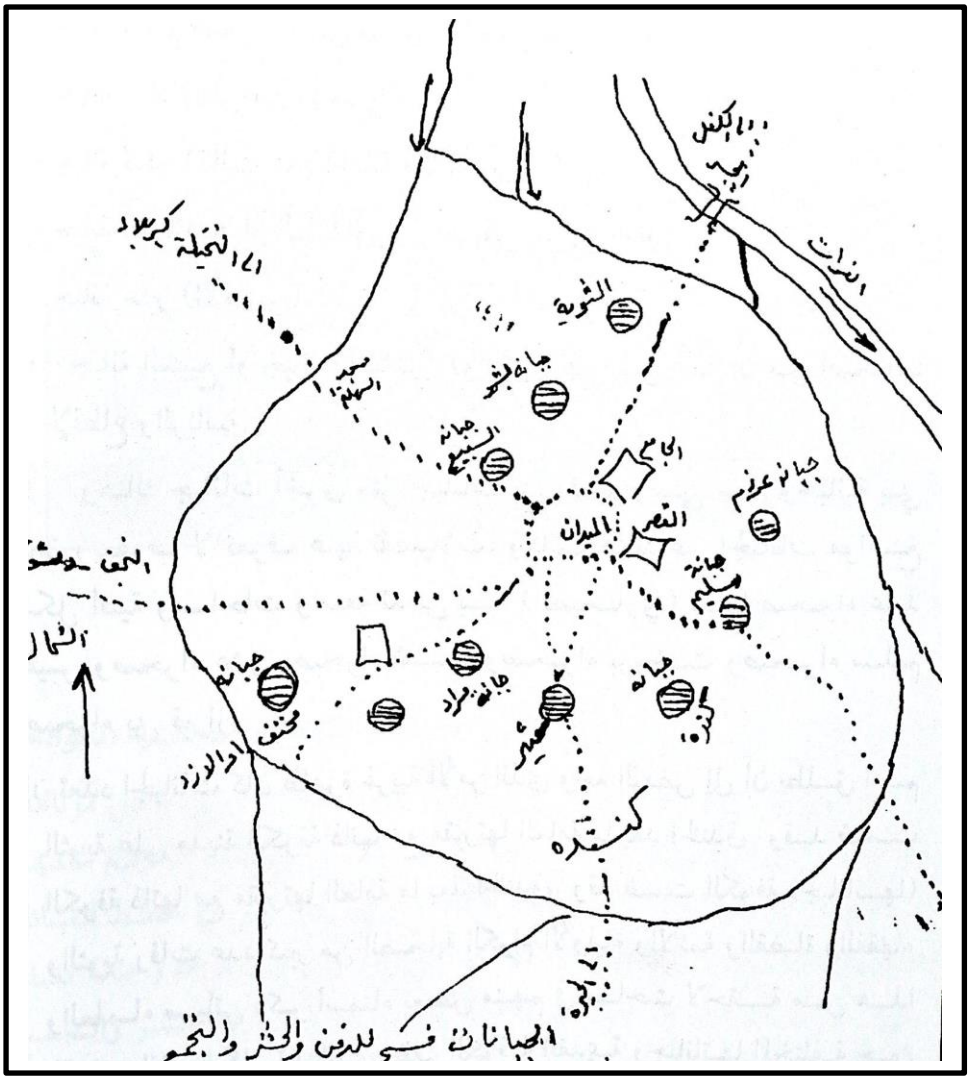

المصدر : ماسنيون ، الكوفة وشرح خريطتها ، صيدا، مطبعة العرفان ، 1959.

المنطقة الحضارية العظيمة :

ما تقدم يكشف عن أنّ المنطقة التي تقع ممتدة في مستطيل من الكوفة إلى الحيرة إلى حافة الطار إلى عذيب إلى النجف والغريين والحنانة والسهلة والفرات تؤلف مجالاً حضارياً مهماً دارت فيه حوادث ومعارك جسام تروي جزءاً من تاريخ العرب والإسلام المجيد وفي هذا المجال دفن عدد غير قليل من صحابة الرسول (ص) وأولاد الأئمة والإمام علي(ع) وصحابته وقضاة وولاة مشهورين وعدد غير قليل من العلويين ومن ذي العلم والشأن . كما ضم المجال مقابر عدة حول مقبرة وادي السلام . فتقع إلى شمال الحيرة وشمالها الغربي مقبرة تضم أحداث فرثيين وساسانيين ، ويثوي إلى الغرب بامتداد حافة الطار إلى طريق النجف - أبو صخير وأسفل حافة الطار حول الخندق وقرب نهر العقيق، عدد كبير من شهداء معركة القادسية التي دارت رحاها بين المسلمين بقيادة سعد بن وقاص والفرس بقيادة هرمز . وإن في الكوفة - (المدينة) (9) جبانات وفيها مراقد أئمة وأولياء . وإلى الغرب من الكوفة جبانة الثوية التي تمتد من السهلة مع كري سعد حتى تصل إلى طريق الكوفة - الحيرة ثم إلى المنطقة المسماة بالملطاط ، وحتى منطقة الحنانة ثم يلي ذلك الظهر الذي فيه قبر الإمام علي(ع) والمقبرة العظمى أو مقبرة وادي السلام .

المبحث الثاني

ظهور المقبرة وأوائل المدفونين فيها وتسميتها

المبحث الثاني

ظهور المقبرة وأوائل المدفونين فيها وتسميتها

أوائل من دفنوا في الظهر قبل ظهور وادي السلام :

إن منطقة(الظهر) أو الغري كانت مقبرة في عصر ما قبل الإسلام ، فالتاريخ يحدث أن النعمان بن المنذر خرج ذات يوم راكبا ومعه (عدي بن زيد) فوقف بظهر الحيرة على مقابر . وكان أبرز قبرين في الغري (الظهر) هما لصاحبي الغريين . وقد ذكر ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان[16] الغريين في آثار العباد[114] أنه تضاربت الآراء حول أسباب بناء الغريين والمدفونين بهما ، ولكن أكثر الروايات تداولاً هي التي تقول إن المنذر بن امرئ القيس المعروف بأنّ ماء السماء هو الذي بنى الغريين بظهر الكوفة كالصومعتين وترجح المصادر سبب قتله لنديميه الغريين (خالد بن المضلل) و (عمر بن مسعود) الأسدين اللذين أغضباه في جلسة شراب فأمر بقتلهما ووضعهما في تابوتين ودفنهما في ظهر الكوفة أو في ظهر الحيرة . ولما صحا المنذر من نشوته ، سأل عنهما فأخبر بمقتلهما ، فندم على ما فعل فأمر ببناء (الغريين) عليهما ، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين وسمى أحدهما (يوم النعيم) والآخر (يوم البؤس) وكان المنذر يضع سريره بينهما ، فإذا طلع أحد عليه في يوم نعيمة يأمر له مائة من الإبل ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يأمر به فيذبح ويغري بدمه الغريين كما أنه أمر أن تذبح حيوانات الصيد ويطلى بدمائها ذلك الغريين .

وكان سبب تركه لهذين اليومين رجل من طيء يقال لـه حنظلـة همَّ بقتله فتكفل به شريك بن عمر بن شراحيل أبو الجوقران ، علـى أن يرجع إلى أهله ويصلح حالهم ثم يعود إليه ، فانقضت السنة ولم يرجع حنظلة، فهم الملك بشريك فلمـا وضـع السـيف علـى عنـق شريك فإذا بحنظلة قد أقبل متحفظاً متكفنا ، فلما رآه المنذر عجـب من وفائهما فخلى عنهما وأبطل السنّة وقال لا أكون الأم الثلاثة .

ولما دخل معن بن زائدة الكوفة رأى الغـريين فـي ظهرهـا قـد انهدما فأنشد يقول :

لو كان شيئاً مقيما لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان

قد فرق الدهر والأيام بينهما وكل ألف إلى بين وهجران

ويطلق على النجف (الغري) كاسم ثانٍ والناس يطلقـون علـى وادي السلام (المقبرة العامة الكبرى) اسم الغري أيضا .

وقد ورد في كتاب منتهى المقال وفي كتـاب روضـات الجنـات [24] ، أن من أوائل المدفونين في النجف التي فـي ظهـر الكوفـة ، خباب بن الأرث من أصحاب رسول الله(ص) وهو الذي شـهد بـدراً وما بعدها . نزل الكوفة ، ومـات بهـا وشـهد مـع علـيّ(ع) صـفين والنهروان . وصلى عليه علي(ع) ووقف علـى قبـره وقـال رحـم الله خباباً اسلم راغباً ، وهاجر طائعـاً ، وعـاش مجاهـداً ، وابتلـى فـي جسمه أهوالاً ، ولن يضّيع الله أجر من أحسن عملاً . ومثل ذلك ورد في طبقات ابن سعد من القسم الأول في البـدريين[10] وقـد سـاق الحديث حتى أتاه إلى ابن خباب ، قـال لـي أي بنـي إذا انـا مـت

فأدفني بهذا الظهر فأنك لو دفنتني بالظهر ، قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله(ص) فدفن الناس موتاهم فلما مات خباب (رضي الله عنه) دفن في الظهر وكان من أوائل المدفونين بظهر الكوفة .

أمّا الذي عرفه النجفيون ب (صافي صفا)(*)هو أثيب اليماني صاحب قبر الصفا في النجف ، والذي تتلمذ على يد أويس القرني المرادي اليماني أحد أصحاب الإمام علي أمير المؤمنين(ع) . وقد أوصى أثيب أولاده بنقل جنازته من اليمن لدفنها في النجف وتنفيذاً للوصية قام ولدا أثيب بنقل جنازة أبيهما إلى النجف كما وردت بذلك أخبار في مصادر تاريخية كثيرة هي فرحة الغرى(13) ومزار البحار ومشاهد العترة الطاهرة(128) ونزهة الغرى(130) وإرشاد القلوب(72)

وقد جرت المحاورة وكما ذكرتها تلك المصادر :

بينما كان الإمام علي(ع) ذات يوم جالساً في محرابه (مقامه في الصفا) شاهد رجلين قد أقبلا من البرية وعلي إحدى الناقتين جنازة ، فقصد أحد الرجلين الإمام علي في محرابه في مقام الصفا وسلم عليه وبعد رد السلام :

قال الإمام : من أين أقبلت ؟

قال الرجل : من اليمن .

قال الإمام : ما هذه الجنازة التي معك ؟

قال الرجل : جنازة أبي لأدفنها في هذه الأرض .

قال الإمام : لم لا تدفنه في أرضكم ؟؟

قال الرجل : أوصى أبي إليّ بذلك وقال إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر .

قال الإمام : أتعرف ذلك الرجل ؟

قال الرجل : لا .

قال الإمام : أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل . ثلاث مرات .

وأشار الإمام(ع) في ختام الحديث إلى الرجل بدفنه في ظهر الكوفة . واصبح قبره اليوم يسمى باسمه شكل (**13,7**) ، وموقعه في جهة القبلة من النجف وحوله ناس يتعهدونه بالرعاية والعناية . وعلى قبره قبة قديمة العهد وكما ظهر من صخرة قدية كتب عليها : بذل الجهد وسعي في إشادة هذه القبة الشريفة على مرقد مشيد الإسلام السيد العظيم علاء الدين بن محمد المدني المداح بمشاهدة ملك الحاج المحتشم القهستاني في سنة أربع وخمسين وسبعمئة . وهناك صخرتان في القبر عليهما شعر وتاريخ وقد أشار إلى ذلك البراقي في تاريخ الكوفة[35] .

وبين شنون[90] أن صفاة الصفا هي بداية طريق النجف لنجد والحجاز قبل ظهور النجف كمدينة . والصفاة هي فسحة من الأرض وتجري هذه التسمية لمواضع محددة في عدد من المدن العربية كيثرب والكويت ، فهي صفاة الإبل أو مناخة الإبل .

واختيرت (الصفا) حيث قبر أثيب اليماني (الصفاة) لأسباب عدة منها[90] :

1- لوجود مقام الإمام علي(ع) ومحرابه حيث كان المسلمون يومذاك يؤدّون بعض الفرائض العبادية هناك قبل دفن الإمام علي(ع) . وأن مقام الصفا هو المكان الوحيد الذي بقي خارج سور المدينة عند ظهورها وتسويرها . ثم أدخلت منطقة الصفا ضمن داخل السور في سنة 1226م (1232 هـ) . الأشكال (14) ، (15) .

2- وجود قبة فوق قبر أثيب اليماني يؤمّها عابرو السبيل .

3- وجود بئر للسقي وتوفر الماء .

4- وجود ممر يربط منطقة الصفاة ظهر النجف ببحر النجف (المنخفض) ويسمى ب (مسحب صليب) وهذا الممر بتميز بانحداره المتدرج تسلكه القوافل من العراق إلى نجد.

شكل (13)

مرقد أثيب اليماني في عمارته الأخيرة

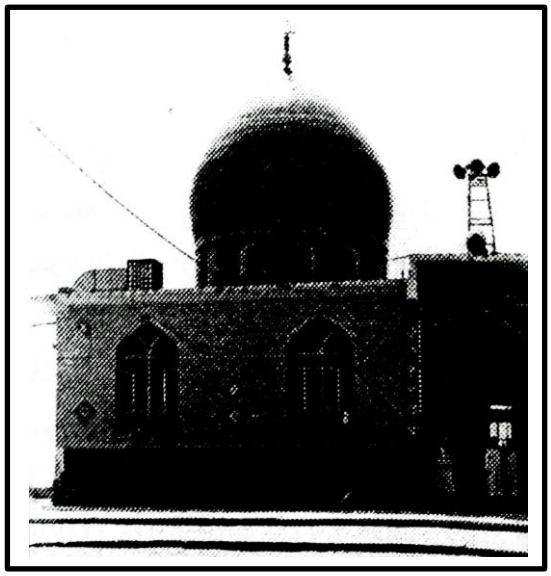

المصدر : الدراسة الميدانية 1997.

شكل (14)

بناية جامع الصفا في مقام الإمام علي(ع) وقبر أثيب اليماني إلى اليمين ومقام الإمام زين العابدين(ع) القديمة على الجهة اليسرى ويبدو مرقد الإمام علي(ع)

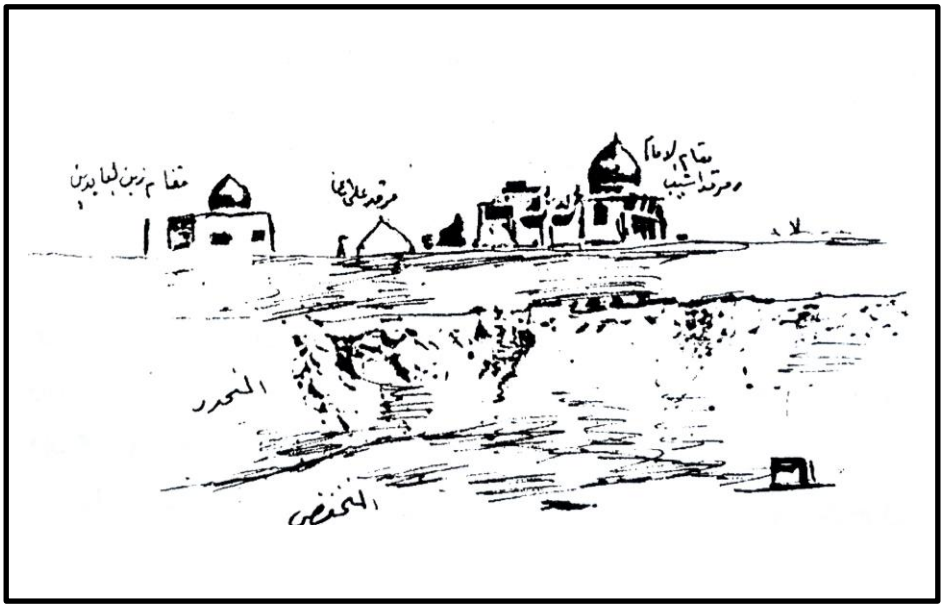

المصدر : الدراسة الميدانية 1990، حيث أخذت الصورة من جهة منخفض النجف.

شكل (15)

مقام الإمام علي وقبر اليماني من أسفل حافة الطار

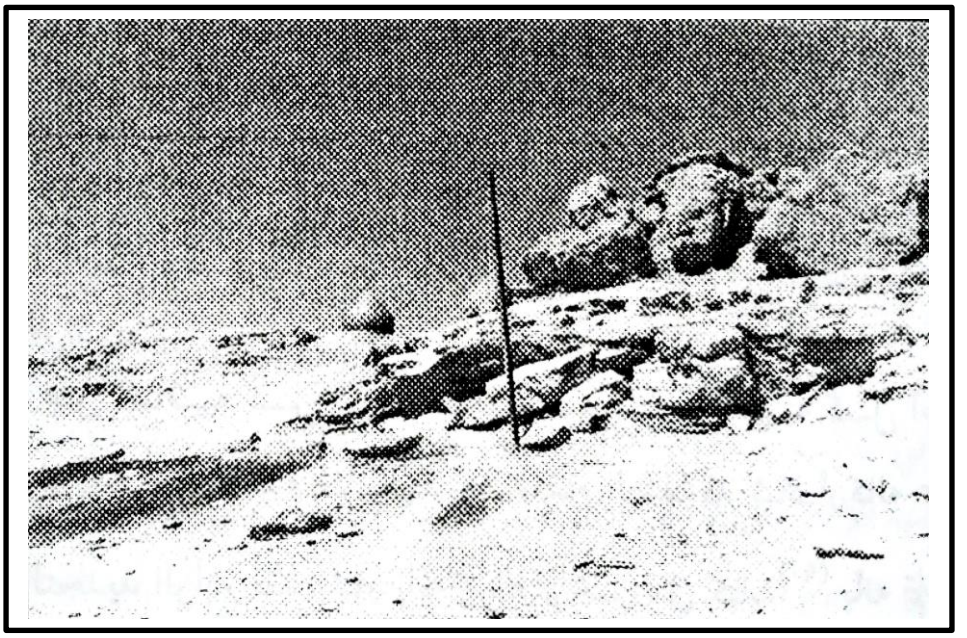

المصدر : الدراسة الميدانية سنة 1997.

وكانت الصفاة مكاناً تنوخ عنده القوافل حيث هي آخر مكان مناسب قبل ولوج الصحراء باتجاه نجد والحجاز عبر طريق زبيدة (طريق الحج البري) ، فكانت إذاً الصفاة المناخة الرئيسة التي تنوخ عندها الإبل المقبلة إلى العراق والخارجة منه عبر النجف . وقد استمرت الصفاة بأهميتها قروناً حتى أدخلت ضمن المدينة داخل سورها وأصبحت القوافل تتجمع في موضع قرب ما يسمى (باب الولاية) في الجهة الشرقية المقابلة للكوفة وهو المكان الذي سمي بالمناخة لفترة طويلة قبل توسع النجف وتحول المناخة إلى منطقة سكنية تدعى بمنطقة (حنون) .

كما ورد في كتاب (الصفا منطقة مضيئة)[90] عن التجديد في الصفا حيث إن أول تجديد لمعالمه جرى في مقام الإمام علي(ع) وقبة الصفا معا في سنة 759هـ حسبما أشارت إليه الصخرة ، المثبتة في الصفا . وكان ذلك من السيد علاء الدين بن مير مجيد بن فهيم البغدادي المدني المداح .

وكان التجديد الثاني على الشيخ تقى آل عصيدة الخفاجي وهو مؤرخ في 1142هـ والشعر المثبت على الصخرة في الصفا يقول :

يا أيها الزائر مسجداً ... ينحط من زاره وزره

وأشكر فتى عمرّه وادعُ أنْ ... يطول ما طال المدى عمره

ضمت به مجداً إلى مجدها ... (عصيدة) قد عمها فخره

إذ قد أتى تعميره تاريخه ... " فيه تقي واجب شكره "

والتجديد الثالث كان في سنة 1179هـ على يد أحد المسلمين واسمه علي وهو تركي الأصل ، وقد وجد اسمه منقوشاً على الصخرة في الصفا مثبتة داخل القبة فوق قبر اثيب :

فجدد من أكنافه كل هامد ... وقوّم من أرجائه كل أميل

ومذ زار أعتاب الإمام فأرَّخوا ... (مقام الصفا قد شاد أركانه

أمّا التجديد الرابع فقد أشار إليه إبراهيم شنون في كتابه[90] بأنه تم على يد آل شنون وهي عشيرة نجفية معروفة جاورت الصفا (114) عاماً . وكان هذا التجديد رائعا بهندسته مع إضافات جديدة

والحفاظ على البناء القديم وآثاره وقد أرخ للتجديد الشاعر الشيخ عبد الأمير الحسناوي :

هـذا مقـام شـامخ لمـؤمن ثـوى بـه قـرب وصـي المصـطفى
في تربـة أوصـى بنيـه أن قضـى نحبـا بهـا فليقـبره سـلفا
لأنـه يـدفن فيهـا شـافع يـوم الجـزا للمـذنبين وكفـى
وقـد رعتـه أسـرة مشـكورة حـازت بـه فخـرا ونالـت شـرفا
فخـرا لكـم وقـد أتـى تاريخـه (شـيدتم يـا آل شـنون الصـفا)

وبعد هذه القراءة عن أثيب اليماني وقصة نقله ودفنه ، ترد تساؤلات عدة ، كيف عرف أثيب أنه سيدفن في النجف إمام يدخل الناس في شفاعته ؟ هل كان له لقاء من الإمام علي(ع) ؟

الأرجح أن أويس القرني أستاذ أثيب هو الذي عرفه بذلك .

وقد ورد في كتاب " مهج الدعوات " لابن طاووس[14] ، دعاء يدعى بدعاء اليماني كتبه الإمام علي(ع) لأحد رجال اليمن . والرواية حول هذا الدعاء ، والدعاء ذاته يشيران ومن خلال السطور إلى أن المقصود هو صاحب مقبرة الصفا ليس إلا .

يقول السيد ابن طاووس[114] حدثنا أبو الحسن زيد بن جعفر العلوي المحمدي ، قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن السياط قرأته عليه ، قال حدثنا المغيرة بن عمر بن الوليد الغروي الملكي بمكة قرأته عليه ، قال حدثنا أبو سعيد مفضل بن محمد الحسيني قرأته عليه ، قال حدثنا فضيل بن غياض عن عطا ابن

السايب عن طاووس عن ابن عباس، قال كنت ذات يوم جالسا عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) نتذاكر فدخل ابنه الحسن(ع) فقال يا أمير المؤمنين بالباب فارس يطلب الإذن عليك ، قد تضرعت منه رائحة المسك والعنبر . فقال أذنت له . فدخل رجل جسيم وسيم حسن الوجه والهيبة عليه لباس الملوك ، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال علي(ع) وعليك السلام . ثم أدناه وقربه ، فقال يا أمير المؤمنين إني صرت إليك من بلاد اليمن ، وأنا رجل من أشراف العرب وممن ينتسب إليك وقد خلفت ورائي مملكة عظيمة ونعمة سابغة وضياعاً . وإني لفي غضارة العيش وخفض من الحال وبإزائي عدد يريد المزايلة والمغالبة على نعمتي همته التحصن أو المخاتلة بي . وقد نشر لمحاربتي ومناوشتي منذ حجيج وأعوام وقد أعيتني فيه الحيلة ، وكنت يا أمير المؤمنين نمت ليلة ، فهتف بي هاتف أن قم واذهب إلى خليفة الله أمير المؤمنين عليه السلام واسأله أن يعلمك الدعاء الذي علمه إياه رسول الله (ص) ففيه اسم الله الاعظم وكلماته التامات . فأنك تستحق به من الله عز وجل الإجابة والنجاة من عدوك ، المناصب لك . فلما انتبهت لم أتمالك ، ولا عرجت على شيء حتى شخصت نحوك في أربعمائة عبد وإني اشهد الله عز وجل وأشهدك إني قد اعتقهم لوجه الله عز وجل فهم أحرار ، وقد أزلت عنهم الرق والملكة . وقد جئتك يا أمير المؤمنين من بلد شاسع وموضع بعيد وفج عميق قد تضائل في البلد بدني ونحل فيه جسمي ، فأمنن عليَّ يا أمير المؤمنين بحق الأبوة والرحم الماسّة ، وعلمني هذا الدعاء الذي رأيت في نومي أنْ

ارتحل فيه إليك ، فقال نعم . ثم دعا بدواة وقرطاس ، فكتب فيه.

وأنّ الدعاء طويل ذكره ابن طاووس في مهج الدعوات [14] جاءت مقدمة الدعاء ونهايته الآتي :

من الدعاء اليماني :

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله رب العالمين ، والعافية للمتقين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته أجمعين ، اللهم أحمدك ، وأنت للحمد أهل على ما أخصصتني به من مواهب الرغائب وواصل إليّ من فضائل الصنايع .. إلى أن انتهى الدعاء ب ... وكن لي أنيساً من كل وحشة واعصمني من كل هلكة إنك لا تخلف الميعاد وصلى اللهم على محمد وآله الطاهرين " .

فقال الرجل يا أمير المؤمنين حققت الظن وصدقت الرجاء وأديت حق الأبوة ، فجزاك الله جزاء المحسنين ، ثم قال يا أمير المؤمنين إني أريد أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فمن المستحقون لذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال أمير المؤمنين(ع) : فرق ذلك في أهل الورع من حملة القرآن فما تزكو الضيعة إلا عند أمثالهم ، فيقوون بها على عبادة ربهم وتلاوة كتابه فانتهى الرجل إلى ما أشار به أمير المؤمنين[4] .

ومنذ ذلك التاريخ ظهر دفن قليل في ظهر الكوفة ، وكان الإمام علي(ع) يزور القبور في الظهر ويسلم على أهلها ويقول : (هؤلاء بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا لا تسل عن أحوالهم فهم إخوان لا

يتزاورون وأودّاء لا يتعاودون ". ثم يخلع نعليه ويحسر عن ذراعيه ويردف قائلا : (اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم ، اليوم أنتم في الدور وغدا في القبور وإلى الله تصير الأمور) :

ثم أنشأ قائلا:

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس

إلا فأخبروني في أي قبر ذليلكم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

بدء ظهور مقبرة وادي السلام

جاءت في سفينه البحار (ج1-2)[137] رواية تؤكد أن أمير المؤمنين علي(ع) نظر في حياته إلى ظهر الكوفة فقال : ما أحسن منظرك وأطيب قعرك اللهم اجعله قبري .

وإن الإمام علي(ع) قد حدد بنفسه مكان قبره في النجف وعين المحل " المجهز " بلحد ملحود بين الذكوات البيض ، وهي بحسب ما جاء المنجد ثلاثة تلال ذات رمل وحصى ابيض .

وقد قال الإمام علي(ع) لولديه الحسن والحسين(ع) عندما حضرته الوفاة : " إذا أنا مت فاحملاني على السرير ثم أئتيا الغريين بين الذكوات البيض . فأنكما ستريان صخرة بيضاء فأحضرا فيها فأنكما ستجدان لحدا ملحوداً ولبناً موضوعاً ، الحداني وأشرجا علي اللبن .

ويقول الحسن بن الخلال عن جده : قلت للحسن بن علي(ع) :

أين دفنتم أمير المؤمنين ؟ قال خرجنا به ليلا حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى ظهر الغري .

وجاءت رواية في كتاب كفاية الطالب [129] ، لأبي نعيم عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال : قلت للحسين بن علي(ع) أين دفنتم علياً؟ قال خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى خرجنا إلى الظهر جنب الغري (نجف الكوفة) فدفناه هناك . وعقبنا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بني أمية . وكذلك ورد في (الصواعق المحرقة [145] إن الإمام علي(ع) هو أول إمام اوصى بأن يخفى قبره لعلمه بما سيكون الأمر من بعده فلم يأمن أن يمثل في قبره .

وعن صفوان الجمال قال كنت أنا وعامر وعبد الله بن جزاعة الأزدي عن أبي عبد الله الصادق ، فقال له عامر : جعلت فداك أن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين دفن في الرحبة ، قال : لا . قال : فأين ؟ فأجاب الصادق : إنه لما مات احتمله الحسن واتى به إلى ظهر الكوفة قريبا من النجف يسرة عن الغري يمنة عن الرحبة .

وذكر الاسترابادي[22أ] أن علياً قد دفن في مدفنه تحت سياج من العيضة أو الشيح (وهو نوع من أنواع الشوك) . وكان الإمام جعفر الصادق(ع) يقصد الغري من المدينة مع صفوان الأسدي لزيارة قبر جده.

ويذكر ابن الحديد [3]، إنه برغم من تعيين قبر الإمام علي(ع) ، لكن جاء ذلك متأخرا ، الأمر الذي أتاح لظهور أراء متباينة وغير

صحيحة في تعيين موضع قبره عليه السلام ، فزعموا أنه دفن في الكوفة نفسها في إحدى زوايا الجامع على رحبة القصر . أو دفن في الرحبة عند مسجد الكوفة . أو أنه دفن في حجرة بدار أخته ام هاني ارملة هبيرة المخزومي[131][140] . أو تحت دار عبد الله القسري (الذي صار فيما بعد والياً على الكوفة مقابل القصر من جهة الجنوب أو في الكناسة أو في الثوية أو في صحراء طيء .

إن أول من أظهر قبر الإمام(ع) حفيده جعفر الصادق(ع) وقد أمر صفوان الجمال ببناء دكة فوق القبر وهي أول دكة تبنى . ثم أخذ بعد ذلك خيار المسلمين يتوافدون على القبر المقدس للزيارة .

ومما يذكر أن داود على العباسي المتوفي سنة 133 هـ 755 م قد أصلح القبر ووضع عليه صندوقا بحجم الدكة أي صندوق صغير ثم عفى على القبر بأيدي الموالين بتعمد خوفاً على القبر ، وكان ذلك في بدء تأسيس الدولة العباسية ولذلك يعد داود أول من بادر إلى إبراز القبر الشريف .

ويذكر النصيبي[150] : وبالكوفة قبر أمير المؤمنين علي(ع) ويقال إنه بموضع يلي زاوية جامعها وأخفي من اجل بني أمية خوفا عليه . وفي هذا الموضع دكان علاف . ويزعم أكثر أولاده أن قبره في المكان الذي ظهر فيه قبره على بعد فرسخين من الكوفة وقد شهَّر أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصنا نيفاً وابتنى على القبر قبة عظيمة مرتفعة الأركان من كل جانب لها أبواب ، وسترها بفاخر الستور وقد دفن في هذا المكان المذكور جلة

أولاده وسادات آل أبي طالب من خارج هذه القبة ، وجعلت الناحية ما دون الحصار الكبير تربا لأبي طالب .

وكانت أول عمارة تحققت لمرقد الإمام علي(ع) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد حين أمر ببناء قبة على المرقد لها أربعة أبواب سنة 175هـ [141] .

لقد ذكر عبد الله ابن حازم : انه خرج مع الرشيد[13] يوما من مدينة الكوفة للصيد حتى صارا إلى ناحية الغريين أو الثوية ، فشاهد أكمة في المنطقة ، فسأل عنها الرشيد فقيل له : هذا قبر علي بن أبي طالب (ع) فتوضأ وصلى عندها ثم أمر ببناء القبة على القبر(ع) ثم أخذ الناس من بعد ذلك يترددون على القبر للزيارة والدفن حوله[21ب] .

ولما ظهر القبر وأخذ الناس تزوره في كل حين أخذ يدعون الموضع والقبر بالمشهد . يقول أبو الفداء : وقبر أمير المؤمنين(ع) كرم الله وجهه بالقرب من الكوفة عليه مشهد جليل يقصده الناس من أقطار الأرض[21أ] وسمي بالمشهد لأنه اسم يعني مجمع الخلق ومحفلهم ، أن كل مكان يحتشد الناس فيه فهو مشهد .

وقد عبر عن هذه الحقبة دعبل الخزاعي المتوفي سنة 246هـ بقصائد عدة. وكان أحد المتمسكين بزيارة الإمام علي(ع). فقال في مطلع إحدى قصائده[90] :

سلام بالغداة وبالعشي على جدث بأكناف الغري

إلى أن قال :

وصي محمد بأبي وأمي وأكرم من مشى بعد النبي

لأن حجوا إلى البلد القصي فحجي ما حييت إلى علي

كما نضم الشيخ محمد طاهر السماوي إرجوزة طويلة ضمنها كتابه " عنوان الشرف في وشي النجف " فيها وصف لرواية الرشيد قال :

وقال أيضا خرج الرشيد يصطاد في الغري ما يريد

وعن سرب فأقتفى لجوء ذر وأرسل الفهد وراه ينبري

فلاذ بين الربوات البيض وما انبرى الفهد مع التحريض

بل انثنى من دونهن واقفا فظنه من رآه خائفا

ثم أنثى الجؤذر والفهد عطف فعاود الجؤذر والفهد وقف

وهكذا فاستغرب الرشيد من صنع فهد لم يزل صيد

ثم دعا شيوخ تلك الناحية فقال هذي الربوات ماهي

فقال شيخ منهم أن أؤمن أقل بعلم الربوات البين

فقال أمنت من كل البشر فلا تكن من خيفة ولا حذر

فقال هذا جدث ابن عمك من لحمه مختلط بلحمك

قبر أمير المؤمنين المرتضى قد زاره جل بنيه ومضى

وافيتهم انا ووافاهم أبي وجملة من قدماء العرب

فاعتقد الرشيد في كلامه وزاد ما شاء الله من إكرامه

ثم بنى قبة ابتداء وضم فيها جرة خضراء

وعرف الناس بتلك التربة وربما صلى هناك قربه

وانثالت المحاجر البوادي لساكني البلدان والبوادي

ومنذ ذلك الحين بدأ تاريخ المقبرة التي اتخذت هذا المكان بالذات ويكون بذلك عمرها (**1128**) سنة وذلك ابتداءً من ظهور النجف حول مرقد الإمام علي(ع) سنة **877** م كضاحية تابعة إلى الكوفة وانتهاءً بعام **2005** م .

وإنه بسبب تواتر الأخبار عن فضل هذه البقعة المقدسة وانتشار صيتها

في حياة أمير المؤمنين(ع) وقد دفن فيها أناس كثيرون قبل أن يدفن فيها مشرفها الإمام علي(ع) ومن بعد دفنه حتى الآن .

وشهد القبر تعميرات عدة (**2**) فقد عمر عمارة ثانية على يد محمد بن زيد الداعي فإنه بنى على القبر قبةً وحائطاً وحصناً فيه سبعون طاقا . كما عمره عضد الدولة [92] عمارة ثالثة وقد بذلت في إعمار القبر في المرة الثالثة مبالغ طائلة . وقد جيء من أجل ذلك بعمال كثيرين . وقد طرأت على العمارة الثالثة تحسينات عدة من قبل موالين عددين من ملوك وسلاطين ووجهاء .

أما العمارة الرابعة فقد حدثت عام **760**هـ وهذه العمارة لم تنسب إلى أحد . بينما العمارة الخامسة هي عمارة الملك صفي .

فقد أصلحت القبة ووسعت ساحة الصحن الشريف وتوالى التعمير والإصلاح في القبة والصحن والأواوين والحرم الشريف . شكل (16) .

وجرت في الحاضر في الثمانينيات والتسعينيات حتى 1997 إصلاحات تتعلق برفع كافة المباني القديمة الملاصقة لسور الصحن من الخارج من بيوت وفنادق ومحلات تجارية . وبدى سور الصحن مستقلا مرتفعاً مبني بأجر جميل وبذلك أصبح المرقد الشريف بصحنه وسوره مستقلا عن أي بناء تحيطه فسحة واسعة وشارع محيط ، إن الإنجاز أعطى للمرقد بهاء وروعة للناظر إليه من جميع جوانبه شكل (17 ، 18) . وقد أزيلت منطقة العمارة أو طرق العمارة بنسبة 90٪ من مساكنه و منشاءاته بهدف إقامة فنادق ومساكن خاصة بالزائرين ويبدو موضع طرف العمارة كفسحة واسعة من المرقد الشريف حتى (صافي صفا) وحافة الطار شكل (18) .

شكل(16)

المرقد الشريف والصحن وسور الصحن وتبدو المساكن حول مرقد الإمام علي(ع) في النجف

إنَّ الضريح المقدس أحيط بأسوار ثلاثة الأول يرتفع إلى (17) متراً أقرب إلى المربع من الجنوب إلى الشمال (77) متراً ومن الشرق إلى الغرب (72 متراً) . ويتألف هذا السور من طابقين فيه أواوين وغرف . وهو قائم على رحبة من جهة الشرق الطارمة (البهو) التي ترتفع عن أرض الصحن متراً واحداً أما طولها فيصل إلى 33 مترا وفي ركنيها تنتصب مئذنتان ارتفاع كل واحدة منهما (35) متراً مغشيتان بطابوق من الذهب الإبريز وعدده (4000) أربعة آلاف طابوقة .

أما السور الثاني فهو سور الرواق الذي يرتفع إلى مثل ارتفاع الأول ويقع وسط الصحن بجدران مكسوة بالمرائي الملونة وله

ثلاث أبواب . أما السور الثالث فيرتفع نفس ارتفاع السوريين الأولين وهو مربع يحيط بالقبر الشريف وهو المعروف بالروضة المقدسة وجدرانه مغشاة بالمرائي والرخام .

أما ارتفاع القبة من قاعدتها إلى رأس المخروط منها (35) متـرا ومحيط قاعدتها (50) متـرا وقطرهـا (16) متـراً ومـن رأس القبـة والصحن (42) متراً وعدد طابوقها 13000 طابوقة(*) .

شكل (17)

مرقد الإمام علي(ع) بسوره الجديد والفسحة مع الشارع المحيط به عام 1991.

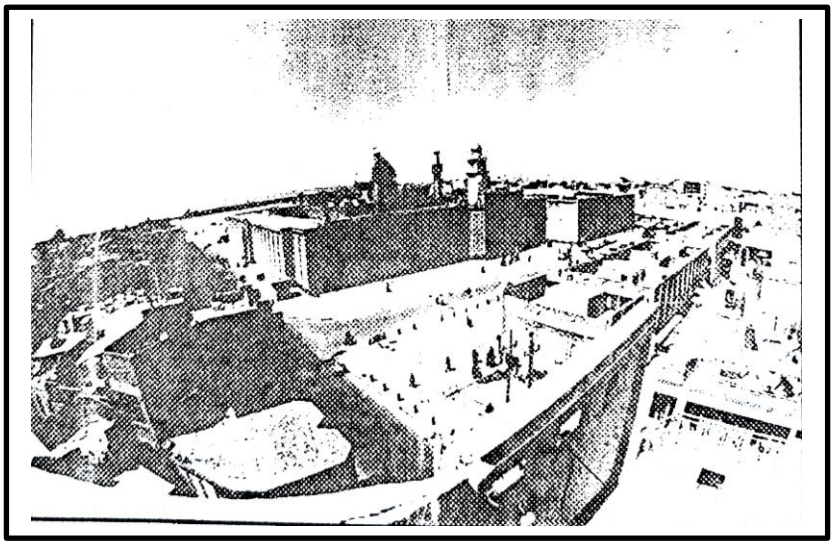

المصدر : الدراسة الميدانية 1991 .

شكل (18)

موضع طرف العمارة بعد إزالة مبانيه الصورة من فوق سور (الصحن الشريف) ويبدو مرقد اليماني وحافة الطار وبحر النجف عام 1991 .

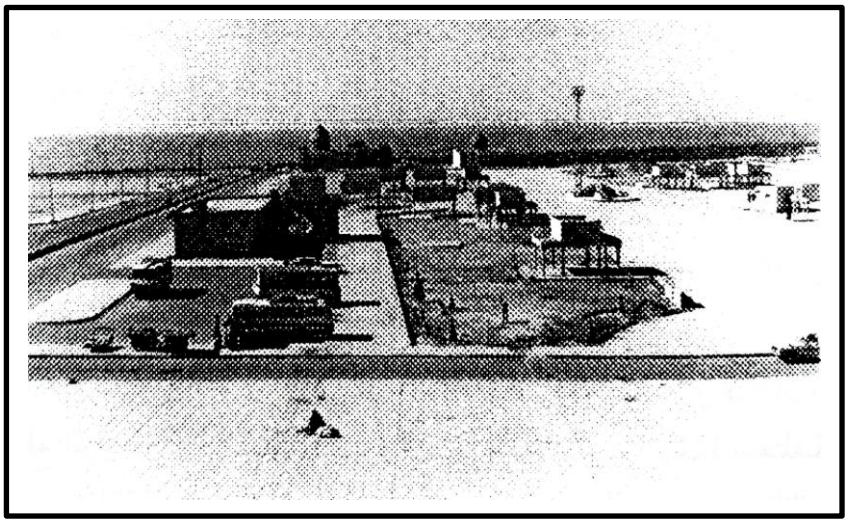

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1991 .

وقد كتب على قبر الإمام علي(ع) وعلى الباب الـذهبي المـؤدي إلى الروضة الحيدرية :

إذا ما الدهر عفى كلَّ باب فباب اللّه باق لا يعفى

ولا يبقى مع التاريخ إلا علي الدر ، والذهب المصفى

وقد وصف السيد عبد الرزاق الحسني مرقد الإمام علي(ع) وصفاً بديعاً اذكرها هنا بالنص(58) :

يتوسط مدينة النجف الأشرف مشهـد الإمـام علي ابن أبي طالب

عليه السلام وهو وسط الصحن عظيم مستطيل تتجلى فيه العظمة بأجلى مظاهرها كما تتجلى فيه بداعة الفن ونفاسة النقش وجمال الريازة . ويتقدم من طبقتين يبلغ ارتفاعهما زهاء (35 مترا) ويبلغ طول الصحن (82) متراً وعرضه (77 متراً) وفي كل ضلع من هذه الأضلاع (14) ايوانا وفي كل ايوان غرفة هي مقبرة أحد المشاهير وفي الطبقة الثانية عدد من الأواوين والغرف كعدد الأواوين والغرف في الطبقة السفلى .

والصحن على رحبه مفروش بالرخام الأبيض له خمسة أبواب وجدرانه مغشاة بالآجر القاشاني الملون البديع وعلى حواشي الجدران العليا تجد الآيات القرآنية مسطورة بأحرف عربية جميلة متداخلة تسر الناظرين إليها وتحيط بالصحن بهو واسع يظلله من جهة الغرب فقط ساباط مرتفع يليه من جهة الشرق إيوان واسع كبير يبلغ ارتفاعه قرابة أربعين متراً كما يبلغ طوله 45 متراً وهو مسقف وسقفه مع جدرانه كلها مغشاة بقطع الذهب الخالص وفي ركنه مئذنتان مرتفعتان مغشيتان بالذهب الأبريز أيضاً تؤثران في النفوس اثراً بليغاً . وقد انفق على هذه التغشية مبالغ طائلة شكل (19) و (20) .

ويدخل من هذا الرواق الجزئي إلى الرواق الكلي المسقف . وجدران الأخير مغشاة بقطع المرايا ذات الأشكال الهندسية البديعة والنخاريب المزوقة المختلفة ، وله أربعة أبواب متقابلة بابان منها فضيان يدعى أحدهما الباب الكبير ويسمى الثاني باب المراد ،وبابان من خشب الساج ، أحدهما مغلقا والآخر مفتوحا يقال له باب الرحمة .

ويلي كل ما تقدم الحضرة المقدسة ذات الهيبة والجلال والروعة والعظمة فقد علقت في جميع جهاتها القناديل الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة واللآلئ الثمينة كما علقت فيها الثريات التي توقد فيها الشموع طول الليل وجدران الحضرة مغشاة بالفسيفساء اللطيفة والرخام البديع وقطع المرايا المختلفة الأشكال والحجوم والمصابيح الكهربائية العديدة . كما أنّ أرضها مفروشة بالرخام الأزرق الجميل وفيها أربعة أبواب من الفضة وخامسة من البرنز .

ويتوسط هذه الحضرة المرقد الغروي المطهر يحيط به مشبكات أحدهما من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي وثانيهما من الحديد الفولاذي وهو الداخلي ، وتعلو المشبك الأول كتابات من القرآن الكريم مع أبيات من الشعر لابن أبي الحديد وفي كل ركن من أركانه الأربعة رمانه من الذهب الخالص يبلغ قطرها زهاء النصف متر ويتوسط المشبك الحديدي الداخلي مصطبة من الخشب المرصع بالعاج والمنقوش عليها بعض الآيات القرآنية وتحتها المرقد الشريف .

شكل (19)

مرقد الإمام علي(ع) المشهد المقدس البهي عام 1990

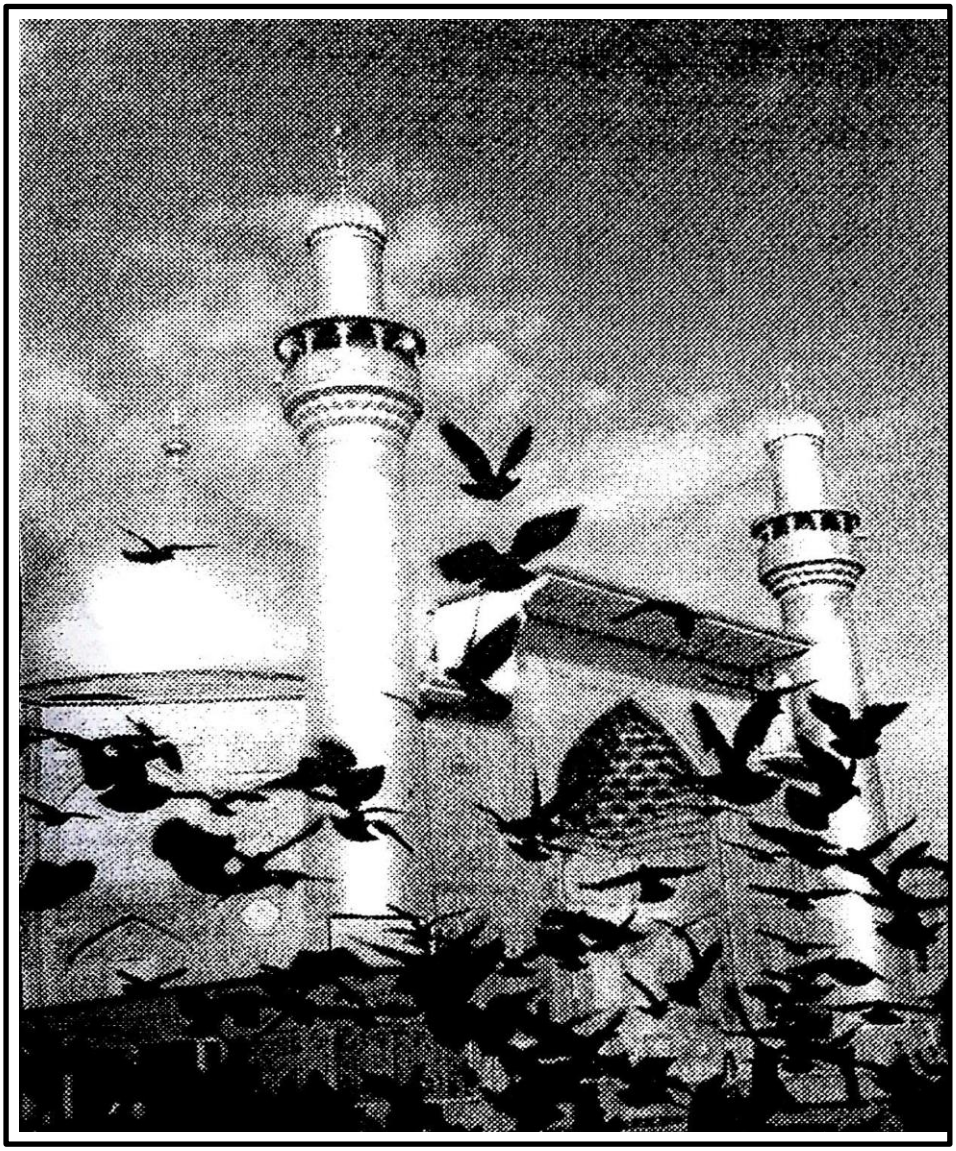

المصدر : المصور حسين الجبوري في النجف (حازت هذه الصورة على الجائزة العالمية الثانية في المعرض الدولي لعام 1997.)

شكل (20)

مرقد الإمام علي(ع) عام 1990

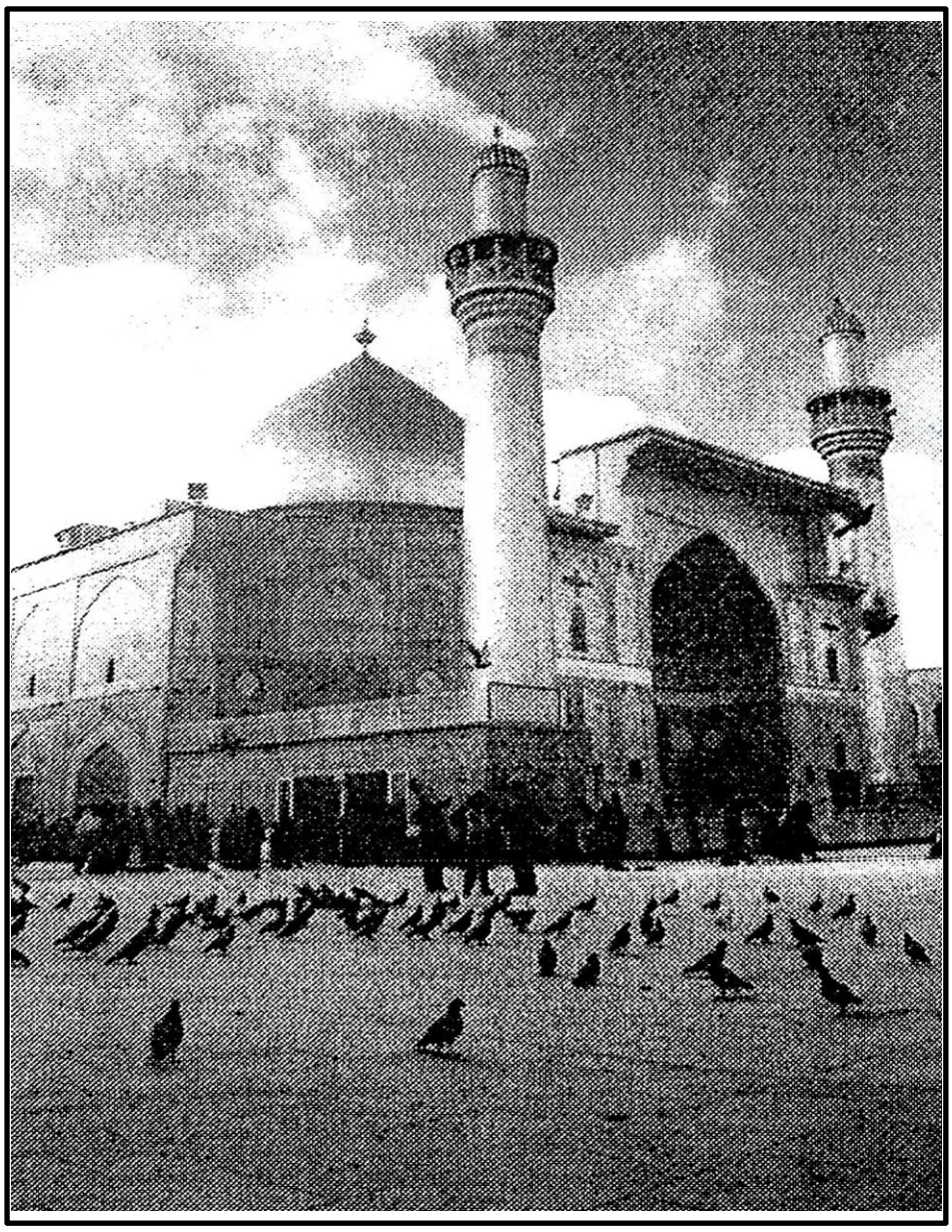

المصدر : الدراسة الميدانية 1990 مع المصور حسين الجبوري .

وفوق المرقد قنديل معلق بسلسلة من الذهب الخالص المرصع بأثمن الأحجار ومن بينها ماسة غالية الثمن وتعلو الحضرة قبة جسيمة مغشاة بالذهب الإبريز ومرتفعة إلى علو شاهق ، والظاهر أنها ارفع قباب آل البيت جميعاً وقد غشيت بالذهب في عام 1743م (1156 هـ) .

ويؤكد التاريخ النجفي أن عدد القباب التي شيدت على قبر الإمام علي(ع) بلغ ثمان أولها قباب الرشيد وآخرها المغشاة بالذهب عام 1743 م .

تسمية المقبرة بوادي السلام :

يبدو التساؤل عن سبب تسمية " مقبرة النجف " بمقبرة وادي السلام مرجحاً ! أهي كذلك لأنها وادي يسود في السلام والاطمئنان للأحياء الذين يتحركون بين قبوره وفي اكنافه ، فيجدون في تجوالهم راحة لنفوسهم واطمئناناً لبالهم وهي في اكنافه يرجون الله المغفرة والرضوان . أم هو سلام وأمان متحقق لمن وري في تربة الوادي . أن الأخبار المتواترة تذكر وتؤكد على أن مقبرة النجف الكبرى هي مجمع وسيع الرقعة لجميع أرواح المؤمنين ومن قصيدة للسماوي(84) اعتمد في نظمها على الأخبار الواردة والناصة على أن وادي السلام مكان تتجمع فيه الأرواح كما تتجمع فيه الأجداث . قال :

ثرى إليه محشر الأموات في الدفن بالنقل على الأوقات

فكم به من ملك نقال انشأه لذاك ذو الجلال

ثرى به أمن عذاب البرزخ من حيث جيء فرسخاً في فرسخ

فإن من يدفن خلف الخندق عند علي لم يخف مما لقي

ويحتمل أن تكون التسمية بوادي السلام مرتبطة بتعبير الناس عن شعورهم في أنهم بعد دفنهم في تربة المقبرة بجوار أمير المؤمنين علي(ع) . يجدون أماناً وتخفيفاً من عذاب القبر ومن الحساب .

وتروي كتب التاريخ وتسند ما تروي غرضها التأكيد وللقول أسناد وتسديد أن (وادي السلام) بمعنى وادي السلامة متميزة برماله وصلاح تربته وصخوره وخلوه من المياه الجوفية ومميزاته هذه مدعاة لقلة آفات الأرض وحشراتها . وأنه مجمع للأرواح الطيبة . يشعر ذوي الفقيد عند دفن فقيدهم في وادي السلام بأنهم وضعوه في ملاذ الإمام عليه السلام في تربة مشرفة مما يخفف عليهم مصابهم . وقد أشار إلى ذلك السيد عبد الحسين المبارك[133] أن جميع هذه الأمور سبيل لأمن يرجوه الموتى عند دفنهم في وادي السلام . كما يجد زائرو المقبرة من الأحياء راحة وأماناً وخشوعاً واطمئناناً .

المبحث الثالث

موروفولوجية المقبرة □

واستعمالات أرضها

المبحث الثالث

موروفولوجية المقبرة واستعمالات أرضها

موقع المقبرة ومورفولوجيتها واستعمالات الأرض فيها :

تقع المقبرة على العموم ، في شمال النجف القديمة وعلى وجه الدقة أنها تمتد حتى شمال شرق المدينة القديمة (التقليدية قبل أول توسع لها) وقبل فتح الشارع (نجف - كوفة) إلى الحافة الجنوبية الشرقية منها وبشكل متقطع ، وعند فتح الشارع من خلالها اندثرت الأطراف الصغيرة المنعزلة من المقبرة لقدمها وعدم استمرار الدفن فيها ، وأصبح موقع المقابر العامة يتحدد شمال المدينة القديمة أو شمال غرب مدينة النجف كلها .

مكان المقبرة وشكلها :

إن أرض المقبرة لم تكن أول أمرها هكذا واسعة الأرجاء مكتظة بالقبور كما تشاهد اليوم(*) ، بل كانت تضم قبوراً متفرقة وقريبة من المنازل التي أحاطت الضريح الشريف وإذا أريد تحديد شكل المقبرة القديم لكان بالإمكان القول إنها كانت على شكل من القبور يبدأ من أقصى شمال غرب النجف حتى شرقها . ومع هذا يبقى التساؤل عن أول جهة بدأ الدفن فيها ، أهي شمال غرب المدينة أم شمالها أم جهة أخرى؟!

* هذا الكلام عام 1964م .

إن الدفن في الواقع وفي أول أمره لم يكن قد بدأ من جهة واحدة محددة ليستمر ويشكل شكل المقبرة ، بل بدأ من جهات متفرقة وقريبة تماماً من محيط المدينة أو سورها فتكونت قبور متفرقة ومتقاربة اتصلت مع بعضها وكونت خطاً مقوساً يوازي هذا المحيط .

كما لا يغرب عن البال في أن الدفن آنذاك كان مستمراً في جهات ما بين المنازل وداخلها ، وكذلك في الصحن الشريف ، ولكن أكثر الدفن كان في شمال غرب المدينة وشمالها . وقد دعت إلى ذلك أمور كثيرة ، منها أن النجف كانت قديما معرضة إلى هجمات من البادية الأمر الذي جعل سكانها غير مطمأنين ودعت الضرورة إلى تسويرها ، فسورت صدا للأخطار ، حيث لم تكن يومذاك حكومات مركزية بمقدورها حماية المدينة وسكانها . فعامل الخوف جعل السكان يدفنون أمواتهم ضمن المدينة أو داخل سورها ، عدا الجهة الشمالية حيث ظهر خط القبور فيما وراء السور . وقد اتسع هذا الخط بعد أن ظهرت حكومات محلية ومركزية قادرة على حماية مدن العراق ، فقل الخوف من الغزوات المفاجئة وبدأت المدينة تتخلى عن أجزاء من سورها (شكل **21**) .

ويضاف إلى ما تقدم عامل شجع الدفن في شمال و شمال غرب المدينة هو رغبة الناس للدفن في اقرب نقطة إلى الضريح الشريف . وهذا الأمر الذي عزز ظهور المقبرة بعد سورها مباشرة ، وعلى شكل يوازي محيطها . وأن المقبرة بعد تطورها صدت توسع مدينة النجف باتجاه الشمال الأشكال (**21** ، **22** ، **23**) .

كما يعد نقص المورد المائي عاملاً مباشرا آخر فالنجف كانت تعاني نقص الماء بحكم موقعها بعيدة عن مصادره . وقد حفرت يومذاك كهاريز من الفرات عبر الكوفة إلى النجف ، وقد أخذ سكان النجف بحفر الآبار لتصل إلى الكهاريز وسحب الماء منها بواسطة (الحبل والدلو) وبذلك يملأون الأحواض الخاصة المهيأة وسط البيت أو بجانب منه لخزن الماء والإفادة منه لمختلف الشؤون المنزلية وبهذا فإن الابتعاد في الدفن عن المدينة يعني الابتعاد عن الآبار المحفورة داخل المدينة ، وتكاليف في نقل المياه المطلوبة لتغسيل الموتى ولبناء قبورهم.

شكل (21 – أ)

سورة النجف الذي شيده محمد حسين الغلاف سنة 1226 هـ

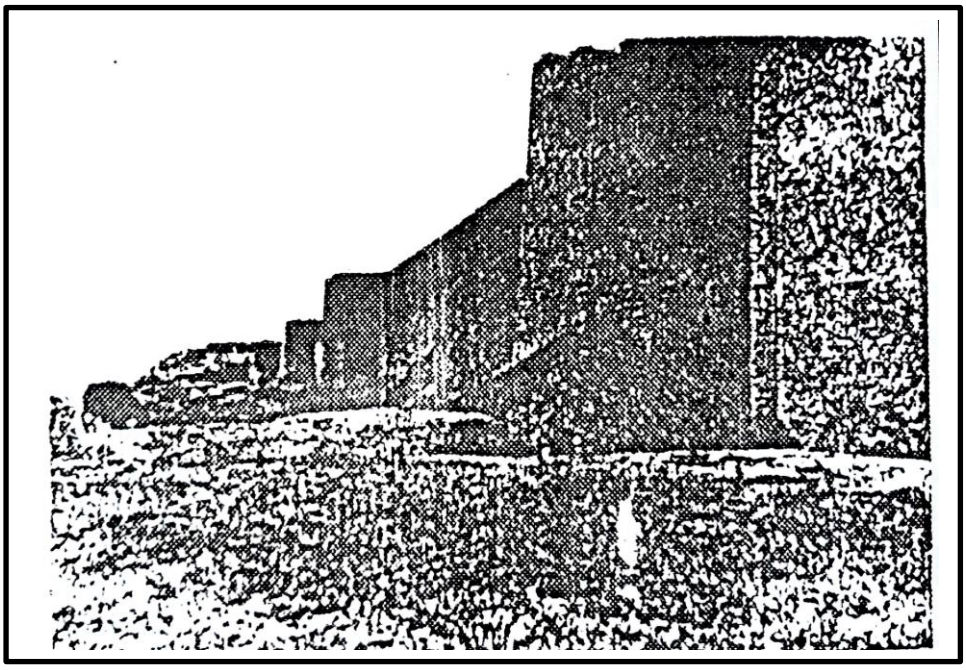

الصورة تعود إلى عام 1917 م

شكل (21- ب)

مدينة النجف في داخل سورها بكامله عام 1934 م

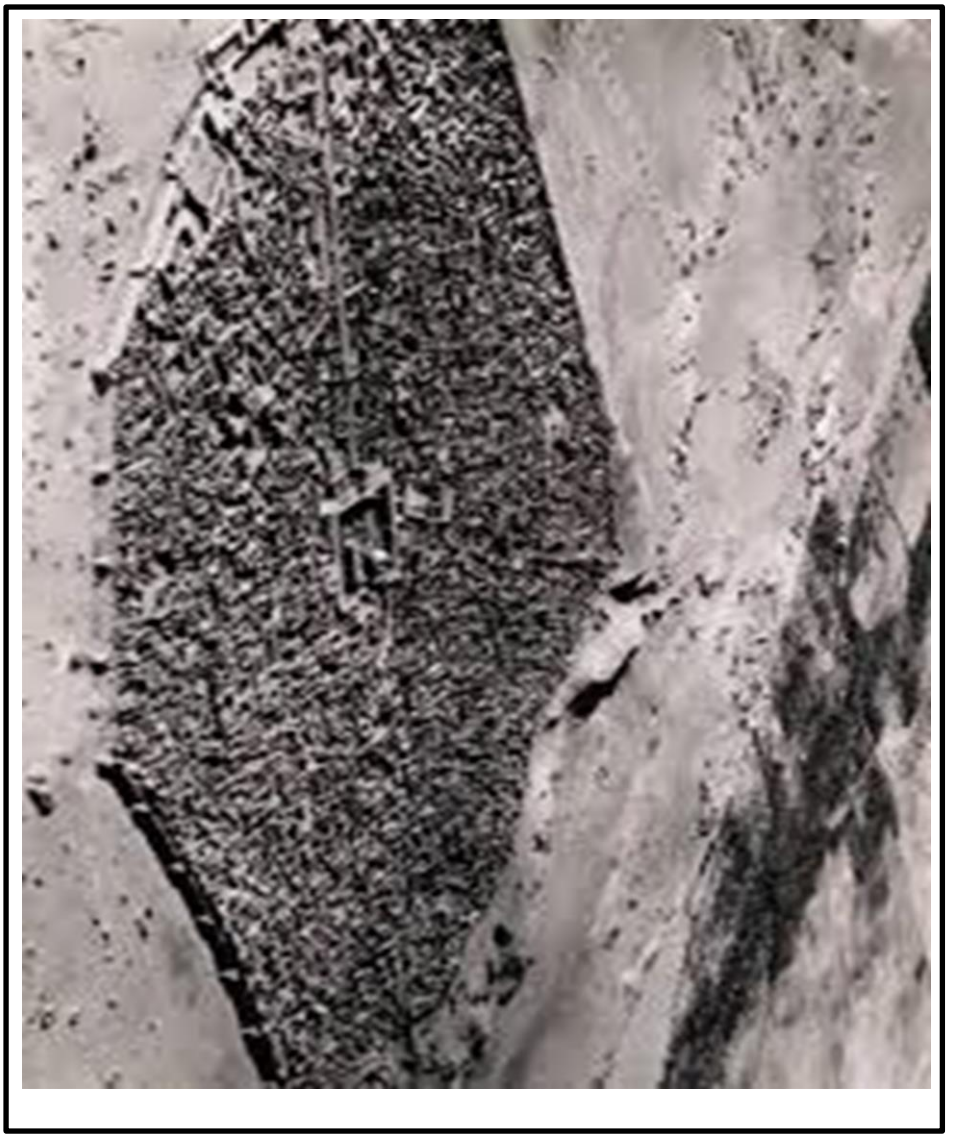

المصدر : محسن المظفر ، مدينة النجف الكبرى (دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية).

شكل (22)

بدايات توسع المقبرة بأتجاه الشرق والشمال الشرقي

ويلاحظ أن المدينة حتى بدأت تزيل بعض الأجزاء من سورها لزوال الحاجة إليه بدأت بالاتساع وبنت (مغسلا) للموتى قرب (جدول النجف) عند المنخفض وقرب نهاية الكهريز . وأن هذا " المغيسل " كما يسمونه أهل النجف ، أصبح مهجوراً عند توفر الماء في كل جهات النجف وفي المقبرة لما تم إنجاز مشروع الماء من الكوفة إلى النجف .

ويضاف عامل آخر دعا الناس لاختيار شمال النجف لتكون موضع مقبرة وادي السلام هو وقوع هذا الموضع بين مرقد الإمام علي(ع) ومرقدي الحسين والعباس(ع) في كربلاء . ولتميز الموضع بصخوره الصلبة ونقاء رمله وسهولة الحفر وانتظامه لأغراض الدفن .

وقد مكَّن تطور طرائق النقل ووسائطه ، البعيدين عن النجف على نقل جثث موتاهم ودفنها إلى جوار قبر أمير المؤمنين علي (ع). وبذلك أخذت المقبرة بالاتساع وبذلك تغير شكلها من الخط المنحني المتقطع إلى الشكل الهلالي الواسع وقد سورت من شمالها وشرقها . ثم تهدّم السور وازيل نهائيا عام **1964** وبدأ الدفن ينتشر فيما وراءه ويتسع وأصبح النجفيون يطلقون تمييزاً على الدفن داخل السور بالمقبرة (القديمة) والدفن إلى ما بعد السور المتهدم بالمقبرة (الجديدة) شكل . (**23** ، **24**) .

شكل (23)

شكل تخطيطي غير قياسي يحدد موقع المقبرة وشكلها التقريبي

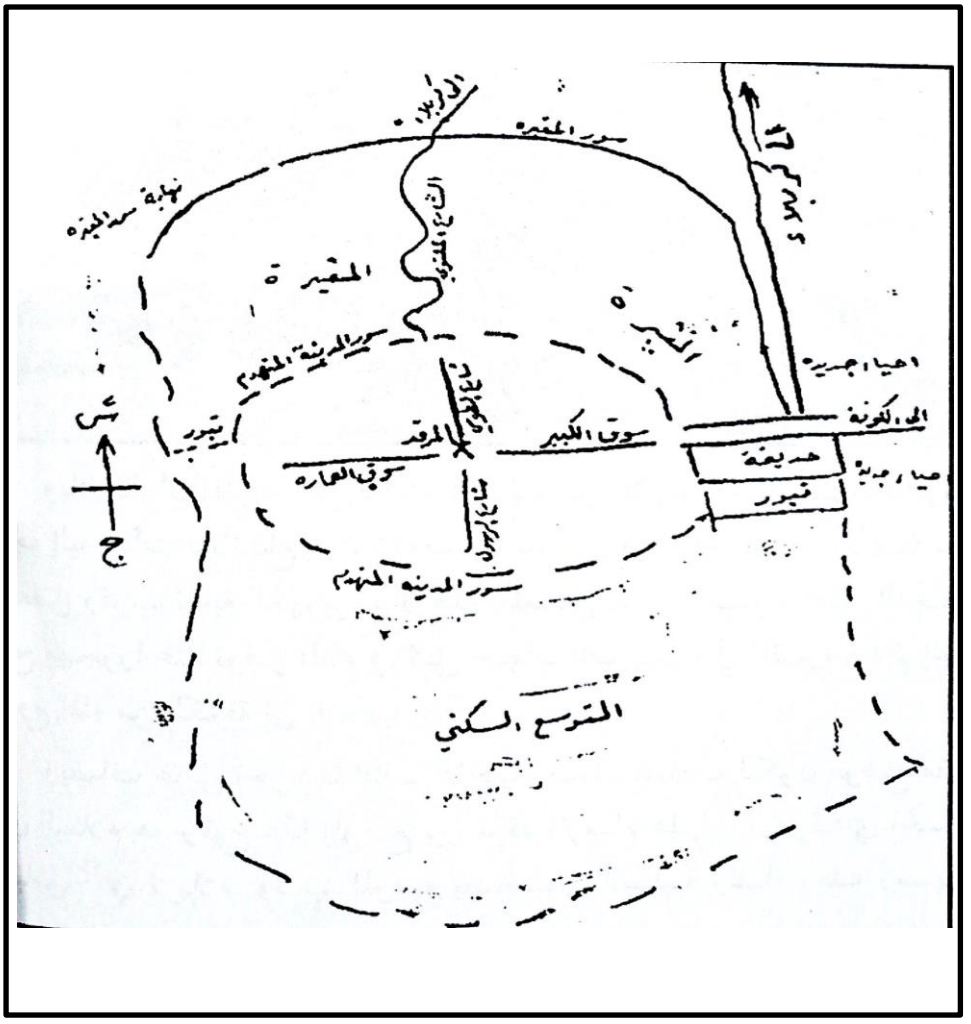

المصدر : تخطيط الباحث عام 1964 .

شكل (24 أ)

خارطة مقبرة النجف عام 2000

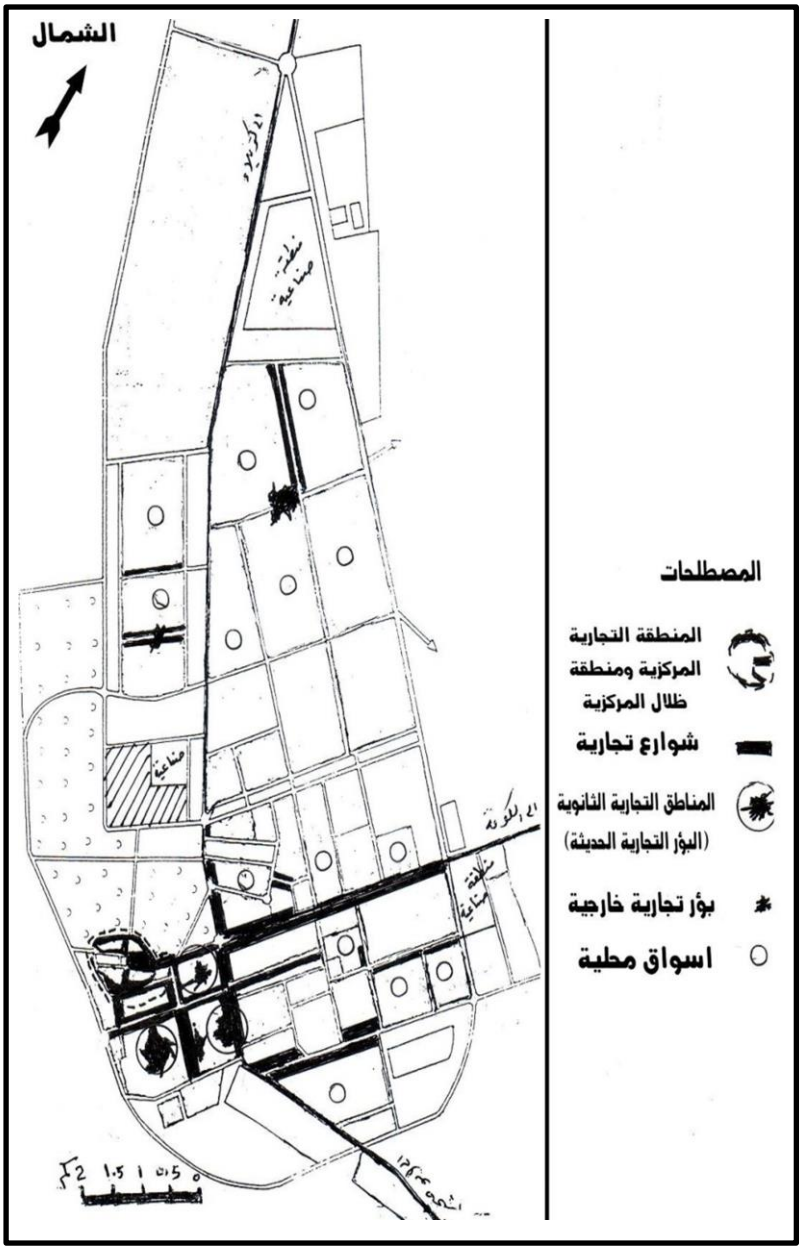

امتداد المقبرة خلال المدة (1964ـ 2003) :

إن احتشاد القبور في المقبرة القديمة جعلها ضيقة للغاية ، وبعدم وجود فسح تسمح بدفن جديد غدا أيّ دفن جديد فيها وعلى أي مستوى في العمق والحفر يؤدي إلى خروج بعض رميم أجداث قديمة مع أتربة الحفر وذلك لتراص الأجداث مع بعضها في المكان. وبذلك بات الأمر لا يطاق ، وباشر الناس يطالبون المسؤولين بالتخطيط لمقبرة جديدة . ونتيجة لوجاهة الأسباب المعروضة أمام السلطات المحلية وافقت على تخطيط مقبرة جديد تمتد من المقبرة القديمة باتجاه الشمال حتى **1973** م أصبحت المقبرة العامة (وادي السلام) تؤلف مساحة مقدارها (**1980000** م^2 أو (**198** هكتاراً). وبدأت المقبرة الجديدة تتسع سريعا لأن الناس وبنسبة **90** ٪ يدفنون موتاهم فيها بعيداً عن المقبرة القديمة ولكن على وفق نظام .

تميزت مقبرة وادي السلام الجديدة بأنها منظمة ومخططة بوجود الشوارع المبلطة المخترقة لأجزائها تسمح بوصول المشيعين والدفانين بسياراتهم . وبوجود الخدمات الخاصة المناسبة إلى الدفن إذ بنيت مكاتب لتسهيل معاملات أو تجهيزات الميت وذلك في الجهة الشرقية من المقبرة الجديدة وقد زودت بالكهرباء وبخطوط الهاتف وبلغ عددها حتى سنة **2003** (**90**) مكتباً يعمل في كل مكتب ثلاثة أشخاص كإداريين . وبني إلى جوار هذه المكاتب الجديدة (مغتسل) حديث لغسل الموتى . في حين تتوزع الشوارع في المقبرة بحسب الآتي :

المقبرة القديمة : شارعان مبلطان في حين كان فيها عام **1964** م شارع واحد مبلط .

المقبرة الجديدة : ثلاثة شوارع مبلطة واسعة ورئيسة .

وتتصل بـالـطرق الرئيسية طرق فرعية ضيقة تسمح فقط بمرور سيارة واحدة ومرور الناس والدواب من تلك المعتمدة في نقل مواد البناء .

وعليه أصبحت للمقبرة الجديدة خمسة مداخل ، ثلاثة تدخلها من جهة طريق نجف – كربلاء ، واثنان تدخلها من المقبرة القديمة .

وبهذا التخطيط غدت حركة الناس وسياراتهم أسهل من ذي قبل وحتى أنه سهل للسيارات إيصال الأموات ومشيعهم إلى الموضع الذي يرومون الدفن فيه . وبدت مقبرة وادي السلام الكبرى واسعة وبحالة منظمة وبطرق منورة بالكهرباء حتى بلغت مساحتها عام **2003** (**3600000**) م^2 أو (**360**) هكتاراً ، وبامتداد توسعها المستمر نحو الشمال قربت من الشكل المستطيل (شكل (**24** أ)) .

نسبة استعمالات الأرض لأغراض الدفن :

عند احتساب نسبة استعمالات الأرض لأغراض الدفن في مدينة النجف للسنتين **1973** (*) و **2003** م ، تظهر فوارق واضحة بين السنتين في مجال استعمالات الأرض وذلك بسبب التوسع الكبير للمدينة والتوسع الظاهر لمقبرتها .

* لا تحتوي الطبعة الأولى 1964م على أية إحصاءات .

ويتطلب الأمر احتساب استعمالات الأرض في المدينة وحدها دون إضافة مساحة المقبرة معها لأن هذه الإضافة تغير كثيراً من طبيعة نسب استعمالات الأرض التجارية والصناعية والخدمية والاجتماعية ولأغراض الدفن في المدينة والجدول (1) يشير إلى إيضاحات مختلفة .

يأتي مرقد الإمام علي(ع) في المقدمة كأول منشأ ديني أقيم ونشأت حوله مباشرة المدينة القديمة . ويحتل المرقد الشريف مساحة قدرها (6514) م^2 أو ما يعادل (0.66 هكتار) وقد مرَّ المرقد كما تقدم بتعميرات عدة حتى وصل إلى شكله الحالي . أما عدد العاملين فيه فقد بلغ 210 شخصاً يقومون بمهام وأعمال مختلفة عام 1973[173] وقد زاد عددهم قليلا عام 2003 م إذ اصبح (220) شخصاً .

وبناء على رغبة سكان المدينة وسكان الإقليم المحيط في دفن موتاهم قريباً من مرقد الإمام تجمعت المقابر المنفصلة عن المساكن في المدينة القديمة وقد بلغ عددها 288 مقبرة ، جدول (1) .

جدول (1)

مساحات الأضرحة داخل المدينة والمرقد المنور والمقبرة العامة ونسبها لمساحة المدينة بين عام 1973 م و1996 م

السنة	الموقع	عدد القابر	مساحتها بالمتر المربع	مساحتها بالهكتار	النسبة من ٪ مساحة المدينة	المكاتب	عدد العاملين
1973	مرقد الإمام علي(ع)	–	6514	0.66	0.05		210
2003	مرقد الإمام علي(ع)	–	6514	0.66	–		220
1973	الأضرحة داخل المدينة	288	9120	0.92	0.07		100
2003	الأضرحة داخل المدينة	288	9120	0.92			100
1973	المقبرة العامة	1	1980000	198	15.7		1737
2003	المقبرة العامة	1	3600000	360			1800
1973	مساحة المدينة	–	1255800	1255.8			–
1973	مساحة المدينة مع المقبرة	–	14448000	1444.48	13.7		–
2003	مساحة المدينة	–	6290000 12558000 18848000	1884.8	٪23		–
2003	مساحة المدينة مع المقبرة	–	2248000	2244.8			2443

المصدر : 1- د . محسن عن الصاحب المظفر ، مدينة النجف الكبرى ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1982 ، ص 179. 2- الدراسة الميدانية سنة 2003

1- مكاتب الدفن 2- بلدية النجف .

وورد [143] . أن الأضرحة المنفصلة عن المنازل تقل بالابتعاد عن المرقد باتجاه الجنوب والشرق عند حي الجديدة والأحياء الحديثة وان مساحة هذه المقابر مجتمعه هي (**9120** م^2) أو ما يعادل **0.92** هكتاراً، وتؤلف هذه المساحة نسبة ضئيلة جدا كاستعمال أرض لأغراض الدفن هي **0.07** ٪ من مساحة المدينة عام **1973**م.

وإن حالات الدفن في المنازل لم تحسب وذلك لصعوبة ضبط حالاتها ثم احتسابها .

وإن مساحة المقابر المنعزلة قلت بعدم هدم عدد منها عند إزالة جزء كبير من الحي القديم المعروف بالعمارة عام **1996** م بهدف إقامة استراحة للزائرين وموقف لسياراتهم(*) شكل (**18**)

أما المقبرة العامة فقد بلغت مساحتها عام **1973** م (**1980000** مترا مربعا) أو ما يعادل (**198** هكتارا) . بينما كانت مساحة مدينة النجف قد بلغت في نفس العام بدون المقبرة (**12558000** م^2) أو ما يعادل (**1255.8**) هكتارا . وبذلك تصل مساحة المدينة مع مساحة مقبرتها العامة عام **1973** (**14538000**) مترا مربعا أو ما يعادل (**1453.8**) هكتارا . وتشكل مساحة المقبرة لمساحة المدينة نسبة **13.6** ٪ ، ولكن كل الدفن في المدينة وفي المقبرة العامة يؤلف نسبة **13.8** ٪ من مساحة المدينة . وتعد هذه النسبة عالية جدا عند مقارنة النجف بمدن مختلفة في العالم .

أما في عام **2003** م فإن المدينة أتسعت ووصلت إلى مساحة قدرها (**18848000** م^2) أو ما يعادل (**1884.8** هكتارا) ، وبنفس

الوقت اتسعت المقبرة العامة وبلغت مساحتها ما يقرب من (5580000 مترا مربعا) . أو ما يعادل (558) هكتار وبذلك تصل مساحة المدينة ومقبرتها العامة لنفس السنة (2442.8) هكتارا . ويعني أن مساحة المقبرة تؤلف نسبة 23 ٪ من مجموع مساحة المدينة والمقبرة معا .

يجري الدفن في المقبرة لاعتبارات دينية ، وبهذا اكتسبت المقبرة أهمية محلية وعالمية . وينقل إليها عدد كبير من المسلمين في داخل العراق وخارجه أجداث أمواتهم لدفنهم في تربتها . ثم إنها في التسعينيات أخذت طابعا جديدا حيث بوشر ببناء مقابر شخصية وأخرى عائلية واسعة احتوت على سراديب للدفن وبنيت فوق هذه السراديب غرف للجلوس مزودة بالكهرباء وأحيانا بالتلفون ، وهي على هذا الأساس غدت تشارك المدينة في جزء من تسهيلات مما جعلها توفر فرص عمل غير عادية لمعيشة عوائل في المدينة يتجه إليها العاملون كل صباح للعمل وبأعداد وصلت عام 1996 (1800) عاملا جدول (2) وشكل (4 ، ب) .

جدول (2)

أنواع العمل وعدد العاملين في كل نوع لعامي 1973 و 1996 م في مقبرة النجف العامة

نوع العمل	1973 (1)	1996 (2)
الحفر	123	540
الدفن	300	360
وكالات	400	400
لوازم الدفن ومراسيمه	450	500
المجموع	1373	1800

المصدر : 1- د . محسن عبد الصاحب ، المظفر ، مدينة النجف الكبرى ، ص 182 .

2- الدراسة الميدانية عام 1996 **م .**

وتتم معرفة كثافة الدفن في المقبرة العامة بإلقاء نظرة على تاريخ الدفن منذ بدايته حين أخذت جماعة من المسلمين بنقل موتاهم إلى النجف ، وقد قدر (نيبور) العدد السنوي للموتى المنقولين إلى مدينة النجف سنة 1765 م بحوالي (2520) جنازة ، وبنشر روايات وأخبار مختلفة في الناس ، تعلل ظاهرة الدفن في النجف وثوابها وتحبذ عليها ، ازداد عدد المنقولين إليها إذ إنه وبحسب الإحصاءات التي قامت بها إدارة الصحة التركية العامة . وبلغ عدد المنقولين خلال المدة 1912- 1913م حوالي (7558) جنازة .

وكذلك زيادة عدد السكان وتقدم النقل ووسائطه ، ازداد عدد المنقولين من الأموات إلى مدينة النجف . وقد بلغ عدد الجنائز القادمة إلى النجف سنة 1973 بحوالي (27 ألف جنازة)[145] .

وقد اتسعت حركة الجنائز إلى النجف ابتداءا من القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد اختلفت مواقف المجتهدين إزاء هذه الظاهرة وبخاصة نقل الموتى إلى النجف ، فبينما يصدر المجتهد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، فتوى يبيح فيها نقل جثمان الميت ، فإن المجتهد هبة الذين الشهرستاني ينقد هذه الظاهرة ويشكك في صدقية الأحاديث القائلة أن جثة آدم نقلت لدفنها في النجف كان نقل الجنائز يتم بمعدل (17) ألف جنازة كل عام ولكن أصاب ذلك تدهور أدى إلى قلة الجنائز المنقولة في بداية القرن العشرين بسبب مواقف الحكومة الإيرانية ، ثم بعد عام 1958 م انحسرت حركة نقل الجنائز الإيرانية والهندية واقتصرت علي الجنائز من داخل العراق ولذلك تأثير كبير على اقتصاديات البلد ومدينة النجف.

وبالاعتماد على المتوسطات الحسابية للمنقولين للمدد من 1002- 1765 و 1766- 1912 و 1913- 1973 مع إضافة أعداد أموات مدينة النجف لنفس العدد . يكون بالإمكان تقدير عدد الموتى المدفونين في المقبرة العامة وحدها بحوالي (4 مليون) مدفونا . ذلك حتى عام 1973 وبذلك تكون كثافة الدفن في وادي السلام (المقبرة القديمة) تعادل جدثان للمتر المربع الواحد . هذا المؤشر كشف الحاجة إلى مقبرة جديدة . وقد تم ذلك بتوسيع المقبرة القديمة شمالا .

ويخرج من سكان مدينة النجف كل صباح باتجاه المقبرة للعمل فيها ويؤلف عددهم نسبة **25.5** ٪ من عدد الخارجين من المدينة للعمل في ضواحيها أو العمل في مدن قريبة . شكل (**24**)[143] .

شكل (24 ب)

الرحلة إلى العمل من المدينة المركز إلى ضاحية الدفن والضاحية الزراعية عام 1973

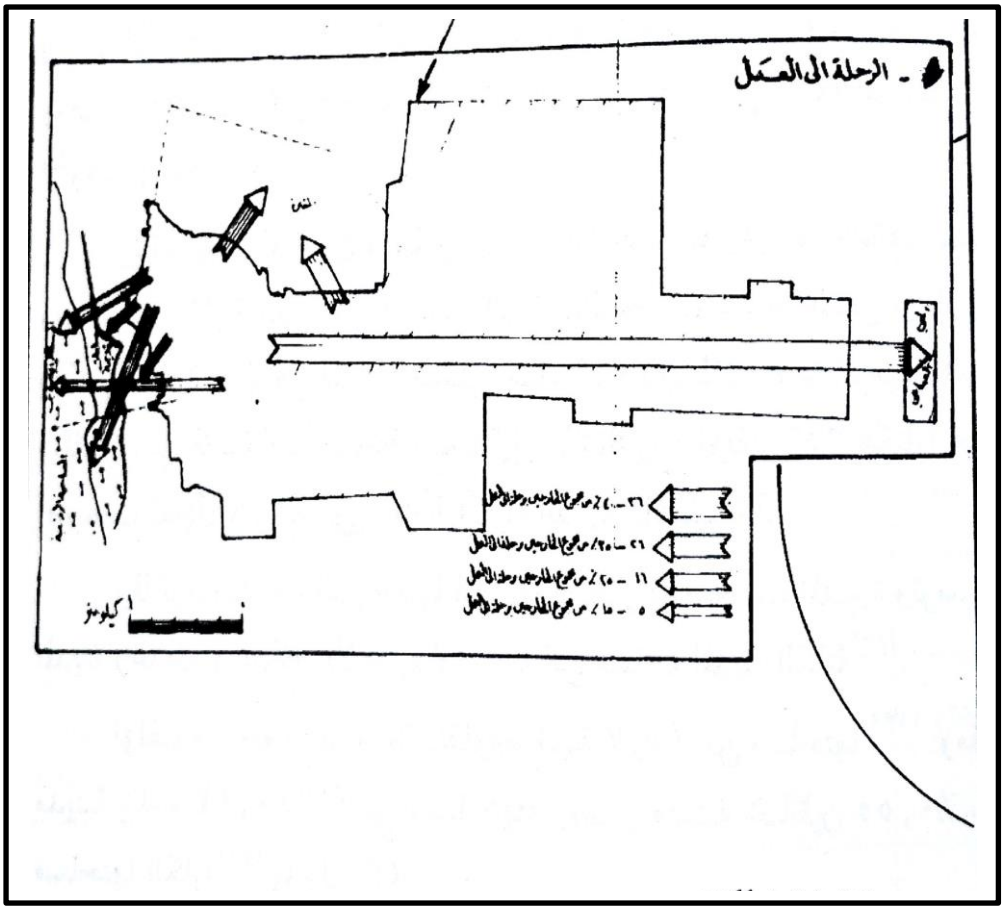

المصدر : د. محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف الكبرى ، دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية . 1982 ، ص 35 .

وتتم الرحلة للعمل في المقبرة منذ الصباح الباكر ، لمدة قصيرة بحوالي (3- 10) دقائق ، ويكون ذلك بقطع مسافة تتراوح ما بين (1/4 -1 كم) خلال المقبرة القديمة . أما الوصول إلى المقبرة الجديدة ومن خلال المقبرة القديمة يجعل بقطع مسافة تصل إلى (2كم) وبمدة (20 دقيقة) مشيا على الأقدام و 5 دقائق بالسيارة .

المقارنة مع مقابر أخرى محلية وإقليمية :

إن نسبة مساحة المقبرة ومقابر المدينة إلى المساحة الكلية (المدينة ومقابرها) (7- 13) بينما تؤلف نسبة عالية ، ولو احتسبت مساحة المقبرة وكل الدفن بنفس الطريقة لعام 1996 لكانت نسبة مساحة المقبرة إلى المساحة الكلية (المدينة ومقابرها) تؤلف 23 ٪ تعد هذه النسبة فريدة وأنها تؤثر على طبيعة استعمالات الأرض في المدينة ونسبها .

وتكشف المقارنة بين مدينة النجف ومدن اقليمية ومحلية اختلافا كبيرا . ولو جرت المقارنة مع المقابر في مدينة الرمادي لوجد أن مساحة الدفن في المدينة يشكل نسبة 2.6 ٪ من مساحة المدينة عام 1984 م ، ذلك بعد توسع المدينة والمقبرة معا . فقد كانت مساحة المقبرة قبل هذا التاريخ تؤلف 3.9 هكتارا حتى أصبحت تعادل 6.9 ٪ من مساحة المدينة القديمة (التقليدية) .

ولما توسعت الرمادي حديثا فيما حول مقبرتها حجمت المقبرة وتوسعت المدينة وغدت لا تشكل إلا نسبة 5.07 ٪ من مساحة المدينة الكلية [53] .

تؤلف مساحة مقابر مدينة الفلوجة نسبة **0.7** ٪ من مساحتها [139] ومقابر مدينة بدرة **0.22** ٪ [76] من مساحتها ، ومقابر مدينة خانقين **0.55** ٪ من مساحتها الكلية [76] جدول (**3**) .

جدول (3)

نسب استعمالات الأرض لأغراض الدفن في مدينة النجف وبعض من المدن العراقية والعربية

المدينة	عدد المقابر	مساحتها م^2	نسبتها من مساحة المدينة ٪	عدد العاملين في المقبرة	السنة
النجف	288 داخل المدينة	9120	0.05 ٪(*)	2443	2000
النجف	1 المقبرة العامة	3600000	٪ 23.9		2000
الرمادي	1	721500	٪ 2.6	00	1984
الفلوجة	3	334500	٪ 0.7	9	1990
بدره	1	40000	٪ 0.22	10	1985
خانقين	1	120000	٪ 0.55	15	1985
راوة	–	–	٪ 2	–	1980
كربلاء	3	4000000	٪ 5.3	300	1995
الناصرية	–	–	–	–	
الديوانية	–	–	–	–	
الكوت	–	–	–	–	
بغداد	17	513652 م^2	٪ 0.06	–	1997
تعز اليمنية	–	–	٪ 0.4	–	
يفرن (الليبية)	12	40000	٪ 1.8	–	1998
زوارة (الليبية)	5	320000	٪ 0.7	–	2000

* الدراسة الميدانية للمؤلف عام 2000 .

1- حسن كشاش عبد الجنابي ، الرمادي ، ماجستير ، مكتبة الأداب ، جامعة بغداد بغداد، غير مطبوعة 1984 ، ص 37. (كانت مساحة مقبرة مدينة الرمادي 9.3 هكتار وتشغل نسبة 6.89 ٪ من مساحة المدينة) .

2- أحمد فياض صالح المحمدي ، مدينة الفلوجة ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1990 ، ص 210 .

3-4 سعد عبيد جودة الربيعي ، مورفولوجية مدينتين بدرة وخانقين ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1985 غير مطبوعة ص 137- 145 .

- نسبة المقبرة العامة من المدينة بعد إضافة مساحتها إلى المدينة حتى عام 1973 ، قبل التوسع

5- د. يوسف يحيى طعماس التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض الدينية في مدينة بغداد ، رسالة دكتوراه غير مطبوعة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص 133 .

6- فاطمة محمد سليمان المعلول ، مدينة يفرن ، رسالة ماجستير ، جامعة السابع من ابريل ، الجماهيرية الليبية العظمى ، الزاوية ، 1998 ، ص 114,118 (علما أن كل مثيرة تمثل قبيلة لا ينتشر الدفن قرب الجوامع ... مؤسس الجامع تدفن في ارض مخصصة لذلك مرتبطة بالجامع) . علما أن مساحة المدينة 222.2 هكتار.

7- هيثم إسماعيل بري ، مدينة زوارة ، رسالة ماجستير غير مطبوعة . الجماهيرية العظمى ، ... السابع من إبريل ، الزاوية ، 2000 م ، ص 131، 148. (مع ملاحظة إضافة مساحات المقابر الصغيرة الملحقة بكل جامع . وإن المقابر الرئيسة الخمسة كل واحدة تمثل قبيلة أو مجموعة قبائل محددة) وإن مساحة زوارة (4399.6 هكتار) .

في حين لا توجد مدافن في مدن عدة من وسط العراق وجنوبه كمدافن مهمة واسعة وذلك لأن سكان هذه المدن يرسلون بموتاهم لدفنهم في أرض النجف منذ نشأت هذه المدن وحتى الآن .

ومع هذا فإن في مدينة البصرة خمسة مقابر قديمة موزعة في كل من محلة القبلة القديمة والمعقل وصنعاء (الخليلية) وفي حي المهلب حيث توجد مقبرة للطائفة المسيحية وفي حي الهادي توجد مقبرة للصائبة وقد توقف الدفن في هذه المقابر وتقرر نقلها خارج المدينة لأسباب تنظيمية [108] .

وكشفت دراسة ميدانية في مدينة البصرة [108] أن 69.7 ٪ من حجم العينة في الدراسة تدفن موتاها في النجف و28.1 ٪ منها تدفن موتاها في مدينة الزبير المجاور و 2.1 ٪ تدفن موتاها في مدينة كربلاء المقدسة وفي مقبرتها الجديدة .

وأظهرت دراسة عن مدينة الزبير قد توسعت من كافة الاتجاهات عدا الجبهة الغربية وذلك لوجود المقبرة العامة المسماة بمقبرة الحسن البصري .

وبينت دراسة عن مدينة الكوت[156] بأن المدافن لا تؤثر كثيرا في استعمالات الأرض في المدينة لعدم وجود مقابر لسكان المدينة سوى مقبرة واحدة قديمة لقتلى الإنكليز تمثل جزءا من موضع محلة سيد حسين .

ويكشف التصميم الأساسي المعد لمدينة كربلاء عام 1980 م عن أن مساحة المدافن في كربلاء تحتل 500 هكتار أو ما يعادل 5.3 ٪ من مساحة المدينة الكلية أي (4.2 متر لكل فرد) [41] . وتوجد في كربلاء مقبرتان الأول هي القديمة الواقعة في مدخل المدينة من جهة مدينة الحلة على بداية كربلاء – الهندية ، ونظرا لضيق مكان المقبرة وكونها على طريق عام بدأ الناس يتركون الدفن فيها والتوجيه للدفن في المقبرة الجديدة . وكان ذلك الدفن قد بدأ في كربلاء بعد الاحتلال البريطاني للعراق عام 1918 م .

وإن اختيار موضع المقبرة الجديدة جنوب كربلاء على الطريق القديم المؤدي إلى مدينة النجف وقرب محطة سكك كربلاء وكونه بعيداً عن العمران ولطبيعة تربته الجافة وكذلك لكونه أعلى نسبياً من أي مكان آخر في داخل المدينة القديمة وقد زحف العمران حول المقبرة وجنوبها حتى أصبحت هذه المقبرة جزءا من المدينة [41ب] بشكل (25) .

وظهر الدفن في صحني ، الإمامين الحسين والعباس(ع) وكذلك في الأواوين كما هو الحال في مدينة النجف . وقد ضم صحن واواوين مرقد الحسين(ع) وصحن واواوين العباس(ع) قبور عدد من

البويهين والقاجارين والصفويين وقبول شخصيات عراقية من عملاء وشعراء ووجهاء .

كما أن الدفن ظهر داخل المدينة في المنازل وبينها حيث ذكرت مؤسسة دوكسيارس الهندسية في تقريرها وكذلك دراسة[41ب] عن مدينة كربلاء عام 1980 م بأن في داخل مدينة كربلاء توجد 19 ضريحاً خاصاً . وأن هذه الأضرحة موزعة على المحلات القديمة على النحو التالي 7 مقابر (أضرحة) في محلة المخيم ، وضريحان في محلة باب بغداد و (7) أضرحة في محلة باب الطاق و (3) أضرحة في محلة باب بغداد .

وحديثا ظهرت في كربلاء مقبرة كبيرة على يمين الطريق الجديدة المؤدي منها إلى النجف ، وتأسيس هذه المقبرة أوائل عام 1985 م توقف جميع الدفن في المقابر القديمة وفي الصحنين الشريفين وفي داخل المنازل أو في أضرحة خاصة داخل المدينة القديمة ، إذا أصبح الدفن مقصوراً تماماً على المقبرة الجديدة . وغدا الناس من محافظات أخرى يأتون موتاهم لدفنهم في هذه المقبرة وبنسبة أقل مما هو عليه في مقبرة وادي السلام في النجف .

شكل (25)

النمو العمراني لمدينة كربلاء والتغير المكاني للمقابر فيها حتى عام 1980

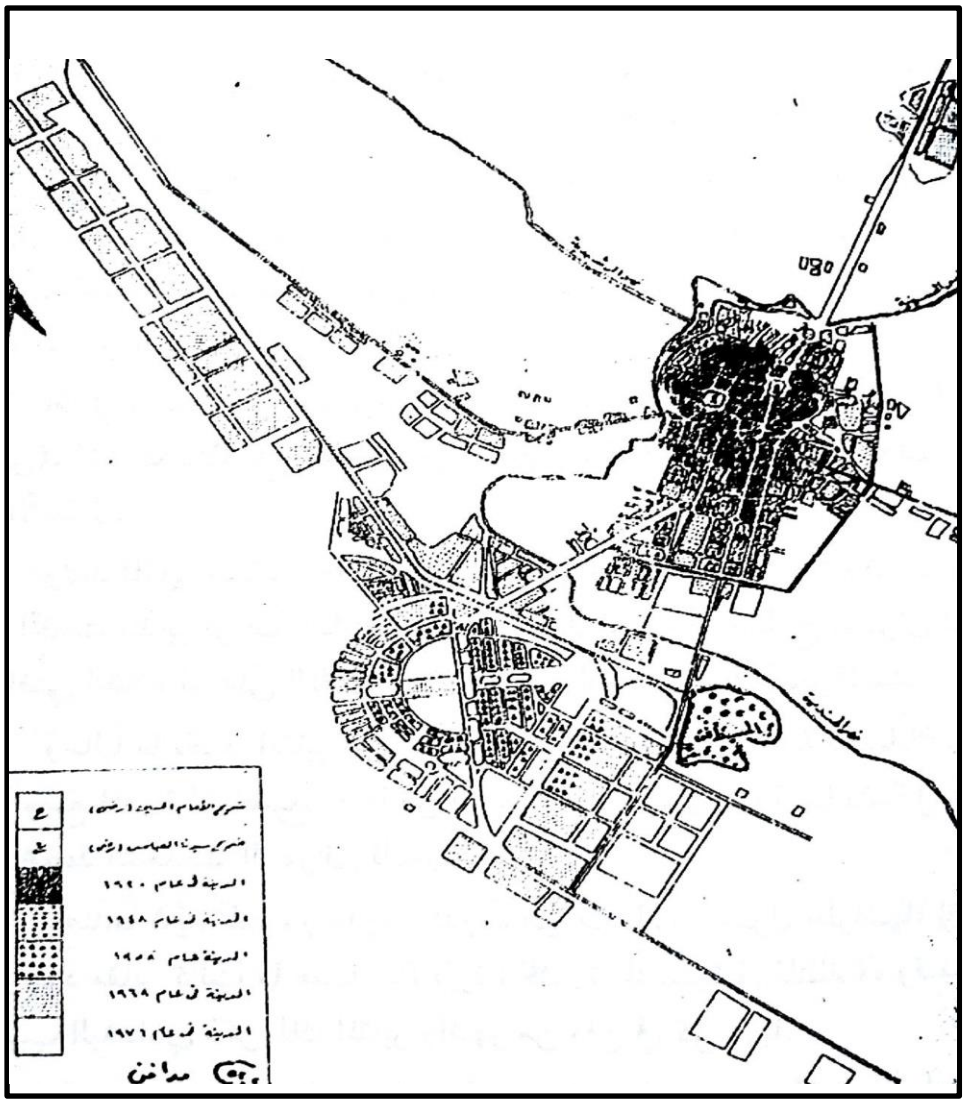

المصدر : مؤيد جواد بهجت ، مدينة كربلاء ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة عين شمس ، مصر ، طبع رونيو 1980 ، القاهرة ، ص 85 .

وتقدر مساحة مقبرة كربلاء الحديثة ب : (150 هكتار) وأنها مقبرة منظمة ومسيجة بعيدة عن العمران ووجهتها الجنوبية والغربية نحو الصحراء وأرضها رملية جافة وعالية وإن اختيار موضعها مناسب . وقد قللت كثيراً من الضغط على مقبرة وادي السلام في النجف . وكلا المقبرتين تقعان على الشارع المؤدي بين كربلاء والنجف بمسافة 70 كم . فمقبرة النجف تقع إلى يسار بداية الشارع من النجف ، ومقبرة كربلاء تقع على يمين بداية الشارع من كربلاء ، فالأولى صاعدة باتجاه الثانية شمالاً ، والثانية نازله باتجاه الأولى جنوباً ، هل يلتقيان ؟! وبعد كم من السنين ؟!

أمّا في مدينة الكوفة فتبدوا هناك مقبرة صغيرة قرب ضريح ميثم التمار (رض) ، أخذت بالاتّساع حاليا إلا أن الدفن فيها قليل وهو في الأغلب للمتوفين من الأطفال .

وتعد المقابر والأضرحة في بغداد من مفردات استعمالات الأرض الدينية ، وقد اتخذت المقابر بوجه عام مواضعها حول المدن أو خارج أسوارها ، وفي الأراضي الخلاء أو على التلال المحيطة بالمدينة ، أو على بقايا المقابر القديمة .

وغالباً ما تكون المقابر معزولة عن الجزء المعمور من المدينة لكنها لا تلبث بعد توسع المدينة أن تصبح جزءا من الرقعة العمرانية ،وكثيراً ما تشكل عائقاً أمام خطط التحديث العمراني للمدينة .

وعندما شيَّد المنصور مدينته المدورة ظهرت المقابر حول أطرافها ،إضافة إلى وجود مقابر كانت ملحقة بالأديرة الكثيرة المنتشرة في

المنطقة ، وقد أورد الخطيب البغدادي ذكر تلك المقابر وأشهر من دفن في كل منها .

وأنــه سرعــان ما تظهر مقابر أخرى ترتبط بضريح أحــد الأولياء أو الصالحين ، وقد بنيت أضرحة مختلفة في بغداد منها الضريح أو القبة والمرقد والمشهد والمقام والعتبات والحضرة (29ب) (53) وكلها تعني نمطا واحداً من أنماط العمارة الإسلامية . ويذكر أنها تتكون من غرفة أو قاعة ذات مخطط يتراوح بين المربع والمثمن ومدخل أو أكثر تعلوه قبة ويوضع فوق القبر تركىب من الحجر أو الأجر أو تابوت من الخشب ، وفي كثير من الأحيان يحيط بالمرقد دهليز أو رواق لأجل الطواف حوله.

وكثيراً ما تكون المراد نقاط جذب للنمو العمراني حولها ، وذلك واضع في نمو الأعظمية ، والكاظمية في بغداد وباب الشيخ ،وسرعان ما دخلت المئذنة في حوالي القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كعنصر من العناصر المعمارية البارزة في عمارة الأضرحة والروضات وذلك يرجع إلى تطور تلك الأبنية بحيث أصبحت تقام فيها الصلوات الخمس في بغداد عدد كبير من الأولياء ورجال الدين ولأغلب الطوائف الدينية في العراق (97ب) .

وأن المقابر تنتشر في الحافات الحضرية للمدينة وهي تشكل بوادر الهجرة من المدينة فهجرة الأموات تسبق هجرة الأحياء نحو الأطراف . والمقابر شواخص على النمو العمراني للمدينة(97ب) .

وتعد المقابر في بغداد شواخص على الحدود العمرانية لها في مراحل توسعها التاريخي ، فمقابر قريش (الكاظمية) ، والخيزران الأعظمية ، والوردية (الشيخ عمر) ، وباب الدير (الشيخ معروف)

جدول (4) وشكل (26) ، أدلة ثابتة على حدود مدينة بغداد ورقعتها العمرانية التي سرعان ما توسعت لتجاور تلك المقابر ولتتحول إلى أجزاء من المنطقة الحضرية وأحياناً إلى أجزاء من مركز المدينة ، كما أن عمليات التحديث العمراني قد قطعت أوصال العديد من تلك المقابر التي لم ينفك سكان بغداد من دفن موتاهم فيها بدافع القرب أحياناً . والتبرك أحياناً والإرث الاجتماعي أحياناً أخرى[97ب] .

جدول (4)

مقابر بغداد في العصر العباسي

مقابر الجانب الغربي	مقابر الجانب الشرقي
1- باب الشام	1- الخلفاء
2- قريش أو الشونيزي	2- الخيزران أو الخيزرانة
3- باب التبن	3- عبد الله بن مالك أو المالكية
4- باب حرب	4- سوق يحيى
5- الشهداء	5- باب البردان
6- باب الدير	6- باب الأبرز أو الورذية
7- باب الكناسة	
8- الشونيزي الكبير	

المصدر : د.يوسف يحيى طلماس ،التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض في مدينة بغداد ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد ، غير مطبوعة 1997 .

وأقرت الجهات الرسمية مناطق الدفن في بغداد وحددت أماكن لها خارج حدود أمانة العاصمة وذلك منذ نهاية الثمانينيات حيث تم تحديد بقرة محمد السكران في الرصافة ومقبرة الكرخ ومقابر شاعورة وأم جدر في الرصافة للطوائف الدينية .

شكل (26)

مقابر بغداد في العصر العباسي

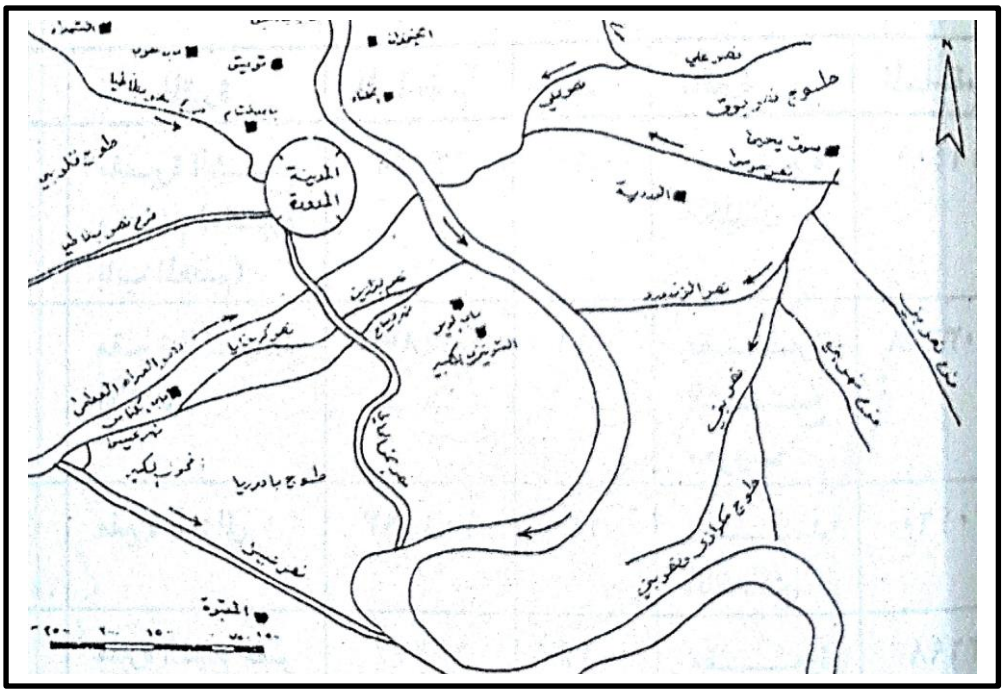

المصدر : د . يوسف يحيى طعماس ، التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض الدينية في مدينة بغداد ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، غير مطبوعة ، 1997 م(*) .

* هو الدكتور يوسف يحيى طعماس الاستاذ في جامعة بغداد والذي اعد رسالته للدكتوراه بعنوان "التوزيع المكاني لاستعمالات الارض الدينية في مدينة بغداد" وقد اعد الجداول عن المقابر ومساحاتها واسماء المدفونين بعد مراجعته إلى مصادر عدة وقيامه بدراسة ميدانية والتقائه بعدد من رجال الدين .

في رسالته للدكتوراه ، المساحة التي تشغلها المقابر في بغداد ب (510352 م^2) أو ما يعادل 0.06 ٪ من مساحة المدينة الكلية أو (0.1٪) من المساحة المبنية في المدينة وقدم الجدول الآتي عن مقابر بغداد ومساحتها . (شكل 27) .

جدول (5)

مقابر بغداد ومساحاتها حتى عام 1997 م

ت	المقبرة	المساحة م^2	ت	المقبرة	المساحة م^2
1-	مقبرة الشيخ رحيم (مقبرة باب المعظم)	23522	10-	مقبرة الكلدان	19400
2-	مقبرة الشهداءالأتراك	8487	11-	مقبرة الشيخ معروف	103668
3-	مقبرة الغزالي	106093	12-	الجنيد البغدادي	30160
4-	مقبرة الشيخ عمر السهروردي	61272	13-	مقبرة الحلاج	2698
5-	مقبرة العزة	15399	14-	مقبرة براثا	10064
6-	مقبرة الهيئة (الكاظمية)	55806	15-	مقبرة الإمام الأعظم	18066
7-	مقبرة الإنكليز	37951	16-	المقبرة الملكية	5575
8-	مقبرة حسن نوري (الأعظمية)	1115	17-	مقبرة اليهود	3300 (**)
9-	مقبرة الأرمن	11076	المجموع	-	510352
10-	مقبرة الكلدان	19400			

** تقع مقبرة اليهود بين العمارات السكنية في حي الحبيبية وهي مقبرة مسيجة بسياج عالي لم تدرج بالجدول .

شكل (27)

المقابر في مدينة بغداد

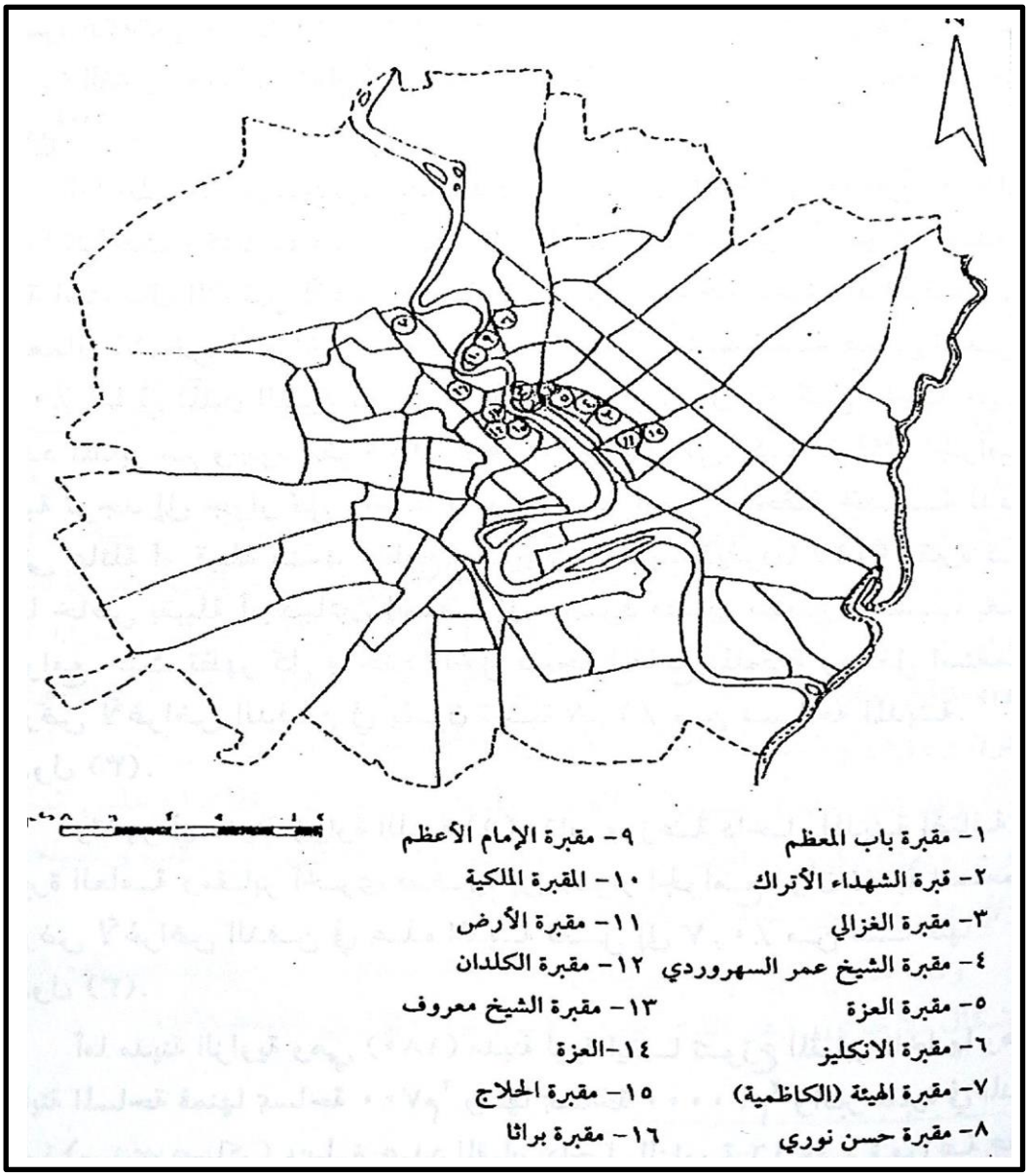

المصدر : د. يوسف يحيى طعماس ،المصدر السابق ، ص 134 .

حي الكاظمية وضمن الحضرة الكاظمية ومرقد الشريف المرتضى نقل الشريف المرتضى ودفن عند رجل جده الحسين في كربلاء في حي الكاظمية ضمن الحضرة الكاظمية ومرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني في حي الكيلاني ويقع ضمن الحضرة القادرية ومرقد الإمام أبو حنيفة النعمان في حي الأعظمية ويقع ضمن الجامع [97ب].

أما على الصعيد العربي فهناك رسائل علمية أعدت لمدن عربية اطلع عليها الباحث وكشفت عن استعمال الأرض للأغراض الدينية وحددت نسبة استعمال الأرض لأغراض الدفن من مساحة المدينة فتؤلف نسبة استعمال الأرض لأغراض الدفن في مدينة تعز اليمنية نسبة صغيرة بحوالي **0.4** ٪ أما في المدن الليبية فعمليات الدفن تنتشر في أرجاء كل مدينة حيث تتعدد المقابر مع وجود مقبرة عامة وهي مقابر للقبائل . كما أن اكثر الجوامع المبنية توجد إلى جوار كل واحد منها فسحة أرض ملحقة مخصصة لدفن موتى عائلة أو قبيلة مشيد الجامع . وتوجد في مدينة (يفرن) (**12**) مقبرة كل منها خاص بقبيلة أو قبيلتين إضافة إلى وجود مقابر صغيرة تحسب بعدد الجوامع حيث تظهر كل واحدة داخل فسحة الجامع الملحقة ويشغل استعمال الأرض لأغراض الدفن في يفرن نسبة **1.8** ٪ من مساحة المدينة[41ب] . جدول (**3**).

وتظهر في مدينة زوارة الليبية (**5**) مقابر موزعة داخل المدينة إضافة إلى المقبرة العامة ومقابر أخرى صغيرة إلى جوار الجوامع . وأن نسبة استعمال الأرض لأغراض الدفن في هذه المدينة تصل إلى **0.7** ٪ من مساحتها[36ب] جدول (**3**) .

أما مدينة الزاوية وهي (180) مدينة ليبية أيضا تتوزع المقابر داخلها وهي متباينة المساحة فمنها بمساحة 700 م^2 ومنها بمساحة 30000 م^2 وأكبر مقبرة في المدينة مقبرة (سيدي عساكر) ، يبلغ عدد المقابر داخل الزاوية 16 مقبرة موزعة على مجلاتها ، وتتوزع المقابر الصغيرة قرب المساجد ويصفرها ، لا تؤلف عقبة أمام توسع المدينة وقد شاهدتها يوم كنت أعمل استنادا في الزاوية ووجدتها مقابر صغيرة جدا .

وقد لاحظت أنه لا يوجد عاملون متخصصون بالدفن كحرفة في مدن ليبيا ، بل الذي يقوم بالدفن ولوازمه أهل المتوفى حيث يقومون بالحفر والدفن وكأن العمل حرفة عائلية مع وجود بعض المتبرعين ، ولا يوجد أحد يحرس المقابر أو يقوم بخدمتها ، ووجود من يقرأ على القبور ، وأن الكثير من العوائل لم يتعود زيارة القبور إلا في بعض المناسبات كما لا يوجد أي بترميم للقبور المنهدمة .

التطور الملموس في أشكال القبور :

تباينت تصاميم القبور على مر الزمان ، فمنها القديمة التي بقيت تحافظ على هيئتها ، في حين اتخذت تصاميم أخرى أشكال هندسية حديثة . فالشكل القديم المألوف يمكن تشبيهه بتمثال أسد رابض على الأرض (جذع ورأس) وهذا الشكل في الواقع يدل على كيفية وضع الميت في أثناء دفنه ، واتجاه رأسه . وعند راس القبر البارز وضعت قطعة من الصخر أو المرمر نقش أو كتب عليها اسم

المتوفى و تاريخ وفاته . والقبور في أشكالها وأوضاعها تأخذ أتجاها واحدا نحو الغرب ، ووضعها هذا يشير إلى أن رؤوس الأموات بهذا الاتجاه (نحو الغرب) لتكون وجوههم شطر القبلة " إلى الجنوب " باتجاه بيت الله الحرام .

وقد تطورت التصميمات القديمة وأصبحت اكثر ارتفاعا وعلى شكل مدرج . وبهذا تكون تكاليف تشييد التصميم القديم المتطور قد زادت وأصبحت حوالي عشرة دنانير ، بدلا من ثلاثة دنانير [*] .

وثمة شكل قديم آخر يأتي بالدرجة الثانية من حيث السيادة على الأشكال الأخرى ، وهو الذي يقرب لأن يكون متوازي المستطيلات.

أما القبور القببية فتأخذ أنموذجات يغلب عليها الطراز القديم في البناء " أقواس وزخرفة " ، وبمرور الزمن ، دخلت تصاميم حديثة منها مربعة الشكل وأخرى على شكل بيت صغير ، وقد اشترك في البناء الحديد والأسمنت مع الجص والطابوق ، وكل هذه الأنموذجات متفرقة هنا وهناك وهي قليلة العدد بالنسبة إلى السائدة المرغوبة والأقل تكاليف.

ووصلت القبور إلى درجة ملموسة من التطورات في بنائها ، بحيث أن بعضها لم يعد قبورا بل قصورا زخرفت واجهاتها وكتب على جدرانها بعض من الآيات القرآنية ، ومن هذه القبور احتوى على قبة إلى جوارها منارة واحدة أو منارتين . ودخلت تصميمات حديثة في الثمانينيات والتسعينينات من القرن العشرين على القبور ،

* ذلك عام 1994م، أما الان فقد بلغت تكاليف بناء قبر بنفس المواصفات المذكورة مبلغا قدره 50 – 70 ألف دينار، وزادت التكاليف عام 2005م لتصبح لنفس المواصفات 400 – 500 ألف دينار .

إذ ظهرت بنايات على هيئة أقواس وقباب نصف كروية شكلها العام ينم عن طراز جديد لم تعرفه المقبرة من قبل الأشكال (28) و (29) و (30) .

ودفن العراقيون شهداءهم في مقبرة النجف وبنوا لهم قبورا احتوت على زخرفة جميلة مستطيلة واطئة ووضعوا فوقها صناديق مشبكة من الحديد بطول الواقف جوارها واحتوت بداخلها مكانا لوضع الشموع والبخور وآخر علقت فيه صورة الشهد .

شكل (28)

جانب من مقبرة وادي السلام في النجف عام 1990

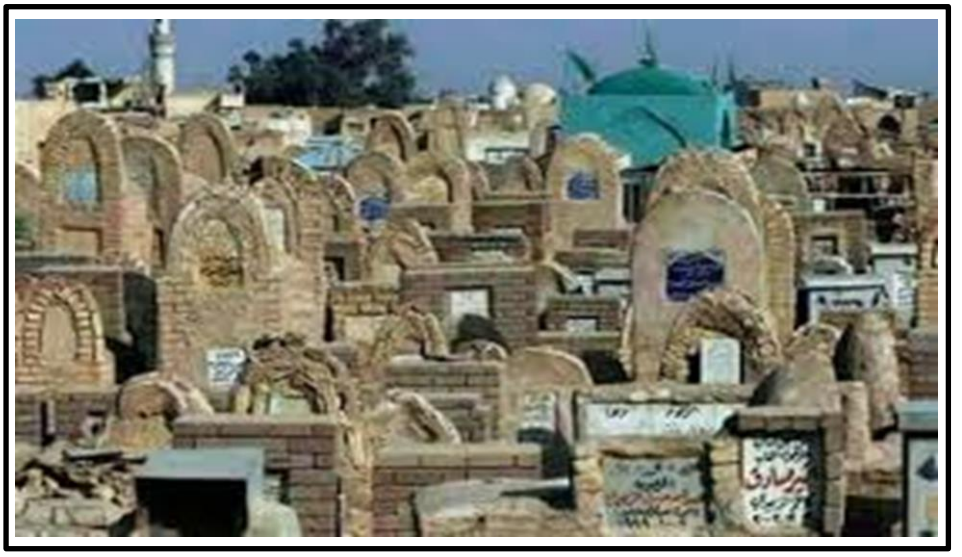

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1990 .

شكل (29)

جانب آخر من مقبرة وادي السلام في النجف 1990

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1990

شكل (30)

أنموذجات من تصاميم أبنية القبور (منائر وقباب) في مقبرة النجف الكبرى(وادي السلام) عام 1990

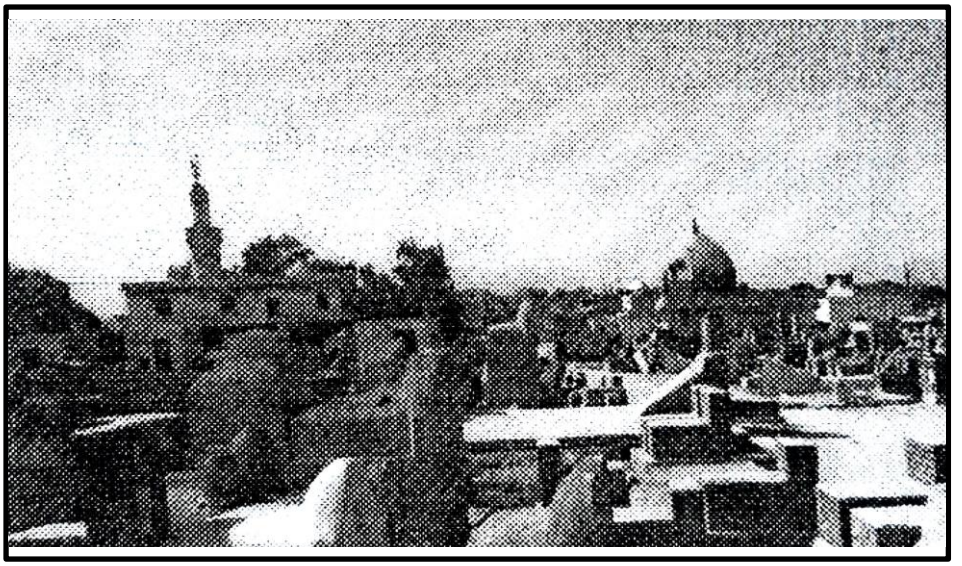

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1990 .

وأشهر المقابر البارزة في بنائها في وادي السلام :

1- مقبرة أمراء المحمرة / الحاج جابر الكعبي .

الشيخ خزعل

الشيخ مزعل

2- مقبرة آل الخليلي

3- مقبرة آل الحكيم

4- مقبرة آل زيارة .

5- مقبرة العلوي .

6- مقبرة البغدادي

7- مقبرة الهندي

8- الشيخ محمد حسن آل ياسين .

سراديب الدفن في مقبرة النجف

السرداب تجويف مبنى واسع يحفره الإنسان عمودياً في الأرض ثم يبني له جدرانا وسقفا وسلماً يترك له فتحات لدخول النور والهواء ، وسراديب الدفن في مقبرة النجف كثيرة جدا قرب الشارع الملتوي ، وعند الأماكن التي يكثر عليها الذهاب والإياب [*] .

* يبلغ عدد السراديب في المقبرة القديمة والذي وقف عليه الباحث (5000 سرداب) وهي بسعات مختلفة صغيرة وكبيرة. اما في المقبرة الجديدة وفي الجزء الذي يلي المقبرة القديمة فتكثر السراديب، ويبلغ عددها في المقبرة الجديدة (2000 سرداب)، ويوجد تركز للسراديب في منطقة الجري قرب (البانزين خانة) محطة البانزين، وكذلك غرب المقبرة قرب الطار حيث صلابة الصخور .

ويتراوح عمق السراديب ما بين 3 أمتار إلى عشرة أمتار ويضم كل سرداب اموات عائلة صاحبه ، وأنها تتكون في جدرانها صفين إلى ثلاثة صفوف من اللحود وكل صف يحتوي على لحود تتراوح ما بين (5) إلى (10) لحود ، أما أرضية السرداب فتبقى برملها أو تبلط وقد يدفن فيها أحياناً .

والسراديب قسمان بحسب سقوفها أو بحسب ما شيد عليها الأول مسقوف بسقف عادي والثاني مبني عليه بناء يضم غرف عدة هي مكان يجلس فيه الزائرون من ذوي الفقداء وأصدقائهم .

والمعتاد أن ذوي كل مقبرة مبنية على شكل بيت صغير يعينون شخصاً يلازمها لحراستها وقراءة القرآن فيها بأجور زهيدة .

وهناك من السراديب ما بقي مهجوراً دون أبواب ودون بناء كامل وهو خطر على الزائرين في اثناء تجوالهم في المقبرة .

ويضم السرداب تجاويف مستطيلة مخصصة للدفن وكل تجويف هو لحد لدفن ميت واحد ، تغلق فتحته بعد الدفن .

وعلى ما يبدو أن هناك ميلا لدى كثير من العوائل التي تدفن في مقبرة النجف إلى امتلاك قطعة أرض من المقبرة وحفرها سردابا ولما كان هذا الأمر يتطلب مبالغ كبيرة فإن العوائل الموسرة هي التي تفعل ذلك .

وإن سبب ظهور السراديب والإكثار منها يمكن تحديده بأمرين ، أولهما وصايا الذين قرب أجلهم إلى ذويهم لتحقيق رغبتهم في دفنهم بهذا الطراز من القبور ، وثانيهما رغبة ذوي الموتى في حفظ

قبور موتاهم من الإندثار وجعل سراديبهم بنفس الوقت مرقدا معدا لهم بعد موتهم . وهذا يعلل كثرة السراديب في الجهات التي تكثر عليها حركة المرور وبخاصة ما بين نهاية شارع الطوسي ومقام الإمام المهدي (ع) وفي المقبرة الجديدة .

أما تكاليف حفر وبناء السرداب الواحد ، تتفاوت بتفاوت سعة السرداب المراد حفره وبناؤه وعدد لحوده ، وشكل وارتفاع البناء الذي يطلب أحيانا تشيده فوق السرداب ، فهي تتراوح عام **1964** ما بين **100**- **1000** دينار أما الآن خلال المدة **1997**-**2003** فتراوح تكاليف بنائه ما بين **500** ألف - **750** ألف دينار .

الدفن في المنازل

إن عددا ليس بالقليل من منازل مدينة النجف مبنية علي قبور قديمة لأن الأرض التي تحيط مرقد الإمام وقبل ظهور المدينة كان قد دفن فيها، ودليل ذلك ما تحدث به البناءون بأن كثيرا من منازل النجف القديمة التي هدموها لغرض إعادة بنائها من جديد والشروع بحفر سراديب لها وجدوا في طبقات التراب لحودا ورميما .

والدفن لا يزال جاريا في كثير من المنازل والمساجد داخل المدينة ولكن بدرجة أقل من السابق ، ويتم الدفن بأن يعزل مالك الدار حيزا من داره لجعله مقبرة له ولعائلته ، أو يحفر سرداب دفن خاصا ويبني فوقه قبة ثم يجعل بناية المقبرة منفصلة كليا عن داره (*) . شكل (**31**)

* كان ذلك حتى عام 1964، أما الآن فقد انصرف سكان المدينة بدرجة عالية عن الدفن في المنازل، إذ وجدوا ذلك لا يتناسب مع حياتهم الجديدة وبيوتهم ذات البناء الحديث .

ويرى الناظر من فوق مرتفع أو سطح عال إلى مدينة النجف قبابا خضر وزرق متناثرة أكثرها في جانب العمارة (الجهة الغربية من المدينة القديمة) . وقد أدى فتح الشوارع الجديدة إلى هدم وطمر قسم من المنازل وسراديب ، الدفن التي احتوائها أو التي إلى جوارها .

وازيل أكثر أجزاء طرف العمارة في الثمانينيات من القرن العشرين ، فهدمت المنازل والمقابر وكل القباب بدون الاهتمام في أهميتها التراثية والتاريخية كونها تمثل حياة مرحلة مهمة من حياة النجفيين ، وكانت الأسباب التي تمسكت بها الدولة حينها أنها تريد إنشاء فسحة واسعة للزائرين ولسياراتهم وغيرها .

شكل (31)

أنموذج لقباب المقابر الخاصة الملتصقة بالمنازل داخل مدينة النجف

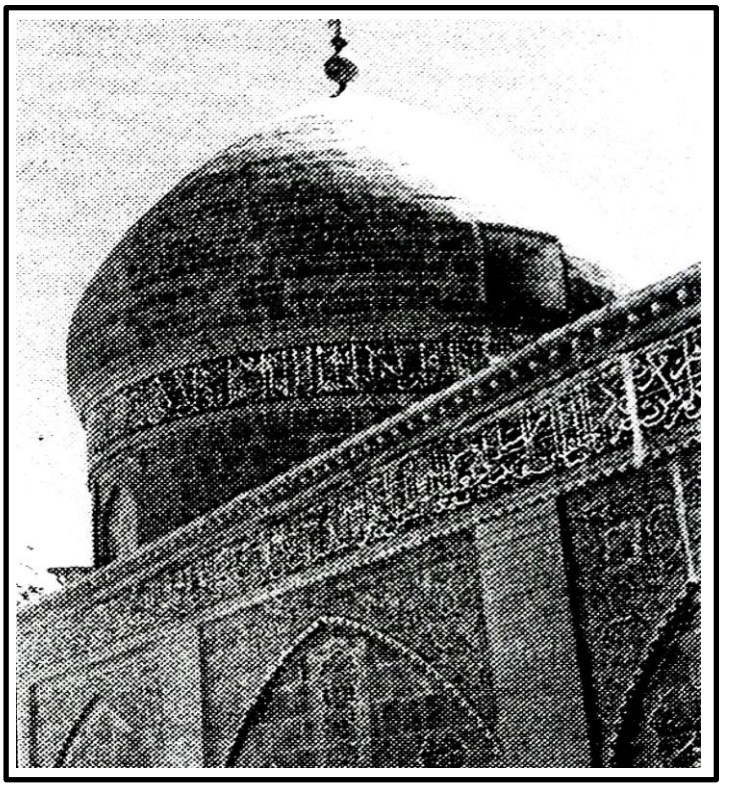

المصدر : الدراسة الميدانية عام 1997 .

أما الدوافع التي حثت بعض الناس لأن يقرروا ويوصوا بالدفن في منازلهم وفي جانب منها هي أولاً رغبتهم في دوام قبورهم وتخلصها من الاندثار وشخوصها أمام الناس وثانياً رغبتهم في الدفن بين ظهراني ذويهم وفي كنف من دارهم .

إن كان للدفن في المنازل وداخل المدينة بعض من الفوائد فإن

مساوئه أكثر ، وإن أحسن الدفن هو ما كان في التراب وبعيدا عن السكن والمدينة .

ويظهر الدفن في المدينة كذلك قرب المساجد أو داخلها أحياناً ، وقد تكون البداية مقبرة فيتحول ما جاورها إلى مسجد أو حسينية .

وأهم المقابر داخل مدينة النجف والموجودة عام **1964** وتلك التي أزيلت في الثمانينيات وأوائل التسعينات ترد أسماؤها بحسب القائمة الآتية :

قائمة بأسماء المقابر بحسب أماكنها وحالتها

اسم المقبرة	مكانها	حالتها
1- مقبرة عمران بن شاهين	طرف المشراق	موجودة
2- مقبرة الشيخ الطوسي	طرف المشراق	موجودة
3- مقبرة آل بحر العلوم	طرف المشراق	موجودة
4- مقبرة آل المظفر	طرف المشراق	موجودة
5- مقبرة آل الحمامي	طرف المشراق	موجودة
6- مقبرة آل المرجان	طرف المشراق	موجودة
7- مقبرة آل البغداد	جامع البغدادي / طرف المشراق	موجودة
8- مقبرة آل شلاش	السوق الكبير / طرف المشراق	موجودة
9- مقبرة السيد نور الشرع	طرف المشراق	موجودة
10- مقبرة جامع الصياغ	طرف المشراق	موجودة
11- مقبرة آل جبرين	طرف المشراق	موجودة
12- مقبرة الشمخاني	طرف المشراق	موجودة

13- مقبرة الجبوري	طرف المشراق	موجودة
14- مقبرة آل الجواهري	طرف العمارة	موجودة
15- مقبرة آل كاشف الغطاء	طرف العمارة	موجودة
16- مقبرة خضر شلاش	طرف العمارة	نقلت
17- مقبرة الشيخ راضي	طرف العمارة	موجودة
18- مقبرة آل القزويني	طرف العمارة	موجودة
19- مقبرة آل ياسين	طرف العمارة	موجودة
20- مقبرة آل الخليلي	طرف العمارة	أزيلت
21- مقبرة الصافي	طرف العمارة	أزيلت
22- مقبرة آل زاير دهام	طرف العمارة	أزيلت
23- مقبرة آل المماقاني	طرف العمارة	أزيلت
24- مقبرة الحاجة وسيلة	طرف العمارة	موجودة
25- مقبرة آل فخر الدين	طرف العمارة	موجودة
26- مقبرة آل البهادلي	طرف العمارة	موجودة
27- مقبرة آل مخيف	طرف العمارة	أزيلت
28- مقبرة السيد مطر السيف ظيف	طرف العمارة	أزيلت
29- مقبرة الشيشترلية	طرف العمارة	أزيلت
30- مقبرة السيد العاملي	طرف العمارة	أزيلت
31- مقبرة شيخ علي حرز الدين	طرف العمارة	أزيلت
32- مقبرة آل مطر	طرف العمارة	أزيلت
33- مقبرة آل الجزائري	طرف العمارة	أزيلت
34- مقبرة آل جار الله	طرف العمارة	أزيلت
35- مقبرة البو كلل	الدرعية / العمارة	موجودة

36- مقبرة البهبهاني	طرف العمارة	أزيلت
37- مقبرة آل الطريحي	طرف البراق	موجودة
38- مقبرة آل الشبيبي	طرف البراق	موجودة
39- مقبرة آل الأعسم	طرف البراق	موجودة
40- مقبرة آل حنوش	طرف البراق	موجودة
41- مقبرة السيد نور الياسري	طرف البراق	موجودة
42- مقبرة الشيخ اغابزرك الطهراني	طرف البراق	موجودة
43- مقبرة الشيخ محمد جعفر العراقي النجفي	طرف البراق	موجودة
44- مقبرة آل مرزة	طرف البراق	موجودة
45- مقبرة الشيخ عبد الواحد آل سكر الفرعون	طرف البراق	موجودة
46- مقبرة السيد جلوي السيد حسون المؤمن	طرف البراق (مقابل المدرسة الشبرية)	موجودة
47- مقبرة آل الحكيم	طرف الحويش في الجامع الهندي	موجودة
48- مقبرة السبزواري	طرف الحويش في جامع السبزواري	موجودة
49- مقبرة الخوئي	طرف الحويش في مسجد الخضرة	موجودة
50- مقبرة الأميني	طرف الحويش	موجودة
51- مقبرة سعد صالح	طرف الجديدة	موجودة
52- مقبرة صالح جبر	طرف الجديدة	موجودة
53- مقبرة الشيخ محمد رضا المظفر	طرف الجديدة	موجودة
54- مقبرة السادة آل جرير	طرف الجديدة	موجودة

55- مقبرة الرحباوي	طرف الجديدة	موجودة
56- مقبرة القرشي	طرف الجديدة	موجودة
57- مقبرة محمد صالح الجوهري	طرف الجديدة	موجودة
58- مقبرة آل مذبوب	طرف الجديدة	موجودة
59- مقبرة آل الأطرش	طرف الجديدة	موجودة
60- مقبرة آل غربان	طرف الجديدة	موجودة
61- مقبرة آل كشكول	طرف الجديدة	موجودة
62- مقبرة آل سكر	طرف الجديدة	أزيلت
63- مقبرة الجابري	طرف الجديدة	موجودة
64- مقبرة السيد كاظم الحسيني	طرف الجديدة	موجودة
65- مقبرة الحاج ناصر مرزة	طرف الجديدة	موجودة
66- مقبرة السيد هادي السيد حسين	طرف الجديدة	موجودة
67- مقبرة الحاج عباس الجوهري	طرف الجديدة	موجودة

الدفن في الصحن الشريف :

كانت أرض الصحن وعرة لكثرة ما فيها من قبور ومحاريب ، وكان سائر المحاريب ظاهرة فوق سطح الأرض . وفي عام 1206 هـ طمست ساحة الصحن وعملت السرداب الخاصة بالدفن ، وبلطت ارض الصحن بالصخور والمرمر ، وأن التصليحات في ارض الصحن جارية [134] والدفن فيه استمر لمدة طويلة .

ويوجد عدد من الأواوين في سور الصحن الرباعي وراء كل إيوان حجرة ، أعدت لتكون مقبرة وقد دفن في تلك الحجرات عدد من المشاهير .

والدفن في الصحن الشريف استمر حتى عهد قريب ، وكان ذوو المتوفى يبذلون جهدهم للحصول على حضوة دفن ميتهم في الصحن الشريف .

أما الآن فقد امتنع الناس عن الدفن في الصحن وبات المعنيون في خدمة الحرم الشريف لا يوافقون قطعيا بأي دفن في الصحن والأواوين لأن تكديس الجثث قد يؤدي إلى انبعاث رائحة من خلال الشقوق ، واعتبار الدفن غير منطقي ، وهم لا يريدون رفع الصخور في الصحن ثم إعادتها بين حين وآخر .

أما أهم المقابر المشهورة في الصحن واواوينه بأسماء أصحابها وبحسب أماكنها فترد في القائمة الآتية بالاعتماد على مصادر عدة منها مخطوطة " مفصل تاريخ النجف "(*) .

مقابرالصحن :

مقابر آل بوية : تقع قرب إيوان العلماء وتمتد إلى تكية البكتاشية، وتضم :

مقبرة عضد الدولة (نقل إلى النجف من بغداد عام **373**هـ

مقبرة شرف الدولة عام **397** هـ .

مقبرة بهاء الدولة عام **403** هـ .

مقابر الجلائرين : قرب باب الصحن .

مقبرة أويس الجلائري

* مخطوطة أعدها الدكتور حسن الحكيم بعنوان "مفصل تاريخ النجف" .

مقبرة الشيخ حسن الجلائري عام 757 هـ

مقبرة الأمير قاسم الجلائري عام 768 هـ .

مقابر الصفويين : في الرواق تحت التكية .

مقبرة الشاه عباس الأول .

مقابر القاجاريين : مقبرة السردار الأعظم .

مقبرة السلطان سدخان .

مقابر الإيوان الذهبي :

1- مقبرة العلامة الحلي المتوفي 726 هـ .

2- مقبرة العلامة أحمد الأردبيلي .

3- مقبرة الشيخ فخر المحقق بن العلامة الحلي المتوفي 771 هـ

4- مقبرة السيد إسماعيل النوري المتوفي 1321 هـ .

5- مقبرة الشيخ محمد جعفر شريعة مداري المتوفي 1263 هـ .

6- الشيخ محسن الأعسم (المتوفي عام 1238 هـ) .

7- الشيخ حميد بن صاحب الجواهر المتوفي 1250 هـ .

8- الشيخ موسى زاىر دهام المتوفي 1343 هـ .

9- الشيخ محمد جواد الأعسم المتوفي 1358 هـ .

10- الشيخ عبد الله الخضري المتوفي 1359 هـ .

مقابر إيواء العلماء :

1- المولى علي تقي الكمرئي المتوفي 1060 هـ

2- الميرزا علي رضا الأردكاني المتوفي 1088 هـ

3- الشيخ أحمد الجزائري المتوفي 1151 هـ

4- الشاعر المخلص المتوفي 1161 هـ .

5- الشاعر الراهب الأصفهاني المتوفي 1166 هـ

6- الشاعر الرامي الهمداني المتوفي 1173 هـ .

7- السيد حسن الموسوي الجزائري المتوفي 1173 هـ .

8- الشيخ عبد الحسين الأعسم المتوفي 1247 هـ .

9- الشيخ علي حسن الفرطوسي المتوفي 1371 هـ .

10- الشيخ حسن الفرطوسي المتوفي 1321 هـ .

11- الشيخ علي الداماد المتوفي 1336 هـ .

مقابرالساباط :

1- الشيخ محمد الشيباني آل نصار المتوفي 1292 هـ .

2- الشيخ جعفر التستري المتوفي 1292 هـ .

3- الشيخ ضياء الدين العراقي المتوفي 1361 هـ .

4- السيد محمود الحكيم المتوفى 1375 هـ .

5- الشيخ خضر الدجيلي المتوفي 1383 هـ .

6- الحاج جناب جلال السلطنة .

7- السيد محمد علي القزويني .

مقابر ايوان العلماء :

1- الشيخ محمد يحيى الخمايسي المتوفي 1163 هـ .

2- الشيخ محمد سعيد الجنوبي المتوفي 1334 هـ .

3- الشيخ علي رفيش المتوفي 1334 هـ .

4- السيد ياسين السيد طه توفي 1341 هـ .

5- الشيخ باقر القاموسي توفي 1354 هـ .

مقابر الأيوان الشمالي :

1- السيد كاظم اليزدي .

2- السيد مهدي السيد كاظم اليزدي .

3- النواب حامد عليخان .

مقابر أواوين الصحن :

1- مقبرة الأعسم .

2- مقبرة آل نظام الدولة .

3- مقبرة آل العاملي .

4- مقبرة آل محيي الدين .

5- مقبرة آل نجف .

6- مقبرة الشيخ الأنصاري .

7- مقبرة آل الشرقي .

8- مقبرة آل الطالقاني .

9- مقبرة السيد أبو الحسن الموسوي .

10- مقبرة الشيخ حسين النائيني .

11- مقبرة الشيخ حسين الخاقاني .

12- مقبرة الشيخ طاهر الحجامي .

13- مقبرة السيد جواد العاملي .

وبتوجيه من السيد محمد مهدي بحر العلوم (رحمه الله) خصصت مقبرة للآل المعمار خارج الصحن الشريف من الباب الرئيس أمام (السوق الكبير) ، وذلك جزاء لما قامت به هذه الأسرة من إسهامات مشرفة في إعمار وتوسيع الحرم والدفن في الصحن ، ثم قاموا بإزالة القبور وإبدالها بالسراديب داخل الصحن حتى توقف الدفن فيه نهائيا .

إن ظاهرة الدفن في المنازل أوقر بها أو في داخل الجوامع أو إلى جوارها موجودة بشكل بارز في عدد من المدن العراقية بعض المدن العربية . وتعد في بغداد كظاهرة مهمة تضفي عليها جمالا معماريا وجمالا في مستوى الفضاءات التفصيلية المحيطة بها يضاف إلى ذلك ما تخلقه من نقاط جذب للسياحة الدينية من داخل العراق ومن خارجه . وترد أسماء هذه الأضرحة والمراقد في (جدول 6) وقد حددت مواقعها وموضعها داخل المدينة[97ب] .

جدول (6)

الأضرحة والمراقد داخل مدينة بغداد (*)

اسم المرقد	اسم الحي	الملاحظات
1- الإمام أبو حنيفة النعمان	الأعظمية	يقع ضمن جامع
2- مرقد أبي بكر الشبلي	الأعظمية	يقع ضمن مسجد
3- مرقد أبي الحسن النوري	الأعظمية	يقع ضمن مسجد
4- بشر الحافي	حي الرشيد	يقع ضمن جامع الآصفية
5- الحارث المحاسبي	حي الرشيد	خربة ومساحته 350 م^2
6- احمد بن حنبل	حي الرشيد	خربة ومساحته 350 م^2
7- السيد سلطان علي	حي الرشيد	يقع ضمن جامع سيد سلطان علي
8- عثمان بن سعيد	حي الرشيد	يقع ضمن مسجد عثمان بن سعيد
9- جمال الدين العاقولي	حي الرشيد	يقع ضمن جامع العاقولي
10- البدوي	حي الرشيد	يشكل جزء من عمارة تجارية مساحته 450 م^2
11- الرواس	حي الرشيد	يقع ضمن جامع سيد سلطان علي
12- الشيخ نجيب السهروري	حي الرشيد	يقع ضمن مسجد السليمانية
13- الحسين بن روح	حي الرشيد	يقع ضمن مسجد الحسين بن روح
14- ابن الجوزي	حي الرشيد	مساحته 300 م^2
15- الشيخ محمد الإحسائي	حي الرشيد	يقع ضمن مسجد التكية الخالدية
16- السيد إبراهيم	حي الرشيد	يقع ضمن مقبرة باب المعظم
17- بابا كركر	حي الرشيد	خربة 50 م^2

* الدكتور يوسف يحيى طعماس، التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض الدينية، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، غير مطبوعة، 1997، ص175 .

18- بنات الحسن	حي الرشيد	ضمن مسجد بنات الحسن
19- إسماعيل بن موسى الكاظم	حي الرشيد	يقع ضمن جامع الخفافين
20- سراج الدين	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع الحيدرية
21- الفضل	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع الفضل
22- الشيخ صدر الدين	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع الصدرية
23- السيد عبد الكريم الجبلي	حي الجمهورية	يقع ضمن مسجد عبد الكريم
24- قنبر علي	حي الجمهورية	يقع ضمن مسجد قنبر علي
25- الشيخ احمد الملكي	حي الجمهورية	يقع ضمن مسجد أحمد الملكي
26- أبو سيفين	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع أبي سفين
27- الإمام طه	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع الإمام طه
28- الشيخ محمد الخلاني	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع الخلاني
29- الشيخ محمد الأباريقي	حي الجمهورية	يقع ضمن جامع الأبار يقي
30- السيد نعمة السيد موسى الكاظم	حي الجمهورية	مساحته 50 $م^2$
31- الحاج محمد بن احمد المؤمل الصيرفي	حي الجمهورية	يقع ضمن مسجد قاضي الحاجات
32- الشيخ عبد القادر الجيلاني	حي الكيلاني	يقع ضمن الحضرة القادرية
33- آل شيخ الحلقة	حي الكيلاني	يقع ضمن تكية آل الشيخ
34- آل الطيار	حي الكيلاني	يقع ضمن تكية الطيار
35- أبو حمزة	حي الكيلاني	يقع ضمن تكية أبي حمزة
36- علي وعيسى البندنيجي	حي الكيلاني	يقع ضمن تكية البندنيجي
37- احمد الغزالي	حي الكيلاني	يقع ضمن مقبرة الغزالي
38- الشيخ واصل	حي الكيلاني	يقع ضمن مسجد الشيخ واصل

39- العيد روسي	حي الكيلاني	يقع ضمن مسجد العيدروسي
40- محمد الألفي	حي الكيلاني	مساحة 350 م^2
41- الشيخ علي السهروردي	حي الشيخ عمر	يقع ضمن مقبرة الشيخ عمر
42- الجنيد البغدادي	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
43- الشيخ سري القطي	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
44- الشيخ معروف الكرخي	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الشيخ معروف وجامعه
45- إبراهيم الخواص	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
46- ذنون المصري	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
47- النبي يوشع	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
48- الحلاج	الشيخ معروف	مقبرة الحلاج
49- زمرد خاتون	الشيخ معروف	مقبرة الجنيد
50- بهلول	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
51- مقام بابا نانك	الشيخ معروف	يقع ضمن مقبرة الجنيد
52- السيد ادريس	حي الكرادة	يقع ضمن جامع السيد ادريس
53- الإمام موسى الكاظم	حي الكاظمية	يقع ضمن الحضرة الكاظمية
54- الإمام محمد الجواد	حي الكاظمية	يقع ضمن الحضرة الكاظمية
55- الشريف المرتضى	حي الكاظمية	يقع ضمن الحضرة الكاظمية
56- أبو يوسف	حي الكاظمية	يقع ضمن جامع أبي يوسف
57- الشيخ صندل	حي الكرخ	يقع ضمن جامع الشيخ صندل
58- حبيب العجمي	حي الكرخ	يقع ضمن مسجد حبيب اللجمي
59- الشيخ بشار	حي الكرخ	يقع ضمن مسجد حسينية الشيخ بشار
60- خضر الياس	حي الكرخ	يقع على نهر دجلة مساحته 100 م^2

المداخل الرئيسية إلى مقبرة النجف :

تجاور المقبرة محيط المدينة الشمالي ، غير أن خط اتصالها بالمدينة يبدأ من شمال غربيها إلى شرقيها ، لهذا فإن خط تماس المدينة بالمقبرة طويل ، وإنه لا بد من مداخل تفضي إليها ، فكان أن تعددت المداخل . أولها مدخل يقع في الطرف الشرقي من المدينة وهو أقدم المداخل يتسع لدخول السيارات لتنتهي إلى المغتسل الشرقي حيث أعدت بناية كبيرة مصممة لتغسيل الموتى وتكفينهم قبل دفنهم . وثانيها يسمى لموقعه بالمدخل الوسطاني أو الباب الوسطاني ، يتصل بنهاية شارع الطوسي . وثالثها هو المدخل الغربي بالمغتسل الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المقبرة ، وهناك منافذ أخرى قليلة مؤدية إلى المقبرة أيضا (*) .

الشارع الوسطاني " وأثره على ظهوربنايات داخل المقبرة :

كان يعتمد على الشارع الوسطاني الملتوي الذي يمر بمنتصف المقبرة للدخول إليها والنفوذ فيها إلى الطريق الموصل إلى كربلاء ، وظل هذا الطريق بين الإهمال والإصلاح حتى قلت أهميته عندما فتح الطريق الجديد المبلط نحو كربلاء ، وغدا الطريق الرئيس للنفوذ من مدينة النجف إلى مدينة كربلاء .

---

* كانت مداخل المقبرة بهذه الصورة حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين، ولكن بعد ذلك تغير الحال، توسعت المقبرة واخضعت لتخطيط هندسي جديد يسهل على الناس الدخول إليها والخروج منها، فعدل الشارع الوسطاني وبلط، وفتح الشارع الجديد الى الشرق من الشارع الوسطاني وبموازاته وهو عريض ومبلط واصبح المعتمد في الدخول والخروج أو حتى النفوذ من خلاله إلى الأحياء الجديدة على الشارع المؤدي إلى كربلاء. وبلط مدخل آخر شرق المقبرة ما بين محطة البانزين (البانزين خانة) والمتنزه العام وهناك مدخلان آخران غير مبلطين إلى المقبرة لكي يمكن النفوذ من كلاهما إلى المقبرة من جهة حي النصر على الطريق المؤدي إلى كربلاء .

بقي الشارع الوسطاني إذاً مدخلاً للمقبرة من نهاية شارع الطوسي المؤدي إلى مرقد الإمام علي(ع) وكون هذا الطريق يسهل نقل الجنائز مباشرة بعد تشرىفها زيارة مرقد الإمام إلى المقبرة ، وكونه فسحة بين القبور المتزاحمة وموقعه يقع على مقربة من مرقد الإمام المهدي (ع) ، أضحى طريقا للمارة من الزائرين والمشتغلين في الدفن والمشيعين والمتجولين الخارجين من ضيق المدينة إلى فسحة القبور ، وأولئك الذين أرادوا بتجوالهم بين القبور التبصر متأملين الدنيا ونهايتها ، والتذكر بأن الراقدين في قبورهم كانوا مثلهم يوماً منشغلين بزحمة الحياة ومطاليبها .

وبسبب كثرة المارة على الطريق مال بعض الناس إلى بناء قبور ذويهم ، تلك القبور الواقعة مباشرة على جانبي الطريق بشكل بنايات عالية بعضها اقرب الشبه بالدور منها بالقبور ، وكانت تلك محاولة لحفظ استمرار قبور موتاهم من الاندثار نتيجة قعود المارة عليها أو دوسها ونقل حجارتها . استمرت ظاهرة البناء على طول الطريق الوسطاني وإلى جوار مقبرة البغدادي(*) ومنها حتى مقام الإمام المهدي(ع) .

بني قبر البغدادي في أواخر الخمسينيات بطراز متميز ، وظهر بناؤه لأول مرة في مقبرة النجف بشكل لم يألفه الناس . وبناء واسع بقبة ومنارة وحديقة وسور ، لذلك أصبح يقصده المتجولون ما بين القبور وفوقها ، الأمر الذي أدى إلى تهدم أغلبها ، فما كان من المشرفين عليها إلا إعادة بنائها بشكل اكثر ارتفاعاً ومتانة ، وأحياناً تشييد حجرة فوقها.

شكل (32)

أحد المقابر في المقبرة ويبدو نموذج البناء الرائع

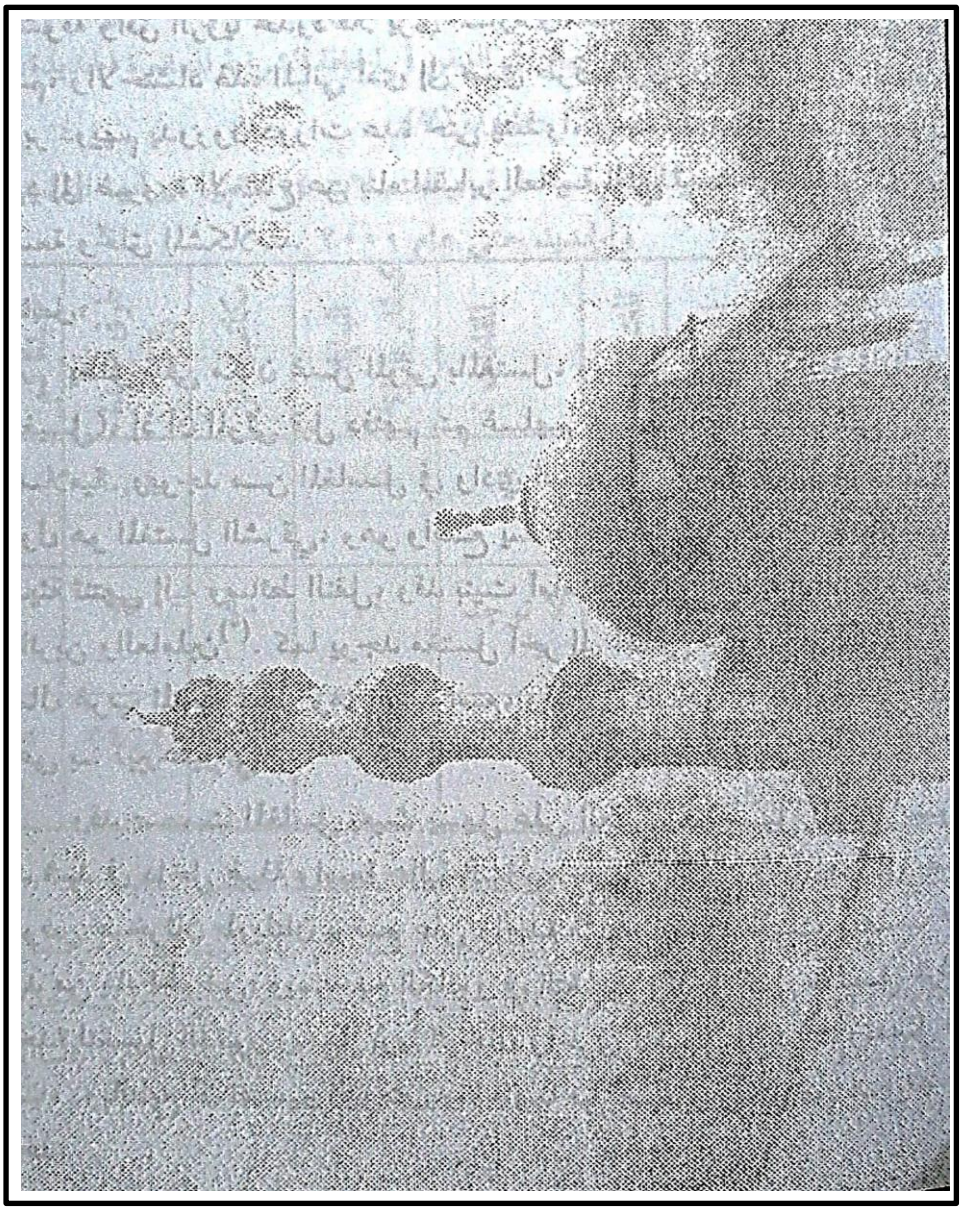

المصدر : الدراسة الميدانية ،عام 1997 .

إن البنايات العالية في المقبرة أصبحت اليوم محتشدة وكثيرة على عرض المقبرة وطولها . وأنها على ما يبدو أدت إلى مشكلات منها أن المقبرة غدت غير مكشوفة وأفق الرؤىا محدود فلا يرى المارة والمشتغلون ما يحدث على مقربة منهم ، والاحتشاد لهذه المباني أدى إلى ضيق طرق المرور وبات المارة القاصدين مقابر ذويهم يدورون دورات عدة حتى ينفذوا ، ومهما تعددت المساوئ فالأمر يقود إلى ضرورة الامتناع عن بناء المقابر العالية التي تستحوذ على مساحات واسعة وتخلق المشكلات .

المغاسل :

يطلق على مكان غسل الموتى بالمغتسل ، ويطلق عليه في اللغة (العامية) (المغيسل) ، إذ أن الموتى قبل دفنهم يتم غسلهم بحسب ما نصت على الشريعة الإسلامية . ويوجد من المغاسل في وادي السلام (المقبرة القديمة) مغتسلان ، الأول هو المغتسل الشرقي، وهو واسع يستقبل العشرات من الجنائز وبنايته حديثة تنتهي إليه وسائط النقل ، وقد بنيت أمامه مقهى توفر الشاي والماء إلى الزائرين والعاملين (*) . كما يوجد مغتسل آخر إلى أقصى جنوب غرب المقبرة أو شمال غرب المدينة تماما ، وهو غير واسع ، وقديم وأقرب إلى الأول من المدينة يدعى ب : (بيرعليوي) .

وقد صممت المغاسل بحيث يسهل على العاملين تغسيل الموتى بسرعة ، فقد شيد في داخل غرفة واسعة عالية السقف حوض كبير

* أزيل هذا المغتسل عند فتح الشارع الجديد داخل المقبرة .

يملأ بالماء ، وإلى جانبي الحوض صخرتان طويلتان يوضع على واحدة منهما جسد الميت ويصب عليه باليد من ماء الحوض . ويستخدم الكافور في التغسيل وأن في كل مغتسل غرفتين واحدة لتغسيل الذكور ويعمل فيها الرجال وأخرى لتغسيل الإناث وتعمل فيها النساء . وبالطبع أن تصميم الغرفتين وما فيهما من صخور وأحواض هو تصميم واحد .

إن المغتسلين موجودان في المقبرة القديمة وقد أزيل أحدهما وبقي الآخر الأمر الذي تطلب إنشاء مغتسلات جديد فأنشئ مغتسلان جديدان في المقبرة الجديدة في أواخر السبعينيات من القرن العشرين . وهما حديثان في بنايتيهما وملحقاتهما ، ويقعان في نهاية شارع مكاتب وكالات الدفن في الدفن في الحافة الشرقية للمقبرة الجديدة .

جدول (7)

البنايات والمقامات والمكاتب والطرق والمغتسلات في المقبرة بجزأيها القديم والجديد حتى عام 2000

المقبرة	المساجد	المغتسلات	المقامات	البنايات كمقابر بارزة(*)	مكاتب دفن	طرق معبدة بالكم	طرق غير معبدة كم
الجزء القديم	لا توجد	1	2	106	–	2.4	1.5
الجزء الجديد	مصليان	2	0	10	90	12	12
المجموع	2 مصليان في المغتسلات	3	2	116	90	34.4	13.5

البنايات المختلفة في المقبرة والتخطيط الجديد حتى عام 2000 :

يوجد في المقبرة القديمة عدد من المقامات كمقام الإمام المهدي(ع) ومرقدا هود وصالح(ع) ، وقد برزت هذه المقامات والمقابر بقباب شاخصة في المقبرة ، أما المساجد فلا وجود لها داخل المقبرة بجزيئيها القديم والحديث . في حين أن المغتسلات كما يشير جدول (8) .

* مقابر بارزة البناء تحتوي على قباب مزينة بالكاشي الملون مع المنائر من دونها إضافة إلى مقابر أخرى بارزة ذات طراز هندسي حديث وغريب .

جدول (8)

استعمالات الأرض داخل المقبرة

نوع الاستعمالات	المقبرة عام 1973			المقبرة عام 2000		
	العدد	المساحة	النسبة	العدد	المساحة	النسبة
المغتسلات	2	1200 م^2		3	2600 م^2	
المساجد أو (مصلى)	–	–		2		
المكاتب	–	–	–	90	90 م^2	
طرق مبلطة	1	1500 م^2		7	1080 م^2	
طرق غير مبلطة	3	1500 م^2		20	480000 م^2	
الأرض المزروعة	–	–	–	–	–	
المقامات	1	1000 م^2		1	1000 م^2	
المراقد المشهورة	2	600 م^2		2	600 م^2	

المصدر :

أ- الدراسة الميدانية والخبرة الشخصية .

ب- بلدية النجف ، الخارطة النجف لعام 1997 بمقياس 1/ 10000 :

1- هدم أحدهما في مشرق المقبرة القديمة نتيجة فتح طريق وبقي المغتسل المسمى ب(بير عليوي) . وقد تم تأسيس مغتسلين الأول أسسته الدولة واسمه (الغري) ومساحته 1000 م^2 ، والثاني المغتسل الحيزي ومساحته 600 م^2 ، وكلاهما يقعان في الطرق الشرقي من المقبرة الجديدة على الطريق المبلط .

2- ليست مساجد بالمعنى العام وإنما هي عبارة عن حيزين خصصا للصلاة في بناية المغتسل .

3- الطرق غير المبلطة كثيرا ما تضيق بالدفن ثم تنتهي كما هي الحال في المقبرة في جزئها القديم .

فتظهر بمغتسل واحد في جزء المقبرة القديم ومغتسلان في الجزء الجديد . علما أكثر الجنائز تجلب من مناطقها وهي مغسلة احتوت المقبرة مؤخرا على عدد كبير من محلات على نفس نسق الدكاكين يطلقون عليها بالمكاتب (خاصة بالدفن) زودت بالكهرباء والتلفونات أو نشأت في موقع واحد على جانبي شارع يمتد نصف كم تقريبا في شمال شرق المقبرة القديمة بين متنزه النجف وجنوب شرق المقبرة الجديدة وعددها 90 مكتبا .

وقد كانت المقبرة تحتوي على طريق واحد نصفه مبلط ، أما الآن فإن المقبرة بجزئها القديم والجديد احتوت على طرق مبلطة بطول 2.4 كم وغير مبلطة بطول 1.5 بينما المقبرة في جزئها الجديد احتوت على أربعة طرق داخلية مبلطة يبلغ طولها (12 كم) وطرق غير مبلطة بطول 12 كم ، هذه الطرق تسهل حركة العاملين في المقبرة وحركة الجنائز أو المشيعين . ودخول السيارات عند مواسم زيارة الناس لموتاهم .

تنم هذه الصورة للمقبرة بجزئيها القديم والجديد عن تنسيق جيد لها جاء نتيجة انتباهه سكان النجف لتنظيم هذه المقبرة الإسلامية الشاخصة منذ بداية السبعينيات ، ومحاولة جعلها قادرة على استيعاب الدفن والحركة خلالها ، مما يوفر حمايتها والحفاظ على قبورها سالمة . شكل (30) .

حدود خدمات الدفن لمدينة النجف (المحلية والإقليمية أو الدولية):

تنقل الجنائز إلى النجف من مسافات طويلة من إقليمها الواسع العالمي . وإقليمها المحلي الواسع والكثيف ويأتي نقل الجنائز بدوافع إيمانية وأحيانا عادة وتقليد . ويحاول الذين لم تسمح لهم الظروف بنقل موتاهم إلى النجف ، يدفنوهم في مناطقهم وحتى تحين الفرصة بالسماح يخرجون موتاهم من قبورهم بأكياس وينقلونهم إلى النجف . يذكر أن إيران منعت الزيارة ونقل الجنائز إلى النجف خلال المدة 1904-1905م ، ولكن مع هذا المنع كانت الجنائز تنقل سرا .

يذكر ابن الأثير (ج 9 ص 362) في أحداث سنة 418 هـ (1027م) : (وأما أبو القاسم ابن المغربي فتوفى في هذه السنة (بميافارقين) ديار بكر ، وكان عمره ستاً وأربعين سنة ، ولما أحس بالموت كتب كتابا عن نفسه إلى كل من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرفهم أن خط سير جنازته له توقيت : وأنه سير تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين علي(ع) وخاطبهم في المراعاة لصحبته وكان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته بمنع وينطوي حبره ، فلما توفي سار به أصحابه كما أمرهم وأوصلوا

الكتب فلم يتعرض أحد إليه فدفن في المشهد ولم يعلم أحد إلا بعد دفنه) هذه الرواية تنم او تكشف عن رغبة الناس للمجئ الى الأمام علي(ع) والدفن إلى جواره .

ومنعت حكومة الهند نقل الجنائز إلى الأماكن المقدسة في العراق عندما تفشى الطاعون فيها عام 1909 م . وقد قررت وزارة الصحة في الاستانة حينها للسماح بنقل الجنائز على مسؤوليتها الخاصة وذلك في سنة 1909 م ، ثم في سنة 1910 م ، وأسفر هذا القرار عن ازدياد في عدد الجنائز المنقولة إلى العراق خلال ميناء البصرة . قد ارتفع العدد خلال المدة 1908-1909 من الصفر إلى (730 جنازة ثم إلى 899 جنازة وإلى 1552 جنازة في السنوات التالية .

هكذا تأتي كل عام من الهند وبلاد فارس ومن كل أنحاء العراق آلاف من الزوار والجنائز إلى النجف . وقد كتب القنصل البريطاني في كرمنشاه عام 1904 م يصف نقل الجنائز والرسوم التي يفرضها العثمانيون بقوله(106ب) :(يدفع عن الجنائز التي تصل من الخارج رسوم قدرها (50) بيزة ، أما الجنائز العثمانية فلا يدفع عنها إلى المكتب الصحي سوى (20) بيزة ، كما أن السلطات المحلية في كربلاء والنجف والكاظمية تتقاضى من ناحيتها حق الدفن الذي تتراوح قيمته بحسب درجة قدسية المكان الذي يتم اختياره خمسة آلاف بيزة للجثة التي تدفن بالحرم المقدس في كربلاء والنجف ... "

واستمر نقل الجنائز لمدة محدودة بعد عام 1973 م حتى انقطع النقل عام 1975 م من الدول المجاورة نهائيا وحتى الوقت الحاضر. وكذلك قل نقل الجنائز من إقليم النجف الواسع المحلي (مناطق

العراق الأخرى) ، فقد ظهرت مقبرة واسعة في مدينة كربلاء ، في الوقت الذي لم تكن فيها ؟ هذه المقبرة عام **1973** وبات سكان المدينة وسكان بعض الأطراف القريبة منها يدفنون موتاهم فيها.

وكذلك بدأت بعض المدن العراقية الأخرى إنشاء مقابر خاصة بها قريبا من محيطها الخارجي .

أثر الموصلات :

المواصلات شبكة من الطرق تربط بين جهات الأرض ، بين الحقل والمعمل وبين القرية والمدينة وبين الحقول والأسواق ، وهي أنواع تطورت من شكلها البدائي إلى شكلها الحديث ، وتطورها جاء منسجما مع تطور معرفة الإنسان وازدهار ابداعاته واختراعاته ، ومن صورها المتطورة وسائط النقل والطرق ووسائل الاتصالات ، وبذلك شمل التطور الطرق التي تربط النجف بما يحيطها من مدن وريف فأصبحت حركة النقل أسرع مما كانت عليه في السابق ، فهي اليوم ترتبط بطرق مبلطة مع الكوفة والحلة إلى بغداد ، ومع كربلاء إلى بغداد ومع أبي صخر إلى الديوانية إلى المحافظات الجنوبية .

وقد ساعد هذا على زيادة عدد الزائرين وزيادة عدد الجنائز الواردة إلى النجف ، وقلل من اتباع عملية (التأمين) وهي دفن الجنائز بصورة مؤقتة لصعوبة نقلها ، ومن ثم نقلها من مدفنها الأول لدفنها ثانية في النجف حيث سنحت الظروف . ومثل هذا حصل في السابق لصعوبة النقل الحاصلة عن رداءة الطرق والوسائط مما يؤدي

في النهاية إلى نقل بتكاليف عالية وبوقت طويل . وبنظرة فاحصة لرؤية كيف كان الناس يعانون من نقل موتاهم إلى النجف نذكر ما وصفته السائحة (مدام ديو لافوا) التي قدمت إلى العراق وتكلمت الكثير عنه ، فقد قالت : (لقد لفت نظري أشياء مركومة بعضها فوق بعض ، فتقدمت منها اتفحصها وما كدت أمد يدي حتى ارتدت إلي كأنه قد مسها تيار كهربائي واضطربت اشد الاضطراب . كانت هذه الأشيا المحزومة المركومة جثث موتى بعضها قد لف ببساط أو سجاد ، حزمت بحبال وبعضها في توابيت من خشب ، ويبدو من بين شقوقها اللحم الجامد المسود لهؤلاء الموتى ..) واسترسلت في القول إلى أن قالت : (... والواقع أن دفن الموتى بجوار الأضرحة مراقد الأئمة أصبح عادة لفريق من المسلمين منذ أوائل عهد الإسلام أي بعد استشهاد الحسين عليه السلام في كربلاء ..) . واليوم يجلب أكثر طائفة الشيعة جثث موتاهم من أبعد المناطق كالهند وإيران إلى مدينة النجف وكربلاء بقرب مراقد هؤلاء الأئمة الذين ينزلون في نفوسهم منزلة التقديس ...) .

وكانت تلك الصفحة التي تحدثت فيها عن هذا الشأن مزودة بصورة تخطيطية تمثل قافلة من الحمير تحمل مجموعة من الجنائز ، وقد عنونت بعنوان " هذه قافلة نقل الجنائز " .

كان أهل البصرة والناصرية والعمارة والديوانية ينقلون موتاهم بواسطة الزوارق النهرية خلال نهر الفرات ، صاعدين حتى الكوفة ، ومن ثم تنقل الجنائز بواسطة العربات إلى النجف ، وكانت تستغرق تلك الرحلة أسبوعين وربما أكثر .

فنقل الموتى كان يتم بوسائط مختلفة وعلى مسالك تباينت مع الزمان وهي كالآتي :

1ـ **نقل الجنائز بواسطة قوافل الحمير والجمال** :

كان ذلك خلال السنوات ما قبل عام **1945** م وكان تأمين الجنائز هو الشائع ، حيث تدفن بعض العوائل موتاها مؤمنة ثم يخرج رميمها ويجمع ويوضع في أكياس وصناديق وينقل بقوافل الحمير والجمال خلال أسابيع عدة حتى تصل إلى النجف .

2ـ **نقل الجنائز بواسطة الزوارق والأبلام** :

هذا النقل شاع في الأربعينيات حتى كان أهل البصرة يحملون عدد من الجنائز المؤمنة بواسطة (أبلام) تسير بالفرات صعودا إلى الكوفة ثم بالسيارات إلى النجف وهي عملية شاقة وتستغرق وقت .

3ـ **نقل الجنائز بواسطة القطارات** :

بمجيء القطار سهل نقل جنائز سكان البصرة وما جاورها وكل الجنوب ، كما أن كثيرا من الجنائز تجمع في المحطات التي يمر فيها القطار بغية شحنها ونقلها بواسطته ، وما إن يصل القطار إلى الديوانية أو الحلة تفرغ الجنائز فيهما وتنقل عن طريق السيارات إلى النجف ، وكذلك عند نزول القطار من بغداد تتم نفس العملية أو تفرغ الجنائز في محطة مدينة الحلة لتنقل بالسيارات إلى النجف .

4ـ **نقل الجنائز بالسيارات** :

أخذت الطرق منذ الخمسينيات ، بالتحسن وكثرت وتعددت وسائط النقل وان هذا التحسن أصبح واضحا في السبعينيات

والثمانينيات والتسعينيات بشبكة من الطرق المبلطة العريضة التي تربط النجف بمدن العراق وإيران والخليج العربي . وغدت الجنائز تصل النجف من البصرة مدة سبع ساعات أو أقل من ذلك بقليل .

الطرق داخل المقبرة :

قام المسؤولون من أبناء النجف بمشاركة المتحمسين من موظفي المحافظة لتطوير النجف ، بوضع خطط إنشاء طرق داخل المقبرة تسهل حركة انتقال الجنائز إلى الدفن وحركة وصول الزائرين إلى قبور موتاهم، وكان ذلك منذ عام **1980** م .

كما وضعت خطط أخرى تفضي إلى مراقبة المقبرة وحمايتها من تسلل العابثين إليها كونها مقبرة إسلامية مشرفة ومهمة .

المبحث الرابع

المشتغلون في المقبرة

المبحث الرابع

المشتغلون في المقبرة

يشتغل في المقبرة عدد كبير قد تخصص كل قسم منه لأداء بعض من أعمال أعداد لوازم الميت وتهيئته للدفن وهم : الوكلاء وما نحو الإجازة ومستقبلو الجنازة، والحمالون والمزورون، والدفانون، والبناؤون، والنحاتون، والملقنون، والمغسلون، وحسبما يبين أعدادهم جدول (9) .

الوكلاء(*) :

وهم أقل المشتغلين في المقبرة، والظاهر توارثهم للعمل من آبائهم ومن أجدادهم. وعملهم هذا يقتصر على التسجيل والإشارة للدفان الذي جاء دوره وتعيين المكان الذي يتوجب الدفن فيه. لأن كل عشيرة أو قبيلة أو جماعة من منطقة رسم لها مكاناً خاصاً للدفن فيه. وهي طريقة تمكن الناس من الاهتداء إلى قبور ذويهم. وقد تخصص مرشدون أو أدلاّء في ذلك ، فإن كنت ترغب في زيارة قبر أبيك مثلا في مقبرة واسعة فما عليك إلا أن تسأل الأدلاء فيوصلوك إليه بكل سهولة وبأجر زهيد .

* لقد تغير وضع الوكلاء عما هو عليه عام 1964م، واصبح اليوم في عام 2000 احسن حالا اذ فتحت لهم مكاتب في 10 بلوكات تؤلف خطاً واحداً امام الشارع المؤدي غلى المقبرة الجديدة في الجزء الشمالي الشرقي من المقبرة العامة، وغن كل بلوك قد احتوى على 9 مكاتب بمجموع 90 مكتباً يشتغل في كل مكتب 3 اشخاص وبذلك يصل عددهم الكلي 270 شخصاً وان اصحاب المكاتب في عام 2000 يؤلفون نسبة 3.9% من المجموع الكلي للعاملين في المقبرة جدول (9) .

وإن للوكلاء مكاناً أو مقراً خاصاً ، هو المقهى مثلا ليكونوا فيه دائما عند الطلب ، ولهم حق الإشراف على عمل الدفانين والبنائين وتسلّم أجورهم المعينة من صاحب الجنازة (الجناز) الذي جاء بها ليدفنها في النجف .

ما نحو الإجازة :

أما ما نحو الإجازة فهم شخص واحد أو اثنان أو ثلاثة يؤدون عمل بالمناوبة عادة .

وثمة أمر آخر حري بالذكر هو أن الجنازة لا تدفن من دون رخصة مكتوبة يمنحها المستشفى تدعى ب (الباص) يتسلمها الوكيل بالدفن . ويشرف على منح إجازة الدفن موظفون معينون يكرسون جل وقتهم لذلك .

إن مهمة منح الإجازة مستمرة طوال اليوم ، وللمانح مقره الخاص المعين المعلوم الذي لا يتركه إلا نادراً(*) مما يدلل على درجة الحرص على الإسراع في دفن الجنائز بأقصر وقت ، وتخفيف المشقة التي يتلاقاها المرافق للجنازة إلى مثواها والذي يدعى باسم الزائر (الزاتوت). المقتصر عمله على توصيل الجنازة لدفنها في وادي السلام.

يعد منح الإجازة ضرورة، من دونه تتأخر الجنازة عن الدفن ساعات أو يوماً كاملاً. وإن الدفن من دون ترخيص مخالفة يحاسب

* اسست حاليا دائرة باسم "استعمالات الدفن" وهي رسمية في موقع مكاتب الدفن بمساحة 60 م^2، تؤدي منح الاجازة وتوجيه الدفن .

عليها القانون، وقد يحدث مثل هذا الدفن للتغطية عن جريمة أو لإخفاء جثة. وقد حدث في زيارتي الميدانية للمقبرة أن شاهدت جمهرة من الناس تجري بينهم أحاديث صاخبة تقف في طرف ليس بالقصي منهم سيارتان إحداهما للشرطة وثانيهما للإسعاف الطبي، فسألت رجلاً يبدو عليه الامتعاض ما الخبر؟ فقال : تجري هنا عملية إخراج جثة امرأة من قبرها، بعد مضي أكثر من عام على دفنها من دون رخصة لأنها مقتولة ، وأن المحكمة طلبت التأكد من القتل وطريقته . هكذا إذاً يكون الدفن من دون رخصة دفن عملية إخفاء .

وعليه فالإجازة، ضرورية، وإن وكلاء الدفن ملزمون بشرطها، وإن حصلت حالة دفن غير مرخصة من قبل دفان أو وكيل دفن فمردها إلى التمادي وعدم التقيد في التزام النزاهة كضرورة لمثل هذا العمل. والرخصة أو الإجازة الممنوحة مؤرخة، ومرقمة ولها صورة في سجلات المستشفى في شكل من أشكال التوثيق الرائع والذي يمكن من الوثوق على عدد الجنائز الواردة من خارج النجف وتلك التي ترد من داخلها .

ج- مستقبلو الجنازة :

ما إن تدخل الجنازة النجف الأشرف حتى يستقبلها وهي على سطح السيارة ، أفراد قلائل ركضا على الأقدام أو على الدراجات الهوائية، وغايتهم من استقبالها، المبادرة بالسؤال عنها إلى أي وكيل تعود ؟ لأنّ لكل جماعة في داخل العراق وخارجه وكيل دفن معين يتعامــل معه ومــع أبنائه من بعده ، ليبادروا أخبار الوكيل ويحصلوا

على أجرهم(*) .

إن هذه الصورة في مجرايات الدفن هي محض خطة يعدها الوكلاء بغية تقسيم الحصص والعمل بينهم بعيداً عن المنافسة والمشاكسة .

جدول (9)

المشتغلون في المقبرة لأغراض الدفن للأعوام 1964 ، 1973 ، 2000

العاملون	1964		1973		2000		الملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الوكلاء	25	2.5	50	2.9	–	–	انتهى دورهم مع وجود المكاتب
ما نحو الإجازة	3	0.3	4	0.2	4	0.2	رسميون لم يتغير عددهم
مستقبلو الجنازة	10	1	20	1.1	–	–	لا وجود لهم عام 2000
المشيعون	10	1	10	0.6	10	0.6	الصائحون أما الجنازة لم يزد عددهم وأصبح الاعتماد على السيارات
الحمالون	10	10	10	0.9	10	0.6	
المزورون	100	10	123	7	300	12.3	–
الدفانون	450	44	700	40.3	900	36.8	يتوزعون بحسب المكاتب

* كانت نسبتهم في عام 1964 1% من المجموع الكلي للعاملين في المقبرة اصبحت نسبتهم عام 1973 1.1% بزيادة طفيفة. ولا وجود لهم عام 2000م، حيث ان الجنائز تمرر مع السيارات الناقلة لها مباشرة الى استعمالات الدفن ثم الى المكاتب الملاصقة لها .

البناؤون	100	10	200	11.5	400	16.3	
النحاتون	20	2.9	30	1.7	30	1.2	
الملقنون	20	2	25	1.5	25	1	
المغسلون	20	0.8	10	0.6	14	0.6	
أصحاب المكاتب	–	–	–	–	90	3.7	90 مكتب في كل مكتب 30 عاملين بالمعدل
القراء على القبور	50	4.9	100	5.8	150	6.1	
معدو اللوازم	200	19.8	450	25.9	500	20.6	
المجموع	1006	٪ 100	1737	٪ 100	2443	٪ 100	–

المصدر :

1- د . محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف الكبرى، دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية ، مصدر سابق .

2- الدراسة الميدانية ، ويشكر الوجيه السيد محمد الحاج جواد المظفر (أبو عمار) على ما قدمه من جهود في الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث بتأريخ 30/ 7/ 2000 .

يحمل المستقبل الخبر بسرعة مبشراً به الوكيل ، بأن فلان بن فلان من القبيلة الفلانية قد مات ودفنه من حصتك فيكسب المستقبل للخبر والمبشر به ما يستحقه مقابل ذلك مائة فلسا (100 فلسا)(*)

* ذلك عام 1964، أما اليوم فقد تغير الحال، ولم يعد مستقبلو الجنازة موجودين، حيث تنظم العمل بوجود المكاتب داخل المقبرة .

وفي اغلب الأحيان يتوجه المستقبل إلى المستشفى العامة في المدينة للحصول على ترخيص الدفن ويكون له أجر آخر .

المشيعون العاملون والتشييع :

أريد بالمشيعين أولئك الذين ينادون أو يتلون أمام الجنازة في موكب تشييعها إلى ضريح الإمام ومن ثم إلى المقبرة لدفنها ، حيث يزيد نداء المنادين في رهبة وجلال الموت ، فالمشيع المنادي يعلن بصوته الجهوري ما معناه أيها الناس هذه هي الحياة الفانية وهذه نهايتها ، زودوا أنفسكم بالتقوى ، لأن خير الزاد التقوى في مثل هذا اليوم ، واتبعوا تعاليم رسالة الإسلام ، رسالة الله في أرضه . هكذا نفهم عبارات المنادي حين يصغى السمع إليها وهي تمزق السكون أن كان سكون وتعلو الضجة إن كانت هناك ضجة " لا إله إلا الله ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" .

المشيعون قلة أطلق عليهم النجفيون اسم (جل الله) وهي عبارة محرفة من عبارة (جل جلال الله) وهي كثيرة التردد على لسانهم ، وقد اتخذوا عملهم هذه مهنة لكسب بعض الدريهمات[**] .

كان ما تقدم بخصوص المنادين العاملين، أما ما يتصل بالمشيعين الذين يسيرون خلف الجنازة صامتين بحركة وسلوك مميز فهم ذوو الميت والمقربين له. أن التشييع للجنائز في النجف ينطلق بموكب مهيب من أماكن معلومة أبرزها الجامع الطوسي والمسجد الحيدري.

** لم يتغير عدد المنادين إلا قليلاً، إذ كانوا عام 1964م (10) منادين ونسبتهم من مجموع العاملين في المقبرة 1%، بقي عددهم عام 2000م (15) شخصاً بنسبة 0.6% من المجموع الكلي للعاملين في المقبرة جدول (9).

وأن أول ما يجريه ذوو الفقيد هو فرش الأرض يجلس عليها من يأتي ليواسيهم ، ومتى ما اجتمع الناس يؤذن للمنادي فينطلق صوته أيذاناً بالنهوض والسير شطر الحرم الشريف ومنه صوب المقبرة .

وقد حدد المشرع أحكاماً و آداباً للتشييع ما استوجب منها وما استحب توضحها إرجوزة العلامة السيد مهدي بحر العلوم[34]، منها:

قد أكد التشييع للجنائز والأفضل المشي لغير
وليتجنب سبقها المشيع فأنها متبوعة لا تتبع
والفضل في ذلك للتأخير ثم اصطحاب جنبي السرير
وليحمل السرير من أطرافه أربعة تقوم في أكنافه
لا يأبى من ذلك أهل الشرف فليس أمر اللّه
وليس للتشييع حد يعتمد وفي حديث سير ميلين ورد
وسن أن لا يرجع المشيع يصبر حتى الدفن ثم
وتركه القعود حتى يلحدا إن هيأ القبر إلا قعدا
والحمل في النعش مغشى يندب أما مطلقا أو للنسا
كذلك أن تتبع بالمحامر والنار إلا في الظلام
وسن للحامل والرائي الدعا وقلة الكلام ممن شيعا
والامتياز للمصاب بأحتفا أو نحوه عن غيره كي
لا ينبغي لغيره طرح الردا فالمنع منه قد أتى مشددا

كذاك قول ارفقوا واستغفروا يغفر لكم فإنه محقر

والضحك مكروه وليس قيام من مرت عليه حسنا

وعلى النساء تشييع ولو لامرأة أو عمها ما قد رووا

أما تشييع العلماء فيختلف مظهره عن مظاهر التشييع الأخرى، إذ يضف المشيعون كل حسب طبقته ويرددون قولا هو الحزن بعينه . وإن جثمان العالم (رجل الدين) يحمل في نعش كبىر تسير أمامه مواكب عزاء تلطم على الصدور في أغلب الأحيان .

وإن آخر موكب لتشييع عالم علم حديث والكتاب يشرف على نهايته(*) هو موكب تشييع جثمان العلامة الراحل الشيخ الفقيه محمد رضا المظفر تغمده الله برحمته، فما إن لف الردى تلك الراية الخفاقة فوق سماء النجف، حتى اكتأب جوها، وخرج الناس أفواجاً تسبقها وتتلوها أفواج ليبكوا فقيدهم المجدد حامي العقيدة المظفر ، يرجون من الله خالقهم أن يفيض لهم حماة يخطون خطاه ويسلكون نهجه .

أما رجال الجيش فقد غدا للمهم منهم طرازاً من التشييع جديداً . إذ يوضع جثمان الشهيد العسكري على سيارة وهو ملفوف بعلم الدولة ، وأمام نعشه ثلة من الجند صفوا صفا جميلا متناسقاً ، وهم يسيرون برتابة ويعزفون موسيقى جنائزية حزينة ، ولكنهم يكفوا عن العزف عند وصولهم مدخل مقبرة وادي السلام ، وما إن يدفن ويواري في ثراه يطلق الجند طلقات عدة على أساس التوديع

* ذلك في الطبعة الأولى للكتاب في عام 1964م .

الرسمي له . وكأني بهم مبلغيه ، إن الحياة ستبقى بعدك صاخبة أيها العزيز ، هذا شأنها ، لا اطمئنان فيها ولا سلام .

وتشييع الجنائز بنعش من الخشب يدعى بالتابوت يحمل به جثمان المتوفى ، وهو قد صمم تصميماً خاصاً يسهل وضع الميت فيه ونقله فطرفاه مختلفان الأول عريض للرأس والصدر ، والثاني ضيق للأطراف السفلى ، وبرغم ذلك كان يشاهد بعض الجنائز التي تصل النجف وهي ملفوفة بالقصب بدلاً من الخشب هي جنائز من بعض القرى النائية من جنوب العراق ، حيث يتوفر القصب ويندر الخشب .

ويحلو لبعضهم أن يسمي التابوت في الأدبيات (بالآلة الحدباء). فقد ذكر ذلك أحد الشعراء وهو يعظ الناس :

كل ابن انثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

ما أبلغه من وعظ وتنبيه ، وكل الناس يعلمون حتمية الموت ولكن ليس دائماً ، منهم يذكرونه كلما خطر لهم فيستغفروا الله ويحمدوه وقالوا الله حق والموت حق والآخرة حق . ولكن ما إن ينغمسون في شؤون الحياة ومنهم من يتنعم بمباهجها ومغرياتها حتى تراهم اختالوا وتبجحوا متناسين النهاية المفجعة .

تالله، كأن في لحظة التأمل هذه تشاهد الحياة في جمال السماء وكواكبها وعذوبة الماء ولطافة الهواء وحسن الشجر والطير والنهر والسهل والبحر والجبل وحلاوة المأكل والمبلس وكل مؤنس، وروعة الإيمان، وجمال الدين، وحسن صلاح نظامه، وحقيقة

الموت وما وراءها، ظواهر تؤثر في تفكير الإنسان، تدفعه مرة لغروره وجحوده وفي أخرى لتقواه وإيمانه وتارة إلى خوفه وألمه .

الحمالون [*] :

مهمة الحمالين المشتغلين هي حمل الجنائز من المسجد إلى اللحد، وهم جزء من مجموع العاملين في المقبرة. ويشاهد الحمال يحمل ثلاثة أو أربع جنائز مرة واحد من تلك الجنائز المؤمنة التي سبق وإن دفنت في مكانها بعيدا عن النجف ولم تتح الظروف لنقلها إلى النجف فؤمنت لحين تيسر نقلها .

المزورون :

وهؤلاء هم نفر من السادة العاملين في مرقد الإمام علي(ع) حيث يتقدم أحدهم ما إن تدخل الجنازة للطواف بها حول المرقد الظاهر ل (تزويرها) بتلاوة ودعاء وترحم عند الباب الأولى ، ثم عند الباب الثانية وعند الضريح أخيراً ، بعد ذلك تحمل للطواف بها حول المرقد ، ويحصل المزور على اجره مقابل تلاوته وترحمه .

الدفانون :

هؤلاء يقتصر عملهم على حفر اللحد وإنزال الميت فيه لدفنه، وقد اعتاد الدفانون عملهم هذا بشكل روتيني دونما رهبة أو وجل، في حين أن الذي يرى الدفن لأول مرة ينتابه الخوف المشوب بالخشوع، ويتميز الدفانون بالمهارة والخفة والسرعة وهي صفات قد

* زاد عددهم ما بين عامي 1964 وعام 2000 زيادة ضئيلة إذ كان عددهم (10) أصبح (15) ومع ذلك فهم قلة أمام تزايد عدد العاملين الآخرين في شؤون المقبرة. جدول (9) .

اكتسبوها بالممارسة المستمرة وأحيانا بالوراثة ، كان عددهم 100 دفاناً عام 1964 بنسبة 11.5 ٪ ، أما في عام 2000 م ، فقد تضاعف عددهم وأصبح 400 دفاناً مشتغلا وبنسبة 16.3 ٪ من مجموع وزيادتهم هذه متأتية من توسع المقبرة وزيادة العمل فيها .

البنائون :

هم العاملون في تشييد المقابر التي تبقى شاخصة فوق القبور، وهم يتعهدون بنقل الجص والطابوق والماء الخاص بأداء هذا العمل، ويتسلمون أجورهم من الوكيل الذي بدوره يكون قد تسلم الأجور بمجموعها من الجناز أو مباشرة من أهل الفقيد . وقد يقوم البنائون ببناء مقبرة كبيرة جداً تتسم بعلو أركانها وسعة فنائها .

المغسلون :

المغسلون صنفان ، نساء ورجال ، يعملون في بناية واحدة ، النساء لتغسيل النساء والرجال لتغسيل الرجال ، عملهم يؤدونه طبقا لنصوص الأحكام الواردة في تغسيل الميت وتكفينه . وقد كان عددهم (8) مشتغلاً عام 1964 ثم ازداد إلى (14) مشتغلاً عام 1973 من بنسبة 0.6 ٪ من المجموع الكلي للعاملين في المقبرة .

الملقنون :

يقصد بهم أولئك الذين يجلسون جو القبر ويتلون كلاماً خاصاً . وأن أكثرهم الذي يشاهد في المقبرة هم من كبار السن واهنين البدن يخاطبون الميت وكأنه يسمع ، يسألون عن حاله ، هل هو على العهد الذي فارقهم فيه ؟ مذكريه بربه عز وجل ونبيه (ص) وبأئمته

الكرام طالبين له المغفرة من الله والرضوان)[*] .

النحاتون :

هؤلاء ينحتون الصخور التي توضع على واجهات القبور ، وقد أشير إلى ذلك في مضامين " الصخور الموضوعة على واجهات القبور فن رائع أبدعته أيادي بخفية) .

أصحاب المكاتب :

أصبح للوكلاء مكاتب تدير شؤون الدفن في المقبرة العامة ، بلغ عددها (90) مكتبا عام 2000 ويبلغ متوسط عدد العاملين في كل مكتب (4) أشخاص يتناوبون العمل . وتصل مساحة كل مكتب 12 م^2 فتكون بذلك المساحة الكلية التي تشغلها المكاتب 1080 م^2 وهي تأخذ شكلاً طولياً تمتد امتداد الشارع العريض المبلط الذي أمامها شجر أصحاب المكاتب الحيز غير المبلط الذي أمام مكاتبهم بأشجار السدر والنخيل واليوكالبتوس ، وتميزت هذه المكاتب بوجود الكهرباء والماء والتلفون . وإلى جوارها أنشئ مطعمان بسيطان مع بضع مقاهي صغيرة لبيع الشاي .

القراء على القبور :

يقصد بهم المتجولون في المقبرة والذين يحملون نسخ من القرآن الكريم فإن شاهدوا دفنا أو شاهدوا جمهرة من الناس قصدوهم وبدأوا يقرأون القرآن ، والناس لا يمنعونهم بل يعطونهم بعض

* لم يزدد عددهم كثيرا إذ كانوا في عام 1964م (20 ملقنا أصبحوا في عام 2000 (25) ملقناً) يتوزع أكثرهم في المقبرة الجديدة حيث استمرار الدفن فيها بمستوى أكثر من المقبرة القديمة جدول (9) .

الطعام ومبالغ زهيدة . وقد بلغ عدد القراء عام 2000 م (150) قارئا يؤلفون نسبة 6.1 ٪ من مجموع العاملين في المقبرة في الوقت الذي كان عددهم عام 1964 م (50) قارئا .

معدو لوازم الدفن :

إن عدد معدي لوازم الدفن كبير، وأعمالهم متعددة منها أعداد الأكفان وبيعها وكذلك بيع ما يعرف بـ(الحبرات) والكافور مع القطن، وأعمال أخرى تتصل بصنع التوابيت .

وقد كان عدد هؤلاء عام 1964 (200 شخصاً) لكنهم زادوا في عام 2000 ووصلوا إلى 500 شخصاً بنسبة 20.6 ٪ من مجموع العاملين الكلي في المقبرة لنفس العام .

ويتعاون معدو لوازم الدفن فيما بينهم صبياناً ورجالاً وهم من عوائل توارثت العمل خلفاً عن سلف واعتادته ، كونه مورد عيشها ، ولا حراجه لدى هذه العوائل في عملها ، خلافاً للعوائل التي أرادت الدخول في هذا العمل وامتهانه ، حيث منعتها من بعد ذلك عوامل الحراجة والتذبذب .

يلخص جدول (9) فكرة العاملين في المقبرة وأنواع أعمالهم ، ويبين أن عدد الدفانين والحفارين في طليعة الأعداد ، يتزايد مع الزمن إذ كان عام 1964 ما يقارب (450) مشتغلاً وبنسبة 44.7٪ من مجموع العاملين بنفس العام ، لكن عددهم بلغ عام 2000 م (900 مشتغل) بنسبة 36.8٪ من المجموع الكلي، وأن زيادة عددهم وقلة نسبتهم تشير إلى الزيادة الكبير التي أصابت أعداد العاملين بأعمال ثانوية أو هامشية أخرى .

كما أن الجدول (9) يؤكد على أن عدد العاملين الكلي في شؤن الدفن في المقبرة كان عام 1964 ما يقرب (1006 مشتغلاً) لكن عدد المشتغلين زاد عام 1973 م ووصل إلى 1736 مشتغلاً زاد ووصل إلى (2443) مشتغلاً عام 2000 م .

نحت الصخور الموجودة على واجهات القبور فن رائع أبدعته أيد نـجفية:

يطل على الشارع المؤدي إلى الكوفة محل صغير ، مجهز بالآلات وأدوات خاصة بالحفر والنحت . توجد محلات أخرى في أماكن متفرقة من المدينة تعمل بنفس الصورة وتجهز اللوحات التي يطلبها الناس ، تحمل أسم المتوفي ومنطقته واسم قبيلته وتاريخ وفاته ويضاف إلى ذلك وفي بعض الأحيان آيات من القرآن الكريم أو حكم أو أشعار تنبه الأحياء لانتهاج طريق الخير في الدنيا الفانية(*) .

وتأكد أن الصخور من المرمر والمزخرفة بنقوشها وكتاباتها تأتي من بغداد ، والكاشي المنقوش والملون فيأتي من كربلاء ، كما تجلب من دول مجاورة كإيران صخور خاصة لتزيين قبور أناس معروفين .

المبحث الخامس

تربة مقبرة النجف

ومزية الدفن فيها

المبحث الخامس

تربة مقبرة النجف ومزية الدفن فيها

تربة المقبرة وهواؤها ومزية الدفن فيها :

يبلغ متوسط ارتفاع ارض المقبرة (55 م) بفارق 6 أمتار عن متوسط ارتفاع ارض محلتي المشراق والبراق اللتين بلغ ارتفاعهما (64 م) و (58 م) على التوالي[143]

وتبدو تربة المقبرة في قسمها الأعلى ، رملية نقية ناعمة ، أما في قسمها الذي يلي الأعلى وبعمق يتراوح ما بين 0.5 – 3 م بحسب طبيعة المكان ، فعبارة عن منطقة صخرية متكونة من صخور رملية قوية تسمح لحفر اللحود فيها بصورة عمودية ، وتسمح لإدخال الإنسان وتوديعه في مكان قد حفر بصورة افقية وبطول المتوفى عند نهاية الحفر العمودي . وقد تبقى الصخور والتربة محافظة على تماسكها . ولكن بعد مدة ينهدم ما يحيط بالتجويف الأفقي الراقد فيه ، المتوفي فتضيع معالم التجويف .

وتتصف المقبرة بالجفاف التام لأنها جزء من الهضبة الغربية الصحراوية الجافة ، فهي لهذا متكونة من تكوينات ذات رمال نقية وصخور رملية جافة لا تظهر فيها اية رائحة مما نسميه بـ (العفونة) أو ما يدل عليها ، يقول ابن جبير في رحلته : " واصبحنا في النجف وهو ظهر بالكوفة كأنه حد بينها وبين الصحراء ، وهو صلب من الأرض منفسح متسع للعين فيه مراد استحسان وانشراح "[7] .

ووصف ابن بطوطة ارض النجف ، إذ قال : " نزلنا مدينة مشهد الإمام علي بن أبي طالب(ع) بالنجف وهي مدينة حسنة في أرض حسنة صلبة ... " .

والحقيقة ، أن الكثير من سكان النجف يتركون مدينتهم وأزقتها الضيقة وشوارعها المزدحمة الصاخبة بضجيج الناس والسيارات ، ليتجولوا خلال شوارع المقبرة أو يمشوا بين القبور ، بغية استنشاق الهواء الطلق العذب الزكي من فضاءات المقبرة الرحبة .

وجاء في " تحفة العالم " قول السيد جعفر بحر العلوم : (أن أهالي النجف يجدوا الوحشة والانقباض أبداً [33] ، بل إن وادي السلام من أحسن المتنزهات لسكان البلدة المقدسة " وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي يمدح الواثق ويذكر النجف في قصيدة ذكرها البغدادي في كتابه " جغرافية العراق وتاريخه القديم"[38] :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف ... نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف

وأبك المعاهد من سعدى وجارتها ... ففي البكاء شفاء الهائم الدنف

أشكو إلى الله يا سعدى جوى ... حرى عليك متى ما تذكرين تجف

أهيم وجداً بسعدى وهي تصرمني ... هذا لعمرك شكل غير مؤتلف

دع عنك سعدى فسعدى عنك ... واكنف هؤاك وعد القول في لطف

ما أن أرى الناس في سهل ولا جبل ... أصفى هواء ولا اغذى من النجف

كأن تربته مسك يفوح به ... أو عنبر دافه العطار في صدف

ولا يزال نسيم من أيامنه يأتيك منه بريا روضه الأنف
تلقاك فيه قبيل الصبح رائحة تشفي السقيم إذا أشفى على التلف
لو حله مدنف يرجى الشفاء به إذاً شفاه من الاسقام والدنف
يؤتى الخليفة منه كلما طلعت شمس النهار بأنواع من التحف
والصيد منه قريب أن هممت به يؤتيك مؤتلفا في زي مختلف
فيا له منزلاً طابت مساكنه تميز من حاز بيت العز والشرف
خليفة واثق اللّه همتهُ تقوى الإله بحق اللّه معترف

وقد قيل إن من مزايا الدفن في تربة النجف مجاورة الإمام علي(ع) والفوز بالاطمئنان وشفاعة الإمام . ووصل الاعتقاد لدى الناس بأن الدفن في تربة النجف تخفف من محاسبة منكر ونكير . وهذا الاعتقاد وأساسه الأخبار المتواترة عن أهل البيت(ع) (72)(*) .

وضمن السماوي في عنوان الشرف في وشي النجف " هذا الاعتقاد ومعناه في إرجوزه منها(84) :

ثرى فيه أمن عذاب البرزخ من حيث جيئ فرسخاً في فرسخ
فإن من يدفن خلف الخندق عند علي لم يخف مما لقي
جاءت بما ذكرته أخبار وعا ضدتها في الورى آثارُ

وقال السماوي في فضل التربة في النجف أيضاً(84) :

* توجد حول الأخبار والروايات هذه حوارات عدة، إذ يظن أن أكثرها غير صحيحة وليس مسندة بأدلة ثابتة .

ثرى ترى النقل إليه يكثر فالميت فوق الميت يقبر

يمحو من البادي الأخير الأثرا تنافساً منه على ذك الثرا

وقال المجلس في باب خصائص الدفن في النجف وحشر الأرواح في كتابه (مزار البحار)[133] ، وكذلك قال الديلمي في (إرشاد القلوب)[77] :

"ومن خصائص الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه ".

وعن أحمد بن عمرو رفعه عن أبي عبد الله(ع) قال : قلت له أن أخي ببغداد وأخاف ، أن يموت بها ، فقال ما تبالي حيثما مات ، أما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام ، قال له وأين وادي السلام قال : ظهر الكوفة ، كأني بهم خلق قعود يتحدثون[135][72] .

إن الأموات ، كما ورد في الروايات ، يتزاورون ويعقدون حلقات يتحدثون فيها فيما بينهم ، وأي حديث يكون بين أرواح تخلصت من أجسادها ، وان مجالسهم ليست كمجالسنا وأحاديثهم ليست كأحاديثنا وأن الرأي مختلف عما أورده أحد الأدباء عندما أطل على وادي السلام وهو مغتبط جذل بحلقات الدرس ومجالس الأدباء في النجف :

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في "المجالس

وقد وردت ، أخبار كثيرة عن جلسات الأموات والأحاديث فيما

بينهم في النجف والكوفة وانهم قعود يتحدثون على منابر من نور[*].

وورد في " مزار البحار"[135] ، إنه روي عن عبابة الأسدي ، عن حبة العرني ، قال : خرجت مع أمير المؤمنين علي(ع) إلى الظهر فوقفت بوادي السلام ، كأنه مخاطب الأقوام ، فقمت بقيامه حتى أعييت ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين أني قد أشفقت عليك من طول القيام ، فراحة ساعة . ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال : يا حبة أن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة ، قال ، قلت : يا أمير المؤمنين وأنهم كذلك قال : نعم ، لو كشفت لك لرأيتهم حلقاً حلقا مجتنبين يتحادثون ، فقلت : أجسام أم أرواح ، فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا وقيل لروحه الحقي بوادي السلام . وأنها لبقعة من بقاع جنة عدن " . ويعرف ، أن وادي السلام كان بقعة عظيمة مشرفة قبل دفن الإمام علي(ع) فيها ، لأنها كانت تضم جميع الارواح المؤمنة التي جاءت لتمكث فيها من جهات الأرض القريبة والبعيدة، وقد أكد ذلك حديث الإمام [133] بأنهم أرواح وليس أجساد .

وتؤكد بذلك الروايات انه ما من مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا وخوطبت روحه للالتحاق بوادي السلام ، والحشر مع الأرواح المؤمنة .

وورد في بشارة الزائرين[133] في صدد فضل النجف وتربتها :

* ان هذه الروايات تؤكد قدسية المكان سواء صحت أم لم تصح كانت مقبولة أم غير ذلك مسندة أم غير مسندة، خارجة عن المعقول وسنن الوجود، أم غير ذلك، لا تؤلف بالضرورة قناعة المؤلف، لكن أهميتها هنا تأتي على شرف تربة النجف حيث يرقد فيها مشرفها جسد الإمام علي (ع) .

(فأعلم أن فضله لا ينكر وشرفه ذاتي ، والعرض من طريق المعقول ظاهر جلي لذوي البصائر والعقول من حيث اتخاذه مرقداً لسيد الوصيين(ع) واختياره مدفناً لبدنه المقدس ، واختياره نوح وغيره من الأنبياء والأوصياء(ع) الدفن فيه ، الكاشف ذلك عن شرفه الذاتي، وإلا كان اختيار الدفن ونقل عظام آدم(ع) من سرنديب، أقصى الهند، بلا مخصص " .

وأورد الطباطبائي في الدرة قوله :

اكثر من الصلاة في المشاهد خير البقاع أفضل المعابد

لفضلها اختيرت من بها حل ثم من قد حلها سما المحل

وروي[133] في شرف النجف وفضل تربتها ، عن أبي أسامة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال سمعته يقول : (الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وقبر إبراهيم وقبور ثلثمائة وسبعين نبياً وستمائة وصياً وقبر سيد الوصيين(ع) وقد قصد بالكوفة موضع الكوفة نفسها وظهرها .

وقد ذكر أحد الشعراء يمجد النجف وتربتها يقول :

ما أم قبر المرتضى راجياً يأمل كشف الضر الإنجا

فطف به ملتثماً تربه ولذ به ما ليل همَّ دجا

تجد به حرزاً منيعاً وفي اكتافه يرتع طرف الرجا

وجاء في بشارة الزائرين[133] نقلا عن البحار في باب فضل

النجف وماء الفرات ، عن أبي الحسن الحذاء قال : قال أبو عبد الله(ع) إن إلى جانبكم مقبرة يقال لها (برثا)(*) يحشر فيها عشرون ومئة ألف شهيد كشهداء بدر .

وعن أبي الجارود ، رفعه إلى عليّ صلوات الله عليه ، أن إبراهيم عليه السلام مرّ ببانيقيا ، فكان يزلزل بها ، فبات بها ، فأصبح القوم ولم يزلزل بهم ، فقالوا ما هذا وليس حدثا ، قالوا نزل ها هنا شيخ ومعه غلام . قال : فأتوه ، فقالوا له : يا هذا أنه كان يزلزل بنا كل ليلة ، ولم يزلزل بنا هذه الليلة ، فبت عندنا ، وقالوا : أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت ، قال : ولكن تبيعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم ، فقالوا: فهو لك ، قال : لا آخذه إلا بالشراء ، قالوا : فخذه بما شئت ، فاشتراه بسبع نعجات وأربع أحمرة ، ولذلك سمي: بانيقيا ، قال : فقال له غلام : يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر، ليس فيه زرع ولا ضرع ، فقال أسكت ، فأن الله عزل وجل يحشر من هذا الظهر سبعين(**) ألف يدخلون الجنة ...) ويعني ممن يدخلون الجنة .

وقد ذكر في معجم البلدان فحوى [64] الرواية السابقة وأكد على أن تربة النجف لفضلها وعظيم شأنها اشتراها ، إبراهيم الخليل(ع) . ونقل ذلك أيضا التميمي في كتابة (مشهد الإمام)[44] وبالإسناد إلى أصبغ ابن نباتة رحمه الله قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة فلحقناه ، قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقد ملئت الجوانح

* البرث : هو الأرض السهلة والجبل من الرمل، أو يعني اسهل الارض واحسنها، والجمع: براث .
** عن الناس في السابق اذا ارادوا ان يعبروا عن الكثرة ذكروا السبعين ويريدون بها اكثر من ذلك بكثير .

مني علماً ، كنت إذا سئلت أعطيت وإذا سكت أبتدأت .. ثم مرَّ حتى أتى الغريين فلحقناه وهو مستلقي على الأرض بجسده وليس تحته ثوب ، فقال له قنبر يا أمير المؤمنين إلا ابسط تحتك ثوبي ؟ قال : هل هي إلا تربة مؤمن ومزاحمته في مجلسه ، فقال : تربة المؤمن قد عرفناها فما مزاحمته في مجلسه ؟ فقال : يا ابن نباته ، لو كشفت لكم لألفيتهم أرواح المؤمنين في هذه حلقا حلقاً ، يتزاورون ويتحدثون ، أن في هذا الظهر روح كل مؤمن " .

وروى أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتاب فضل الكوفة بإسناد رفعه إلى عقبة بن علقمة ابن الجنوب ، وقال[13] : اشترى أمير المؤمنين علي عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم ، واشهد على شرائه ، قال : فقيل له يا أمير المؤمنين أتشتري هذا بهذا المال ، وليس ينت حطباً ، قال : سمعت من رسول الله (ص) يقول : كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون الفا يدخلون الجنة ....".

وجاء في كتاب (مشهد الإمام) [44]ما كتبه الفاضل ملا مهدي المعروف بالتراقي إلى العلامة آل بحر العلوم [50] :

الا قل لسكان أرض الغري هنيئاً لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاشا وأنتم ورود

فأجابه العلامة آل بحر العلوم [51] :

ألا قل لمولى يرى من بعيد ديار الحبيب بعين الشهود

لك الفضل من غائب شاهد على حاضر غائب بالصدود

فنحن على الماء نشكو الظمأ وفزتم على بعدكم بالورود

بمعنى أنك وإن كنت غائبا بعيداً عن أرض النجف فأنك بحكم الحاضر الفائز ، ما دمت تعيش حب المجاورة للإمام علي (ع).

لقد وردت روايات وأخبار كثيرة متناقلة تؤكد فضل تربة النجف وشرفها ، فإنه قد روي عن القاضي ابن زيد الهمداني الكوفي ، وكان رجلاً صالحاً متعبداً ، قال كنت في جامع الكوفة ، ذات ليلة ممطرة ، فدق باب مسلم جماعة ، ففتح لهم الباب ، وذكر بعضهم أن معهم جنازة فأدخلوها ، وجعلوها على المصفة التي اتجاه باب مسلم بن عقيل(ع) . ثم إن أحدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلا يقول لآخر ما تبصره حتى بنصر هل لنا معه حساب أم لا ، فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه بل لنا معه حساب ، وينبغي أن نأخذه منه معجلا قبل أن يتعدى الرصافة ، فما يبقى لنا معه طريق ، فانتبه وحكى لهم المنام قال : أخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف(72) .

لم يكن الأشخاص المتجهمين بهذه الجنازة لدفنها قاصدين ظهر الكوفة ، والرواية إن صحت فيراد بذكرها تعظيم تربة النجف وبيان مالها من فضل وحرمة .

تعد النجف مهوى الأفئدة في الحياة ومهوى الأرواح بعد الممات

ومن أجل ذلك كتب الشيخ أحمد الوائلي قصيدة يكشف فيها نزعة شوقه إلى النجف وإلى ثرى النجف مدينة ذكرياته ، لكن الظروف منعته من دخول العراق وقد تمنى أن يكون مضجعه في وادي السلام مهما بعد عنه ، وقد حقق الله أمنيته فتغيرت الظروف ودخل الوائلي العراق ثم النجف أواخر عام **2003** م وبقي اياماً قليلة حتى وافاه الأجل ودفن في النجف ، يقول في قصيدته :

رمال الغري يا لوحة تشد الخيال إلى الأروع
إذا ما مرّ طيفك رق الخضيل وأوحى إلى الذهن أن يربعي
يضمني بالشذى والسنا ويحملني لمدىّ ارفع
فاسرح بالأفق بين النجوم وأرحل بالأسرع الأسرع
واهبط حيث مسحت الثرى بخدي في الموضع والموضع
وحيث أتوق إذا ما رحلت بأن يكون في عفره مضجعي
فثم خزين من الذكريات لو الرمل بذكرها أو يعي
هناك المنى والهوى والشباب ومهد أصولي والأفرع
فيا دار ليلى حنين إلى رباك يترجم بالأدمع[181]

ويقول الوائلي جملة ابيات خطت تحت صورته المعلقة في حسينية(البو شجاع) في حي الكرادة ببغداد :

نـجفي يا خميلة في الفيافي وربيعاً يهتز وسط محول
وتراباً معتبراً لست أرضى عن حصاه ٠م السما ببديل

يا معاني العلا ويا مهبط الفكر ومهبط نابغات العقول

يا مهادي الوثير يوم قدومي ووساداً أرجوه يوم رحيلي

نام فيه أبي وشيخي واخواني جميعاً في ظل حامي الدخيل

ويتحدث القائمون على خدمة ضريح الإمام عن كثرة ما يرونه من أحلام عند نومهم عن الضريح الشريف وعن الأموات والدفن . منها مثلا، حلم أحد الصلحاء من خدمة الروضة الحيدرية حيث رأى إنه قد خرج من كل قبر في الصحن الشريف والقبور في ظاهر المدينة حبل ممتد ليتصل بالقبر الشريف ، إن هذا الحلم يكشف عن تأثر هذا الرجل الصالح بمجريات مجيئ الجنائز ودفنها بشكل يومي غير منقطع ، ثم إن الحلم عبر عن اعتقاده الراسخ بأن الذين يدفنون جوار الإمام وفي أرض النجف يكونوا في حمى الإمام حائزين على الراحة والاطمئنان وشفاعة الإمام(ع) .

وقد وصف السماوي تربة المقبرة بقصيدة ضمنها فضل النجف وشرفه قائلاً[84] :

يا تربة يكثر فيها الدرر أأنت أم سما بنجم تزهر

ويا مقام قبره الممهد أأنت أم روضة قبر أحمد

ويا ضريحه بتلك التربة أأنت أم في البيت تزهو الكعبة

لقد زكت تربة قبر حيدر إذ قد حوت للطيب المطهر

وقد زكت ولا تزال تزكو لو لم تكن بيضاء قلت مسك

مرَّ بها النسيم خلوا فامتزج بروحها نفاح طيب وأرج
وهب أذكى من نسيم الورد طيبا وأقرى في الشذى من ند
وسقط الغبار فيها فسعد وصار كحلا للنواظر الرمد
فكم شفى ذلك من سقام أشفى موافيه على الحمام
وكم تمسكت به من تعتصم فأستمسكت بعروة لا تنفصم
وكم تبركت به المنتهكة فحصلت على النما والبركة
وكم وكم ولا أعد كم وكم من يحسب القطر إذا الغيث ركم
ذلك كالروح توافي البدن وكيف لا وهو ثرى أبي الحسن

وقال أيضاً :

وفي القليل من كثير النقل بين أولى الفضل واهل العقل
ما يطمئن خاطر الولي وكيف لا وهو ثرى على

وقال الشيخ علي الشرقي[165] :

اللطف غبش سفحه الوا دي المنور بالشقائق
والرمل مواج السبائك بالشذى القدسي عابق

وجاء في (كتاب ماضي النجف)[134] ما نظمه الشاعر محمد السماوي النجفي مادحاً فيه تربة النجف وأهلها :

ألَم على الذكوات النجف ولا حظ بطرفك تلك الطرف

هواء نقيا تحف النفوس بطيب هدياً له أو تحف
وتراباً زكياً يود الفؤاد يلاصقه من وراء الشفف
وعرفاً ذكياً يغير الكبا إذا الأنف ناشفة وأئتنف

ومنها :

دعج بالحمى لنرى رمله لنقي ومارق فيه ورف
ترى الدر منتثراً بالرمال ينظمه الريح صفا فصف
إذا باكرته السما بالحيا حسبت مدار النجم انقصف
ترى مشرق النهر من حوله على جانب الغرب منه انعطف
كما طرح السيف في روضه فأومض افرنده واستشف
ترى الطير بين الورى آمنا يغرد للمرء فيما استخف
إذا ما تأملت ثغر يده ظننت هناك عروس تزف
فأين بناه من لم يعج بتلك الجنان وتلك الغرف
أيختار ربعاً سوى ربعها فيلقي اللئالي ويجبي الصدف

وقيل أيضا في تربة النجف :

أتربة قدس أم شذى عنبر تضوع أم وادي الحمى فاح في
نشدتك في زاكي ثراه المعطر إذا مت فادفني مجاور حيدر

أبي شبر أكرم به وشبير

ملاذ دخيل فاز من في ذماره تحصن من هول المعاد وناره

فأنزل به مولا ولاه وواره فلست اخاف النار في جواره

وجاء في (كشف الظنون)[52أ] إنه كان يضرب في تربة النجف المثل لما تميزت به من الطيب والنقاء ، وقد قال في ذلك الشاعر :

حكمة أورثناها جابر عن الإمام الصادق القول وفي

الوصى طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف

وذكر الشاعر الهنيدي السيد علي نقي النقدي شعراً في قدسية أرض النجف وفضل الدفن فيها والتختم بحصبائها يقول :

نـجف وما أدراك ما نـجف للناس والأملاك معتكف

حرم إذا لاذ الطريد به يراعاه عن صرف الردى كنف

وصديقة تزهو الورى طرباً إذا فاح طيباً روضها الأنف

المجد خيم في مرابعه وعلى فناه طنب ، الشرف

وبه الهدى ألقى عصاه فلا حول له عنه ومنصرف

العلم أودعه إلا له به مكصون درّ ضمه الصدف

ذا شيخنا الطوسي شيد به الربوع شرع المصطفى شرف

فهو الذي اتخذ (الغري) له مأوى به العليا تعتكف

روض سقاه فضل بارعه بصبيب هاطلة لها وطف

وقد أخذ الباحث عن مقبرة النجف ما انتقاه من الروايات والأخبار عن مدح النجف وتربتها ومزية الدفن فيها ، وإلا فالحديث لا ينقطع والروايات عدة عن فضل النجف وقدسيتها المسند فيها وغيره ، الصحيح منها وغيره ، المبالغ فيها وغيره ، روايات تضفي على النفوس الحية أيما جلال وفضل واعتزاز بالنجف وتربتها .

المبحث السادس

المشاهير المدفونون في النجف

المبحث السادس

المشاهير المدفونون في النجف

المشاهير المدفونون في الكوفة والثوية والنجف (ظهر الكوفة) أنبياء ـ صحابة ـ أئمة ـ ملوك ووزراء ـ علماء وحكماء

المشاهير المدفونون في الكوفة :

كانت الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية في عهد علي(ع) ، وقد قال عنها الرسول(ص) : " الكوفة جمجمة العرب وكنز الإيمان) .

سكنها نفر كبير من صحابة الرسول (ص) ونفر كبير من صحابة الإمام علي(ع) وأهل بيته . كما سكن فيها عدد كبير من القضاة والفقهاء والعلماء والصلحاء دفن قسم منهم في الكوفة وقسم في الثوية ما بعد الخندق وتعد جزء من الكوفة ، وآخر في الظهر أو ظهر الكوفة (النجف) أو هو الصحراء ما بعد الثوية .

فقد دفن في مدينة الكوفة القديمة في جباناتها التسع الرئيسية الموزعة في داخلها على طولها وعرضها وحول المسجد (شكل12) ، عدد من الصحابة والأولياء .

قال عبد الرحمن بن الجوزي الخطيب البغدادي المتوفي في سنة 597 هـ في تاريخه ، المعروف بالمنتظم (... مات في الكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين علي(ع) وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن) .

من الصحابة المدفونين في الكوفة :

- مسلم بن عقيل(ع) .
- هـاني بن عروة : استشهـد مدافعا عن مسلم بن عقيل(ع) في 8 ذي الحجة سنة 60 هـ .
- المختار بن أبي عبيد الثقفي : هـو أبو إسحاق المختار بن أبي عبيدة بن عمرو بن عمير بن عوف قتل سنة 67 هـ ، ودفن في زاوية من مسجد الكوفة .
- ميثم التمار : قتله عبيد الله بن زياد والي الكوفة في 22 ذي الحجة سنة 60 هـ .
- عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري قبرهـ في الكوفة .
- زيد بن أرقم بن قيس الخزرجي الأنصاري : ابتنى بالكوفة دارا في كنده وتوفي أيام المختار سنة 68 هـ ، ولم يعرف له قبر . أول مشاهدة من النبي (ص) .
- ابو كاهل الأحسمي :

من بجيلة واسمه قيس بن عائذ ، وقيل عبد الله بن مالك ، روي عن النبي ص ، توفي أيام المختار .

- أبوة جحيفة السوئي :

واسمه وهب بن عبد الله من بني سواءة بني عامر بن صعصعة ، توفي في الكوفة في ولاية بشر بن مروان سنة 74 هـ .

- الأشعث بن قيس بن معدي كرب :

شهد مع علي عليه السلام صفين ، وله معه اخبار ، ابتنى بالكوفة داراً في كنده ومات بها في زمن الحسن بن علي(ع) وصلى هو

عليه ، وقيل مات سنة 42 هـ ، وله ثلاثة وستون سنة . ذكره الثعالبي[47] ، قال: أول من دفن في داره بالكوفة ولم ينقل إلى موسم الدفن ، وذلك لشدة زحام الناس في باب داره بالكوفة ولكثرة ما نحروا أمام داره وقد أمر الحسن بن علي(ع) بدفنه في داره[69] .

- جرير بن عبد الله البجلي أبو عدو :

ابتنى بالكوفة في بجيلة ، وتوفى بالسراة ، أيام ولاية النعمان بن قيس على الكوفة سنة 51 هـ وقيل سنة 54 هـ .

- جابر بن سمرة السوئي :

هو أبو عبد الله خليف بن زهرة بن كلاب ، ابتنى بالكوفة داراً في بني سواءة ، وتوفي بها في خلافة عبد الملك بن مروان ، قال ابن حجر : توفي أيام ولاية بشر على العراق سنة 74 هـ ، وقيل في 66 هـ في أيام المختار أبي عبيدة الثقفي[74] .

- خالد بن عرفطة :

ولاه سعد بن أبي وقاص القتال يوم القادسية . وابتنى له بالكوفة داراً، وتوفي سنة 60 هـ ، وقيل 61 هـ ، عام استشهاد الحسين بن علي(ع).

- خريم بن الأحزم بن شداد بن عمرو :

كان ابنه ايمن بن خريم شاعراً شريفاً ، مات في عهد معاوية .

- سعيد بن حريث بن عدو بن عثمان :

شهد فتح مكة مع النبي (ص) وهو ابن خمسة عشر سنة ، ثم تحول فنزل الكوفة مع أخيه عمرو بن حارث ، ومات بالكوفة .

- **سمرة بن جنادة :**

ابن جندب بن حجر بن رباب بن حبيب بن سوءة بن عامر بن صعصعة حليف بن زهرة ، توفي في سنة 58 هـ ، وقيل 59 هـ وقيل أول 61 هـ .

- **سعد بن يجير بن معاوية :**

وهو الذي يقال له سعد حبته ، من بجيلة . مات بالكوفة ، ومن ولده خنيس بن سعد صاحب شهار سوج خنيس بالكوفة ، ومن ولده أيضاً أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد ، وقد شهد سعد أحدا . وصلى عليه زيد بن أرقم فكبر عليه خمسة .

- **عتبة بن فرقد :**

وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة من بيت في الكوفة يقال له الفراقد . ولاه عمر في الفتوح ، فتح الموصل سنة 18 هـ مع عياض بن غنم ، مات بالكوفة .

- **عامر بن وائلة :**

هو ابن عبد الله بن عمرو بن جحش أبو الطفيل الكتاني توفي سنة 110 هـ وهو آخر من مات من الصحابة .

- **عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي :**

من الأنصار ابتنى بالكوفة داراً ومات في خلافة عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله ولاه الكوفة .

- **عبد الله بن أبي أو في علقمة :**

هو أبو معاوية من أصحاب الشجرة ، ابتنى بالكوفة داراً في أمسلم ، وتوفى بها سنة 86 هـ .

- **عدو بن حريث بن عدو بن عثمان أبو سعيد :**
  ابتنى بالكوفة داراً إلى جانب المسجد ، مات سنة 85 هـ .
- **عدي بن عميرة الكندي :**
  أبو زرارة ، روي عن النبي (ص) ، توفي بالكوفة سنة 40 هـ .
- **قرظة بن كعب الأنصاري :**
  أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر (رض) إلى الكوفة. ابتنى فيها داراً في الأنصار ، ومات بها في خلافة الإمام علي(ع) وقد صلى عليه . ولعل قبره بالثوية مع من دفن من الصحابة هناك .
- **لبيد بن ربيعة :**
  ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ، أبو عقيل مات بالكوفة في الليلة التي نزل بها معاوية في النخيلة ، لما صالحه الحسن بن علي(ع) سنة 41 هـ ، ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب .
- **سويد بن غفلة :**
  هو أبو أمية سويد . بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف . كانت وفاته بالكوفة زمن الحجاج سنة 80 هـ وقيل 82 هـ .
- **شداد بن الهاد :**
  هو أبو عبد الله بن الهاد ، قال الجزري : إن شداد سكن المدينة ، ثم تحول إلى الكوفة ، ولعله توفي فيها .
- **شريح بن الحارث :**
  هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن

عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مربع بن معاوية بن كندة . توفي سنة 87 هـ ولم يعرف له قبر في الكوفة غير أن المشهور بين الناس هو قبره في طريق الشنافية بينها وبين النجف الأشرف ، وجنوب الحيرة .

- صعصعة بن صوحان :

هو أبو طلحة بن صوحان العبدي بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن جدحان من ربيعة كان مسلما على عهد النبي (ص) توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

- عبد الرحمن بن يزيد :

هو أبو بكر ، عبد الرحمن بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن كهل بن بكر ، توفي في الكوفة في ولاية الحجاج .

- حذيفة بن أسيد الغفاري :

هو أبو سريحة ، حذيفة بن أسيد بن خالد الغفاري ، ويروي عن أبي سليمان المؤذن قال : توفي أبو سريحة بالكوفة ، وصلى عليه زيد بن أرقم سنة 42 هـ .

- الحارث بن ربعي :

توفي بالكوفة في خلافة علي(ع) سنة 40 هـ وصلى عليه علي(ع) ، فكبر عليه سبعاً وروى الشعبي ، أن علياً كبر عليه ستاً ، وهو غير أبي
قتادة الذي توفي بالمدينة .

- زيد بن خالد الجهني :

قال الذهبي[75] أن زيداً توفي بالكوفة سنة ثمان وسبعون هجرية ، فيما قيل ولم يرى للكوفيين عنه رواية .

- زيد بن وهب الجهني :

توفي زيد بن وهب بالكوفة في ولاية الحجاج بعد وقعه دير الجماجم سنة 80 هـ .

- سعد بن إياس أبو عمر الشيباني :

ذكر عن ابن الأثير بأنه مات[5] سنة 95 هـ وهو ابن مئة وعشرين سنة ، سكن الكوفة ، وروى عنه جماعة من أهلها . وذكر الحنبلي[65] عنه بأنه توفى سنة (98) ثمان وتسعين عن مائة وعشرين سنة ، وكان يقرئ الناس بمسجد الكوفة.

- عقبة بن عمرو :

هو أبو مسعود ، عقبة بن ثعلبة الأنصاري البدري ولاه علي[ع] ، الكوفة حين سار إلى صفين ، ابتنى له داراً ، توفي في أيام معاوية .

- قبيصة الأسدي :

هو قبيصة بن جابر الأسدي توفي بالكوفة سنة 69 هـ ، وذكر أنه أدرك الجاهلية ، وعدوه في التابعين .

- قيس بن أبي غرزة :

هو قيس بن أبي غرزة بن عمير بن وهب الغفاري وقيل الجهني . ذكر الجزري . أنه سكن الكوفة ومات بها .

- قبيس بن عائذ .

أبو كامل الأحمسي ، توفي في الكوفة أيام المختار .

- مخنف بن سليم :
مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة .
- النعمان بن ربعي :
نزل الكوفة ومات بها ، وصلى عليه علي(ع) .
- وهب بن عبد الله :
أبو جحيفة ، توفي بالكوفة ، ولم يعرف له قبر .
- مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع :
وهو الذي روي الكوفيون عنه بأنه جمع القرآن على عهد النبي (ص)، الإسورة أو سورتين منه .
- وائل بن مجد الحضرمي :
قال أبو نعيم : أصعده النبي على المنبر واقطعه وكتب له عهداً ، وقال هذا وائل سيد الأشبال ، ثم نزل وائل الكوفة ، وعقبه ، وبها توفي أيام خلافة معاوية .
- هاني بن أوس الأسلمي :
ابتنى بالكوفة داراً في أسلم ، توفي في أيام خلافة معاوية وفي أيام ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة .
- سعد بن زيد : توفي زمن خلافة معاوية .
- قرضه بن كعب : توفي في خلافة علي بن أبي طالب(ع).
- عمر بن حريث : توفي عام 85 هـ .

الرجال التابعون ورجال القضاء والفقه والعلم الذين دفنوا في الكوفة:

دفن عدد غير قليل من التابعين ومن أهل القضاء والفقه والعلم في جبانات الكوفة وفي صحاري الدفن ومنها الجبانة العامة ، ولم

تحدد قبر هذا أو قبر ذاك . وقد قسم ابن سعد[6] الكوفيين من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم إلى طبقات تذكر كالآتي :

الطبقة الأولى :

1. سويد بن غفلة	81 هـ
2. الأسود بن يزيد	75 هـ
3. علقمة بن قيس	62 هـ
4. عبد الله بن شحبرة الأزدي	في ولاية عبيد الله بن زياد
5. عمر بن شرحبيل الهمداني	في ولاية عبيد الله بن زياد
6. عبد الله بن عكيم الجهني	في ولاية الحجاج
7. الحارث بن الأزمع من همدان	في آخر خلافة معاوية
8. أبو عطية الوداعي (عبد الله الهمداني)	في ولاية مصعب بن الزبير
9. شريح القاضي	78 هـ
10. اويس القرني	–
11. الحارث بن سويدا التميمي	في آخر أيام عبد الله بن الزبير
12. الحارث الاعور	أيام عبد الله بن الزبير
13. عمير بن سعيد النخعي	115 هـ
14. سعيد بن وهب الهمداني	86 هـ
15. أبو عبد الرحمن السلمي ، عبد الرحمن بن حبيب	توفي زمن ولاية بشر زمن مصعب بن الزبير
16. قيس بن السكن الأسدي	زمن مصعب بن الزبير
17. زاذان أبو عمر	زمن الحجاج

18. شقير بن شكل العبسي	زمن مصعب بن الزبير
19. الربيع بن خثيم الثوري	في ولاية عبيد الله بن زياد
20. صلة بن زمر العبسي	زمن مصعب بن الزبير
21. أبو الشعثاء المحاربي	زمن الحجاج
22. شداد بن الأزمع	في ولاية بشر بن مروان
23. عاصم بن ضمرة السلولي	زمن ولاية بشر بن مروان
24. صحين ضبيان الجني	90 هـ

الطبقة الثانية :

25. عامر بن شراحيل الشعبي	105 هـ
26. عامر أبو بردة أبى موسى الأشعري	103 هـ
27. إبراهيم النخعي	96 هـ
28. يحيى بن وثاب	103 هـ
29. القاسم بن عبد الرحمن الهذلي	في ولاية عبد الله القسري
30. عطية بن سعد الصوفي	111 هـ

الطبقة الثالثة :

31. عبد الملك بن عمير اللخمي	136 هـ
32. قيس بن مسلم الجدلي	120 هـ
33. واصل بن حيّان الأسدي	120 هـ
34. عبد الملك بن ميسرة الزرادّ	في ولاية عبد الله القسري.
35. حبيب بن أبى ثابت	119 هـ
36. أشعث بن أبى الشعثاء المحاربي	في ولاية يوسف بن عمر
37. الحكم بن عتيبة	115 هـ

الطبقة الرابعة :

38. ليت بن أبى سليم	منزله في جبانة عرزم
39. إبان بن عبد الله البجلي	في خلافة أبى جعفر

الطبقة الخامسة :

40. محمد بن السائب الكلبي	146 هـ
41. يحيى أبو جناب الكلبي	147 هـ
42. إبان بن تغلب الرقبى	في خلافة أبى جعفر
43. يونس بن أبى اسحق السبيعي	159 هـ
44. قطر بن خليفة الحنّاط	155 هـ
45. سعر بن كدام	152 هـ
46. مالك بن مغول	158 هـ

الطبقة السادسة :

47. قيس بن الربيع الأسدي	168 هـ
48. شريك بن عبد الله	177 هـ
49. سلام بن الأحوص	179 هـ
50. مندل بن علي العنزي	168 هـ
51. عبثر بن القاسم أبو زبيد	178 هـ
52. جعفر بن زياد الأحمر	177 هـ
53. حبّان بن علي العنزي	171 هـ
54. القاسم بن معن الهذلي	–
55. يحيى بن يعلى أبو المحياة	سنة ...في خلافة هارون الرشيد
56. المبارك بم سعيد الثوري	180 هـ

الطبقة السابعة :

57. أبو بكر بن عياش الأسدي	193 هـ
58. عبد السلام بن حرب الملائي	187 هـ
59. المطلب بن زياد القرشي	185 هـ
60. عمر بن عبيد الطنافسي	185 هـ
61. محمد بن الفضل الضبّي	195 هـ
62. عبد الله بن أدريس الأودي	192 هـ
63. حفص بن غياث	194 هـ
64. عبدة بن سليمان	188 هـ
65. سليمان أبو خالد الأحمر	189 هـ
66. يحيى بن اليمان العجلي	189 هـ
67. علي بن غراب الغزاري	184 هـ
68. علي بن هاشم	181 هـ
69. عبد الرحمن بن محمد المحاربي	195 هـ
70. عثام بن علي	195 هـ
71. محمد بن معاوية الضرير	195 هـ
72. عبد الرحمن بن سلمان الداري	184 هـ
73. يحيى بن عبد الملك	187 هـ
74. اسباط بن محمد القرشي	200 هـ
75. محمد بن بشر العبدي	203 هـ
76. عبد الله بن نمير	199 هـ
77. وكيع بن الجراح	197 هـ

78. حماد أبو لسامة	201 هـ
79. عقبة بن خالد السكوني	188 هـ
80. زياد بن عبد الله الكبائي	184 هـ
81. جعفر بن عون المخزومي	209 هـ
82. حسين بن علي الجعفي	203 هـ
83. يعلى بن عبيد	209 هـ
84. محمد بن عبيد الطنافسي	204 هـ
85. محاضر بن المورع الهمداني	206 هـ
86. حميد بن عبد الرحمن الرواسي	170 هـ
87. عبيد الله بن موسى العبسي	213 هـ
88. الفضل بن دكين (أبو نعيم)	219 هـ
89. محمد بن عبد القاسم الأسدي	–
90. محمد بره عبد الأملى الأسدي	209 هـ

الطبقة الثامنة :

91. زيد بن الحباب العكلي	203 هـ
92. قبيصة بن عقبة	225 هـ
93. معاوية بن هشام القصار	–
94. علي بن قادم	223 هـ
95. ثابت بن محمد الكفانى	210 هـ
96. مالك بن إسماعيل أبو غسان النهـدي	219 هـ
97. احمد بن عبد الله	–
98. بكر بن عبد الرحمن الأنصاري	–

99. خالد بن مخلد القطاونى	213 هـ
100. عبد الرحيم بن عبد الرحمن المحاربي	211 هـ
101. يحيى بن يعلى المحاربي	216 هـ
102. الحسن بن الربيع البواري	221 هـ
103. عمر بن حماد القتاد	222 هـ
104. عبد الحميد بن صالح	–
105. يحيى بن بشير الأسدي الحريري	229 هـ

الطبقة التاسعة :

106. حمدان بن محمد الأصبهاني	–
107. احمد بن أسد البجلي	229 هـ
108. ثابت بن موسى	229 هـ
109. محمد بن عبد الله الهمداني	234 هـ
110. عمر بن حفص النخعي	222 هـ
111. عبد الله بن براد الاشعري	234 هـ
112. يزيد بن مهران الخباز	228 هـ
113. لبث بن هارون العكلي	228 هـ
114. سعيد بن عمرو الكندي	230 هـ
115. ضرار بن صرد الطحان	229 هـ

العلويون الذين دفنوا في الكوفة(*) (35)

دفن العديد من العلويين ومن أولاد الأئمة المعصومين وهم :

* نقلاً عن صاحب العمدة، وبحر الأنساب، والمجدي، وسبك الذهب، ومقاتل الطالبين .

1- إبراهيم .... : بن الحسن المثنى بن الحسن السبط دفن قرب مسجد السهلة ، قبض عليه أبو جعفر المنصور وتوفي في حبسه سنة 145 ه .
2- احمد بن الحسين : بن علي بن الحسين بن علي الأمير بالكوفة دفن في الكوفة .
3- احمد بن زيد : بن الحسين بن عيسى بن زيد ميتم الأشبال .
4- أحمد بن يحيى : بن الحسين بن زيد الشهيد .
5- الحسن بن يحيى : بن الحسين بن زيد ، الشهيد .
6- عبد الله الأصغر : بن علي بن عبيد الله ، الأمير بكة والكوفة .
7- عيسى بن إسماعيل : بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ، مات بالحبس .
8- زيد بن الحسين : بن عيسى ، ميثم الاشبال .
9- علي بن محمد الأكبر : الجوائي بن عبيد الله الأعرج بن الحسن بن الإمام زين العابدين(ع) ، على قبره مشهد مما يلي كندة .
10- علي الأمير : بن محمد البطائحي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط .
11- علي كتيلة : بن يحيى بن الحسين بن زيد بن الإمام زين العابدين(ع) .
12- علي بن يحيى : بن الحسين بن زيد الشهيد .
13- عمر أبو علي : ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن الإمام زين العابدين .
14- القاسم بن علي : الأمير بالكوفة بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين(ع) .

15- محمد الأدرع : بن عبيد الله الأمير بمكة والكوفة بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى .
16- محمد بن منصور : بن جعفر بن يحيى بن الحسين بن يحيى بن الحسين بن زيد بن الحسين الشهيد .
17- محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن يحيى بن يزيد بن الحسين الشهيد .
18- محمد بن زيد : بن الحسين بن عيسى ميثم الاشبال بن زيد الشهيد .
19- محمد بن جعفر : بن محمد بن زيد الشهيد .
20- موسى بن إسماعيل : بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار .
21- موسى بن يحيى : بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد .
22- يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين(ع) .
23- يحيى بن يحيى : بن الحسين بن زيد الشهيد .
24- يحيى العالم بالكوفة : ابن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد .

بعض صحابة الرسول(ص) وصحابة الإمام علي(ع) ممن دفن في الثوية:

دفن من صحابة الرسول الكريم (ص) وصحابة الإمام علي(ع) عدد غير قليل في الثوية وهم :

- جويرية بن مسهر العبدي : قتله زياد ابن أبيه .
- كميل بن زياد النخعي : مات قتلا سنة 82 هـ في أيام الحجاج .

- الأحنف بن قيس[18] دفن بالثوية بالقرب من زياد ابن أبيه وكانت وفاته سنة 67 هـ . وقيل 71 هـ .
- عبد الله بن أبي أوفى من خزاعة . توفي عام 86 هـ .
- عدي بن حاتم الطائي :

ابتنى بالكوفة دارا في طيء ، ولم يزل مع علي(ع) وشهد معه الجمل وصفين وذهبت عينه يوم الجمل مات بالكوفة سنة 68 هـ زمن المختار.

- قرظة بن كعب :

هو أبو عمر قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو

- سهل بن حنيف :

ذكر عنه الذهبي في العبر[75] بأنه أبي عدي شهد بدراً وولاه علي(ع) المدينة المنورة . وتوفي سنة 38 هـ بالكوفة وصلى عليه الإمام علي(ع) وكبّر عليه ستاً . وليس له قبر معروف .

- عبيد الله بن أوفى : توفي سنة 81 هـ كان آخر من مات من الصحابة.
- عبد الله بن يقطر : رضيع الحسين(ع) ورسوله إلى ابن زياد .
- عبد الله بن أبي رافع : من صحابة علي(ع) .

شكل (33)

مرقد كميل قرب الحنانة في النجف عام 1997

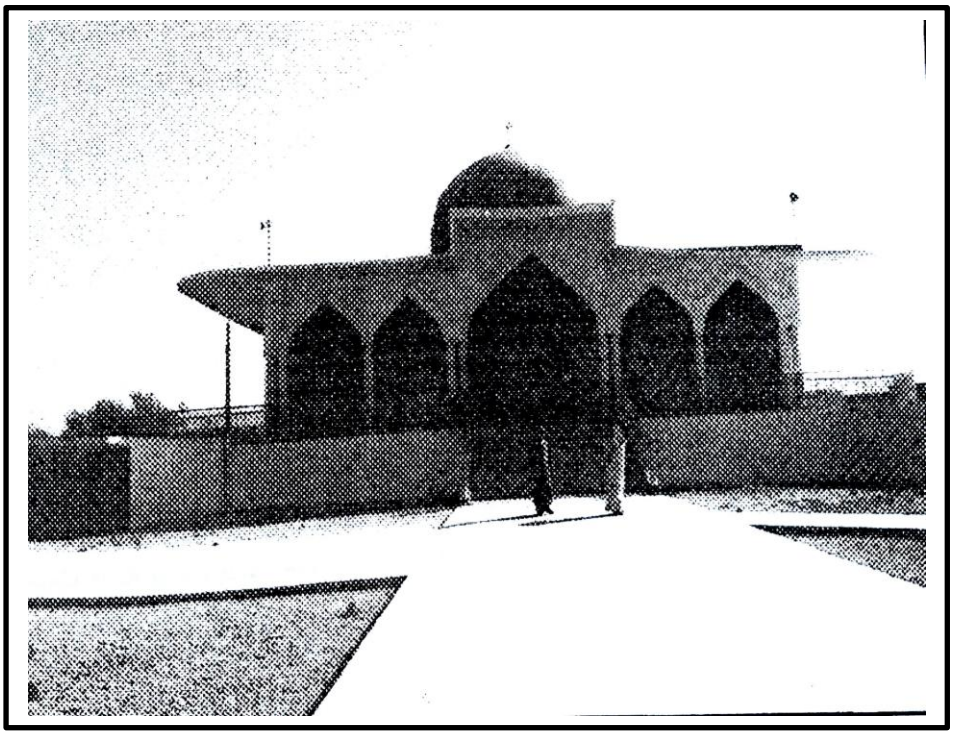

المصدر : الدراسة الميدانية عام ١٩٩٧

(المدفونون في ظهر الكوفة (الغري) أو النجف من أنبياء وصحابة وأولياء وملوك وقضاة وفقهاء وعلماء وصلحاء)

اشتمل ظهر الكوفة على الأرض الممتدة خلف جبانة الكوفة والمسماة بالثوية حتى حافة الطار ، أو حافة منخفض النجف . وهذا الظهر يمتد من الطار ليصل حتى جنوب غرب الحيرة القديمة وبامتداده يشبه اللسان وقد مرَّ بيان ذكر أوصاف هذا النطاق من الأرض وفضائله وفضائل تربته ، وقد مرَّ ذكر من دفن في الغري قبل دفن الإمام علي(ع) وهم :

- أثيب اليماني .
- خباب بن الأرث : قال محمد بن عمرو[41] : سمعت من يقول : هو أول من قبره علي(ع) في جبانات الكوفة وأنه لما ثقل خباب أوصى ابنه . فقال ادفني بهذا الظهر ، فإنك لو دفنتني به ، قيل دفن في الظهر رجل من أصحاب رسول الله (ص) وقد دفن الناس موتاهم ، فكان أول مدفون بالظهر .

وجاء في الاستيعاب[153] ما يؤكد نزول خباب الكوفة وموته فيها سنة 37 هـ . يذكر انه ابتنى بالكوفة في جهار سوج حنيس وتوفي بها في أثناء ما كان الإمام علي(ع) منصرفا من صفين سنة 37 هـ فدفنه في ظهر الكوفة .

- يحيى أبو الحسين (علوي) .
- محمد بن عضد الدين (علوي) .
- أحمد بن رميثة (علوي) .

وقد ركز أكثر الدفن في منطقة الغرى (الموضع الذي يعرف الآن) (بوادي السلام) وتركز كذلك حول ضريح الإمام علي(ع) وفي الموضع الذي ابتنت المدينة فوقه وما أن ظهرت المدينة ومحلاتها استمر الدفن في المنازل .

المراقد والمقامات المشرفة التي يضمها ما يسمى بالغري أو (وادي السلام)

يشاهد في جوانب عدة من المقبرة الكبرى مقامات بارزة في بنائها الفخم وقبابها الرائعة ، ومكانتها في قلوب الزائرين الذين يأتون النجف في كل حين . وما المقام سوى مكاناً وقف فيه أو قعد

أمام أو نبي طلبا للراحة ، أو ركع او سجد ابتغاءً للمغفرة ، أقيمت فوقه بناية كرمز يبقى أمد الزمان يخلد حادثة وصول الإمام أو النبي وقيامه عنده . أما المرقد فهو موضع الرقود أو القبر . وأهم المراقد والمقامات التي عرفها وادي السلام الآتي :

أ- مقام المهدي عليه السلام :

يظهر في مكان رحب ليس بالقصي عن المدينة مقام القائم المنتظر عليه السلام ، يأخذ مكاناً وسطاً من المقبرة القديمة ، ولا يزال مكاناً للصلاة لمن داهمه وقتها ، وللاستراحة لمن أعياه التجول بين القبور ، حتى أصبح منتدى لقصاد وادي السلام تؤمه النسوة ويقعدن حلقات للحزن واللطم على امواتهن .

ويظهر بين المقام والشارع الملتوي المار خلال المقبرة أو المنصف لها تقريبا طريق قصير فرعي بين القبور يوصل بين المقام والشارع العام.

شكل (34)

مقام الإمام المهدي(ع) في وادي السلام

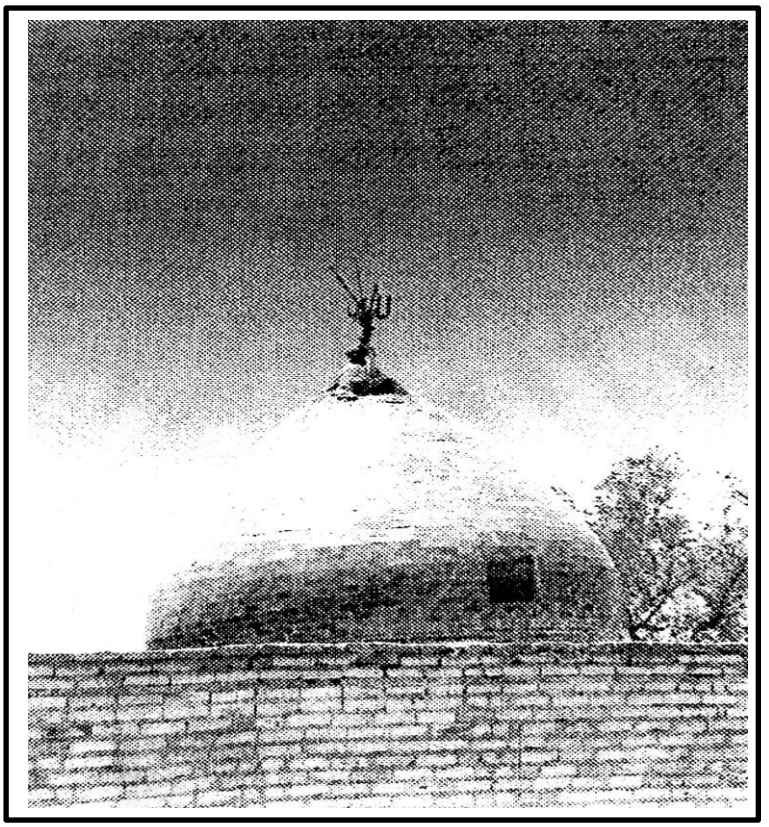

المصدر : الدراسة الميدانية 1997

وتعلو في الجانب الشرقي من بهاء المقام ، قبة زرقاء (شكل 34) ويدار مقام القائم(ع) بعناية عائلة متفرغة لخدمته. وخصص كنف من أكناف المقام لخزن الماء للشرب والوضوء .

يلجأ الكثير من الزائرين والعاملين في وادي السلام إلى هذا المقام تلمساً للراحة والتفيء بظلال المقام وشرب الماء. ويكون المقام في الأعياد وليالي الجمع عامراً زاخراً بالناس. حيث اعتاد

سكان مدينة النجف زيارة قبور موتاهم في مثل هذه الليالي ليترحموا عليهم طالبين المغفرة من الله لهم . وبعد صلاة المغرب يعودوا إلى المدينة مثل ما جاءوا زرافات ؟؟

ب- **مرقدا هود وصالح(ع)** :

توجد على يمين الداخل إلى وادي السلام ومتجهاً صوب مقام المهدي(ع) ، بناية كبيرة تعلوها قبة مزينة بالبلاط الملون ، ترمز إلى موضع رقود النبيين هود وصالح(ع) .

تذكر الأخبار في كتاب التاريخ والدين وتكرر لتؤكد أن النبيين هود وصالح(ع) قد دفنا في هذا الحيز من الأرض ، وأن هذه البناية المقامة فوق قبريهما تذكر بهما نبيين بعثهما الله جل شأنه لصلاح سكان الأرض وإرشادهم .

يلوذ بمرقديهما العديد من الزائرين للزيارة والدعاء وكثيرا ما يؤدي الزائرون صلاة الظهر في فنائهما الظليل بالبناء والأشجار الوارفة . وقد تفرغ نفر من أهل النجف لإدارة هذين المرقدين وخدمتهما من كنس للفناء وتنظيف للجدران وإجراء بعض الترميمات والتصليحات بما يليق بمقام النبيين الكريمين .

وإن على مرقد هود صخرة حمراء قديمة طولها ذراع ، كتب عليها بالخط الكوفي بأن هذا المرقد هو مرقد هود وصالح[57] .

شكل (35)

مرقدا هود وصالح(ع) في وادي السلام

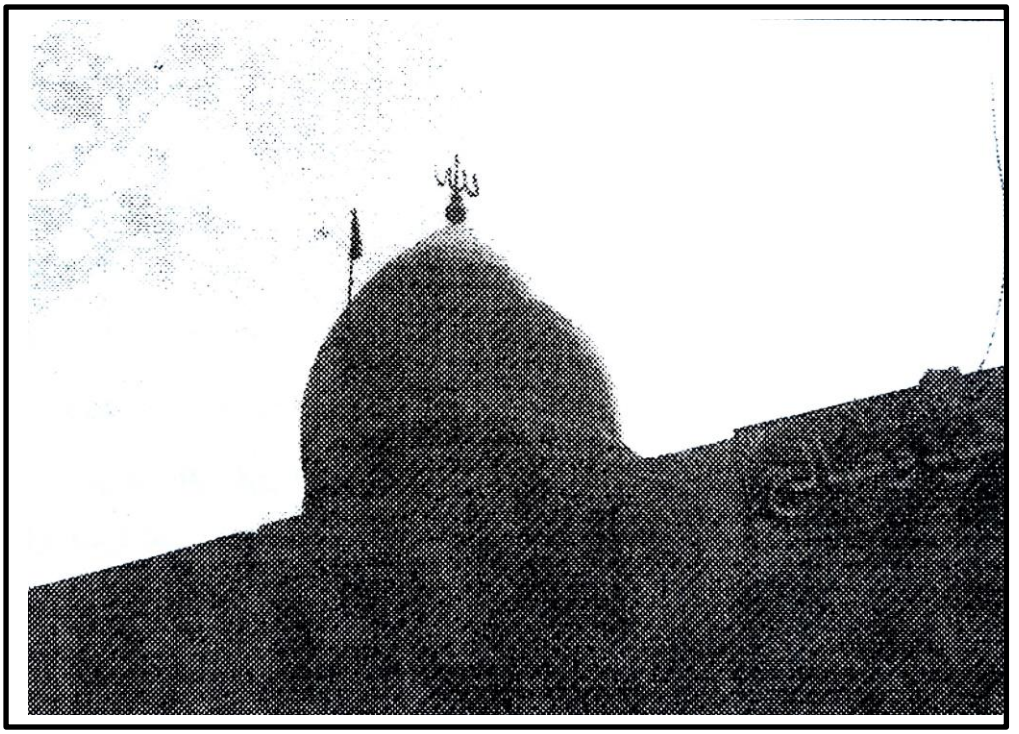

المصدر : الدراسة الميدانية عام ١٩٩٧

ويجد الباحث على الأخبار المتعلقة بإثبات صحة موضع قبريهما عليهما السلام في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي(13) روايات متناقلة من بعض لآخر .

والكتاب يفصح عن مدى الاختلاف فيما يرد من روايات واختلافها عما ورد من روايات أخرى في كتاب مزار البحار(135) في بيان موضع القبر نفسه . بعض الروايات تذكر عن أمير المؤمنين علي(ع) ، وأن قبر هود على تل من الرمل الأحمر بحضرموت وقيل

أنه دفن في مكة ، في الحجر ، وفي مزار البحار أنه دفن قريبا من مرقد الإمام علي(ع) في الغري . ويرى انه الجمع بحمل هذا الخبر على الموضع الذي دفن فيه أولا ثم نقل إلى الغري كآدم(ع) .

وقد روي(57) عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد: قال: حدثني سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال : خرجنا مع أمير المؤمنين(ع) إلى نخيلة ، فإذا أناس من اليهود معهم ميت لهم . فقال أمير المؤمنين(ع) للحسن : هو هود عليه السلام(*) . فقال كذبوا ، أنا أعلم به منهم ، هذا قبر يهوذا بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب (**)، ثم قال : من ها هنا من مهرة ، فقال شيخ كبير : أنا منهم ، فقال له : أين منزلك ؟ فقال : على شاطئ البحر ، فقال : أين هو من الجبل الأحمر الذي عليه الصومعة ، فقال : قريب منه ، فقال : ما يقول قومك فيه ؟ فقال : يقولون : قبر ساحر، فقال : أنا أعلم به منهم ذلك هو قبر هود وهذا قبر يهوذا " .

وعن أبي مطر قال : لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام ، قال الحسن أقتله ؟! قال : لا ، ولكن أحبسه فإذا مات ، فاقتلوه ، وإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخويَّ هود وصالح عليهما السلام .

وجاء في (ماضي النجف وحاضرها)(134) وصفا لموضع قبري هود وصالح(ع) : (أو في جبانة النجف على الجهة الشمالية من البلد الأشرف قبر للنبي هود(ع) وللنبي صالح(ع) وهو من القبور المعلومة

* لما ان عصاه قومه، جاء فمات ها هنا (ع) .
** مشيرا الى قبر ذي الكفل (ع) .

والمقامات المشهورة ، عليه قبة يتبرك بها ، وتزار ، وشيدت في عصر العلامة الخبير بحر العلوم[50] وهو الذي أظهره وبنى عليه قبة من الجص والحجارة ، ولم تزل باقية حتى أتى رجل من أهالي إيران فهدم تلك البنية وبنى عليه قبة مغشاة بالحجر القاشاني " .

ووردت إرجوزة للسماوي[84] حوارات تاريخية وتأكيد فضل زيارة قبور الأنبياء(ع) منها :

وجاء نوح بعد فيض العالم	إلى الغري بعظام آدم
ثم هو اختار الغري مدفنا	لعلمه بدفن حيدر هنا
واختار ذاك صالح وهود	وليس ما تزعمه اليهود
فإن هوداً عندهم ذو الكفل	فأوضح الحق وصي الرسل
عند ذهابه إلى صفين	وأعلن القبرين بالتعيين

ويلمس في زحمة الأخبار والروايات الواردة تناقضا وتضارباً واضحا، وقد يفضي ذلك بالمؤرخ إلى نتيجة واحدة تستنبطها من الروايات والأخبار المتباينة أساسا تقربه صحة ما روي ، فيصنع كل شيء في نصابه الراجح بمنطقة وإمكان تقبله عقلا بما يتوافق مع سلسلة أحداث ومجريات الأيام الماضية .

ج- مراقد ومقامات أخرى :

توجد في وادي السلام مراقد ومقامات كثيرة أخرى منها ما موجود في الطرف الجنوبي الغربي من المقبرة مثلا ، مقام للإمام زين العابدين(ع) الذي يزوره كثير من الناس في أوقات مختلفة ويقع

في محله (العمارة) من جهة غروب الشمس . يروى أن الإمام زين العابدين (السجاد)(ع) كان قد أقام في موضع هذا المقام في اثناء زيارته لمرقد جده الإمام الأعظم علي عليه السلام .

للإمام السجاد(ع) مقام آخر ملاصق للصحن الشريف من الجانب الغربي ، وقد ضاعت آثاره بفتح الباب الغربي للصحن الشريف[134].

وشيدت بناية صغيرة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة قرب سور النجف من الداخل ، يقال عنها بأنها تمثل موضع مقام بنات الحسن(ع) .

وتوجد مراقد أخرى لرجال أخبار دفنوا في المقبرة وبنيت لهم قبور عالية يزورها الناس للتبرك . وكثيرا ما يحصل الناس على ما يرجونه بزيارتهم تلك المراقد من خير وبركة وشفاء ، ويأتي ذلك نتيجة اعتقادهم المتأصل الراسخ في أنه ليس هناك أية خيبة في طلب يرجوه من أي رجل صالح راقدا إلى جوار ربه وبعض الناس يرد هذا الصنيع بطعام يوزعه على الفقراء عند المرقد أو المقام الذي تضرع عنده . وقد يعمد آخرون إلى طلي أو تزويق أبواب أو حوائط المرقد بالحناء الأمر الذي صار معتاداً لدى النسوة يؤدينه كل حين .

مدافن الملوك والوزراء والأشراف

إن مقبرة النجف الكبرى ، مقبرة تاريخية مشرفة تضم رفات عدد من الأنبياء والصحابة والأئمة والأولياء والسلاطين والوزراء والأعيان والأشراف . وقد اعتمد الباحث في الوقوف على جملة هؤلاء على مصادر عدة أبرزها كتاب (ماضي النجف وحاضرها)[134] .

فبعد أن تواترت الأخبار[134] في فضل النجف كبقعة مقدسة عن أهل البيت(ع) وما لها من مزية على سائر البقاع كونها محشراً لأرواح المؤمنين، وقد طار صيتها في الآفاق الإسلامية في حياة أمير المؤمنين(ع) وبعد وفاته أخذ المسلمون يقبرون موتاهم بتلك التربة الطاهرة ويأتون بموتاهم من أقطار نائية برغم ما يلقونه من متاعب السفر ومشقة الطريق ، فهم مع هذه المشاق والمتاعب يتفانون في نقل موتاهم إلى النجف رجاء شفاعة وتعبير عن محبة الإمام(ع) .

وهنا أسماء عدد من المشاهير الذين دفنوا في النجف .

مدافن البويهيين :

جاء في (ماضي النجف)[134] وفي (عمدة الطالب)[59] القول بـ : "إن البويهيين بعد أن عمروا المرقد الشريف، بنوا في ذلك المشهد المشرف مراقد عظيمة وجعلوا ينقلون موتاهم إليها ولم تزل تلك المباني موجودة من القرن الرابع الهجري، ولكن لم يوقف لها على أثر، وذكر أن عمارة آل بويه قد احترقت إلا أن قبورهم بقيت شاخصة"، وقد اطلع بعض النجفيين على بعضها في الصحن الشريف عند قلع صخور أرضية الصحن سنة **1316** ه . ولهم أيضاً مقابر في سراديب خارج البلدة ، لم تزل معروفة بسراديب آل بويه .

ومن هؤلاء :

1- عضد الدولة المتوفى سنة **373** هـ دفن عند رجلي الإمام علي عليه السلام ، وقد كتب على صخرته بوصية منه (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة احب

مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل نفسها وصلوات الله على محمد وعترته الطيبين) .

وكان هذا السلطان قد دفن أولا في دار الملك ببغداد ومنها نقل إلى مدينة النجف الأشرف .

2- شرف الدولة المتوفى سنة 379 هـ الذي صلى عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل إلى المشهد الكوفة .

3- بهاء الدولة : وهو ابن عضد الدولة توفي[59] سنة 403 هـ .

مدافن غير البويهيين :

منهم :

1- أبو الفضل العباسي بن فسانجس : توفي سنة 342 هـ بالبصرة وحمل إلى مشهد الإمام علي(ع) .

2- فخر الملك أبو غالب :

وزير سلطان الدولة توفي بالأهواز سنة 406 هـ ونقل إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

3- الوزير شرف الدين أبو شيروان بن خالد : توفي سنة 533 هـ بعد عزله ، وحضر جنازته وزير الخليفة ومن هو دونه ، دفن أولا في داره ، ثم نقل إلى النجف .

4- وزير شرف الدولة البويهي المغربي أبو القاسم حسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن مرزبان توفي سنة 418 هـ . وذكر عنه ابن خلكان بأنه مات في منتصف شهر رمضان سنة 418 هـ وحمل إلى الكوفة بوصية منه ، ودفن بتربة مجاورة إلى قبر الإمام علي(ع) .

5- مجير الدين أبو سعد المستجدي المعروف بطاشتكين : توفي سنة 602 هـ ، وكان واليا في شوشتر وطورستان والحلة .

6- عز الدين أبو المعالي علي المعروف بأبي حديد : توفي سنة 660 هـ وكان وزيراً للخليفة الناصر لدين الله العباسي .

7- الملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري : توفي في بغداد سنة 672 هـ ونقل إلى النجف وكان يتولى شمنكية (مدير شرطة) واسط ، والبصرة . وكان حسن السيرة .

8- عماد الدين أبو الحسين محمد بن الوزير نصير الدين ناصر أبو مهدي العلوي الحسيني النقيب : كان من البيت المعروف بالنقابة ، وكان من اعتقل مع والده فلما توفي والده عفي عنه ، وسكن الحلة ، وتوفي عام 660 هـ بها ، ونقل إلى مشهد علي(ع) .

9- عماد الدين أبو مظفر ازبك بن عبد الله : يعرف بالجوبدرا الناصري البغدادي الأمير :

كان له اختصاص وملازمة بحضرة الإمام الناصر لدين الله ، أختر منه المنية شابا في الكوفة وكانت من إقطاعاته ، وقد سار في أهلها سيرة حسنة ، توفي سنة 608 هـ ودفن في المشهد الغروي .

10- السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس :
توفي سنة 664 هـ ونقل إلى المشهد الشريف ، وكان قد دفن أولا في الحلة .

11- النقيب جمال الدين محمد طاووس :
توفي سنة 673 هـ وإنه نقل إلى النجف وله مشهد أيضاً في الحلة معلوم مشيد كأخيه السيد النقيب الطاهر .

مدافن الحمدانيين :

الحمدانيون من الملوك وقد بذلوا ما بوسعهم في خدمة مذهبهم ، ولبعضهم مثل عبد الله بن حمدان ، شرف المساهمة بتشييد ما استدار بالقبة المشرفة لقبر الإمام علي(ع) .

وذكر أن آل حمدان ينقلون موتاهم من الشام وحلب وديار بكر والموصل وفارس إلى النجف .. وكان يجيئون بهداياهم الجمة الثمينة إلى قبر الإمام علي(ع) .

مدافن الإيلخانيين والجلائرين وغيرهم :

حكم الإيلخانيون العراق للمدة (736-813) هـ وممن نقل منهم بعد وفاته إلى النجف

1- الشيخ حسن الكبير : توفي في بغداد في (757 هـ) .
2- الأمير قاسم اخو السلطان أويس : المتوفى سنة 779 هـ ودفن إلى جوار والده الشيخ حسن .
وعند قلع صخور فناء الصحن الشريف ظهرت مقابر وسراديب تحت السراديب التي يدفن بها اليوم ، وقد شاهدها نفر من الناس مكتوب على بعض قبورها :
3- " المبرور شاه زادة سلطان با يزيد طالب ثراه توفي في شهر جمادي الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان ماية هلالية " .
4- وعلى آخر مكتب " هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاهزادة شيخ أويس طاب ثراه " .
5- وعلى آخر كيف " الله لا إله إلا هو ، هذا قبر الشاه الأعظم معز

الدين عبد الواسع أنار الله برهانه توفي في خامس عشر جمادي الأولى سنة تسعين وسبعمائة " .

6- وعلى آخر " هذا قبر السعيدة مرحومة نا بنده سلطان " .
وأن موقع هذه المقبرة بين مخلع الأحذية من الشمال وأواوين الصحن المتصلة بباب الطوسي .

7- وتظهر في الصحن قبور أخرى بالقرب من ايوان العلماء .

8- تظهر على باب رواق عمران بن شاهين صخرة هي لثلاثة قبور أحدهما يضم رفات الأمير نجيب الدين أحمد ، وثانيهما يضم رفات محمود بن أحمد المهاباري وثالثهما هو قبر المرحومة سعيدة. وذكر على أن هذه الأسماء الثلاثة تؤلف عائلة ملوكية من ملوك الفرس في القرن الثامن للهجرة .

9- قبر السيد عز الدين زيد الأصفر بن أبي نمى ملك سواكن . وهو من الملوك لما أخرج من سواكن قطن العراق فتوطن بالحلة وتولى النقابة بالعراق ، توفي في عهد السلطان محمد خدابنده ونقل إلى النجف .

10- أما قبر تيمورلنك في النجف فيقع بالقرب من قبر الشيخ الطوسي[51] في سرادب في دار تحت الطاق ويتصل بالسراديب نفق ليس فيه من آثار يعتمد عليها تاريخياً وربما كان ذلك الموضع يؤلف مدفنا لعائلة تيمورلنك المتوفي سنة 807 هـ، سوى أن الطاق المذكور قد تهدم .

مدافن الصفويين ومن بعدهم من سلاطين ووزراء :

نقل عدد من سلاطين الصفويين ووزرائهم للدفن في مدينة النجف منهم :

1- وزير شاه عباس السيد علاء الدين حسين بن الصدر الكبير : توفي سنة 1064 هـ وقيل 1066 هـ دفن في النجف وتوجد صخرة في أيوان العلماء لبعض أفراد العائلة الصفوية .
2- السلطان محمد القاجاري : المتوفي م سنة 1211 هـ ، وقد استقبلت جنازته في النجف ودفن في الرواق من جهة الشمال في حجرة خاصة تسمى اليوم بحجرة السلاطين .
3- أبو الملوك كيو مرث مرزا الملقب بملك أراء ابن سلطان فتح علي شاه القاجاري : توفي في العاشر من ربيع الأول سنة 1288 ودفن في النجف .
4- الصدر الأعظم ميرزا محمد شفيع : توفي سنة 1234 هـ ونقل نعشه إلى النجف ودفن فيها .
5- أقا خان المحلاتي زعيم الفرقة الإسماعيلية : توفي سنة 1298 هـ . ونقل نعشه إلى النجف ودفن فيها .

وتوجد في خارج الصحن بين منازل المدينة مقابر مشهورة لكثير من السلاطين والأمراء والوزراء والأشراف والأعيان من العراق وسائر الأقطار ، من بويهيين وملوك مصر ووزرائهم الفاطميين الأشراف ، ومن أمراء الهند وملوك إيران ، فمن مشاهير الهند والي ولاية رامبور محمد حامد علي خان المتوفي سنة 1349 هـ وقبره موجود في الإيوان الذين دفن فيه السيد كاظم اليزدي.

د- مدافن العلماء (العلماء بالدين والفقه واللغة) :

ما دامت عظمة مدينة النجف وتاريخها مرهون بعظمة علمائها وتاريخهم ، فحرى أن تذكر أسماء بعضهم لا على أساس القصد أو

التحديد ، وإنما بحسب ما توفر لدى الباحث من أسماء وما ذكر عنها من تاريخ الوفاة ومكان الدفن وآثار وبالمكن ولم يجهد الباحث نفسه في التحري عن طريق المقابلات الشخصية مع عوائل العلماء المذكورين في هذا الكتاب . ولما كان الأمر مقتصراً على ذكر أسماء العلماء أو الإشارة لهم دون ترجماتهم ، اعتمد الباحث على عدد من المصادر التي إشارات إلى مدافن هؤلاء العلماء في النجف ووادي السلام . وهذه المصادر هي : (معجم القبور)[123] و (تاريخ من دفن في العراق من الصحابة)[69] و (طبقات الكبرى)[9] وكتاب (أحسن الوديعة)[ع] وكتاب (الذريعة في تصانيف الشيعة)[151] وكتاب (مصطفى المقال)[99] وكتاب (منتهى المقال)[100] وكتاب (المستدرك)[151] وكتاب (معجم المؤلفين)[126] وكتاب (ماضي النجف وحاضرها)[134] وكتاب (الحصون المنيعة)[125] وكتاب (معجم المؤلفين)[27] وكتاب (الإصابة في معرفة الصحابة)[8] وكتاب (روضات الجنات في العلماء والسادات)[24] وكتاب (الشيخ الطوسي)[28] وكتاب (أعيان الشيعة)[30] وكتاب حديث مخطوط بعنوان (المنتخب في تراجم رجال أفكر والأدب)[109أ] .وكتاب (الفوائد الرضوية)[116] .

وجرى التأكيد على أن في الصحن الشريف يوجد ايوان للعلماء وهو أيوان كبير ملاصق للرواق من الجهة الشمالية ، ويعرف قديما بإيوان العلماء دفن فيه عدد كبير من العلماء . وقد تم ترتيب ذكر العلماء والسادة والفضلاء المدفونين في الصحن أو المدينة أو وادي السلام بحسب الحروف الهجائية لألقابهم أو أسماء عوائلهم ورتب العلماء بحسب الحروف الهجائية لأسمائهم ضمن العائلة الواحدة .

أسماء الآيات والحجج وأصحاب السماحة والأفاضل	تاريخ الوفاة /هجري ومكان الدفن	أشهر المؤلفات والأوصاف العلمية
	(أ)	
	الآبادي[1]	
1-الحاج علي محمد النجفي	1332هـ أبو طبيخ	عالم وزاهد
2-عبد المطلب بن السيد هادي.	ديوان شعر	شاعر فاضل
3-مير علي سيد عباس	1361هـ	(الأنوار) (ديوان شعر) له مؤلفات غير مطبوعة في الفقه والأصول
	أحمد أمين[2]	
4-الأستاذ احمد أمين	1390هـ الآخوند[3]	(التكامل في الإسلام) ط . أستاذ فاضل
5- الشيخ محمد كاظم بن ملا حسين الهروي الخرساني	1329هـ ودفن في مقبرة الحاج مرزا حبيب الله على يسار الداخل إلى الصحن الأردبيلي[4]	أستاذ للأصول ومن مؤلفاته (كفاية الأصول).

6- الشيخ المولى أحمد بن محمد المقدسي	990هـ	له (زبدة العباد)
7- الشيخ ستار الشيخ عبد الوهاب	-	(التقريرات)
8- الشيخ موسى بن حيدر علي بن ولي	-	له (تاج العروس)
9- الشيخ محمد طاهر بن ملا عبد الظاهر	-	له (الهيئة الإسلامية) و(حاشية الكفاية)
10-الشيخ يونس بن السيد محيي الدين	-	له (صلاة المسافر) و(تعليقة العروة الوثقى)
	الأردبادي[5]	
11-الشيخ أبو القاسم محمد تقي	1333هـ دفن في أحدى غرف الصحن	له (القياسات في أصول الدين) و(مناهج اليقين في الرد على النصارى) و(وسائل في الأصول) .
12-الشيخ محمد علي مرزا أبو القاسم	1380هـ	له (زهر الزبى) و(الروض الأغن)

13-الشيخ محمد علي الأربادي	الأسدي [6]	له (علي وليد الكعبة)ط
14-الشيخ جواد بن رضا بن زين العابدين	الاشتياني [7]	له (كتاب الطهارة في الفقه والأصول)
15-الشيخ محمد حسن بن مرزا جعفر	دفن مع العلامة الشوشتري دفنه معه ايضاً الشيخ عبد الله المازندراني	له كتاب (الحاشية على الرسائل) .
	الأشكوري [8]	
16-السيد أبو الحسن بن السيد عباس بن محمد علي	–	له كتاب (الاجتهاد والتقليدي)
17-السيد أبو القاسم بن السيد معصوم الحسيني	1320هـ	له (بغية الطالب) و(جواهر العقول) .
18-السيد أسد الله الرشتي	1333هـ	له (الفقه والأصول)
19-السيد أسد الله بن السيد عباس بن عبد الله .	–	له (التقريرات والأصول) وكتاب (جواز نقل الموتى)
20-السيد أحمد بن السيد أبو الحسن بن عباس بن محمد علي	1280هـ	له كتاب (حاشية العروة الوتقى)
21-السيد جعفر بن السيد معصوم	1349هـ	له (القضاء) و(مباحث الألفاظ)

22-السيد حسين بن السيد عباس	1315هـ	له (التصانيف في الفقه والأصول).
23-السيد حسين بن السيد عباس الجيلاني	1249هـ	له (الحاشية على المكاسب) .
24-السيد هادي السيد حسين بن السيد عباس -	-	له كتاب (الإفاضات الغروية) .
	الأصفهاني[9]	
25-السيد أبو الحسن الموسوي	1365هـ دفن مع صاحب الكفاية في الحجرة على يمين الخارج من باب الصحن الكبير	له كتب منها (وسيلة النجاة الكبرى)و(وسيلة النجاة الصغرى)و(ذخيرة العباد) .
26-السيد أبو الحسن بن السيد محمد عبد الحميد	-	له (وسيلة النجاة)
27-السيد أسد الله بن محمد تقي الجيلاني الرشتي	1290هـ	له (تجريد الحروف) و (الرجال) .
28-السيد أبو الفضل بن الأخوند ملا محمد	-	له (مباحث الشروط)
29-السيد أبو الفضل بن الشيخ احمد الخونساري	-	له (حاشية المكاسب) .
30-أبو القاسم الموسوي النجفي	-	له كتاب (أبواب الجنان) وكتاب

		حاشية على الكفاية) .
31-الشيخ فتح الله بن محمد جواد الشهير يشيخ الشريعة الشيرازي الأصفهاني	1339هـ دفن في الحجرة الثالثة من الصحن الحيدري الجهة الشرقية	له رسائل علمية . عالم دين كبير وفاضل
32-الشيخ محمد باقر بن السيد مرتضى	-	له (حاشية على المكاسب)
33-الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد حسين	-	فاضل
34-الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد باقر	-	فاضل
35-الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد حسن	-	فاضل
36-الشيخ محمد حسن بن محمد صادق	-	له (كتاب القضاء)
37-الشيخ محمد حسين بن الحاج محمد حسن الكمباني	1361هـ	له كتاب (الأنوار القدسية)
38-الشيخ محمد حسين	1261هـ دفن في الصحن الحيدري	عالم وفاضل
	الأصفي[11]	
39-علي بن محمد بن الحاج صادق	-	له كتاب (شرح الكفاية)

البروجوردي		
	أطميش [10]	
40-الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهدي بن محمد بن حسين	–	فاضل شاعر له (ديوان شعر)
41-الشيخ صادق بن الشيخ محمد أحمد	1299هـ	فاضل وشاعر ، له (ديوان شعر) .
42-الشيخ طارق الشيخ محمد	1299هـ	فاضل وشاعر ، له (ديوان شعر)
43-الشيخ صادق أطيمش	1218هـ دفن في المقبرة الخاصة في محلة البراق قرب مقبرة الشيخ جواد الشيبي	عالم وفاضل
	الأعرجي [12]	
44-السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد راضي	–	وله (الأساس) و(مناهل الضرب) و(معجم الأشراف)
45-السيد صادق بن السيد علي الحسيني	1209هـ	له (تاريخ النجف) و(شواهد القطر)
46-السيد محسن بن السيد حسن بن السيد مرتضى	1228هـ	له كتاب (علم الرجال) .

	الأعسم [13]	
47-الشيخ جعفر بن الشيخ محسن	1289هـ	له كتاب (شرح الشرائع)
48-الشيخ حسين بن الشيخ محمد علي	-	له كتاب (شرح شرائع الإسلام ، وكتاب الطهارة)
49-الشيخ عباس الأعسم	1313هـ	فاضل وشاعر له (ديوان شعر)
50-الشيخ عبد الحسين الأعسم	-	له كتاب (المراثي الحسينية)
51-الشيخ علي بن الشيخ حسين بن محمد علي	1239هـ	له كتاب (منظومة في الفقه)
52-الشيخ محمد علي الأعسم	-	له (المنظومة في المواريث والرضاع)
53-الشيخ محمد علي بن الشيخ حسين بن محمد	-	له (الديات) و(ديوان شعر)
54-الشيخ محسن بن الحاج مرتضى	1238هـ	من أعيان العلماء له (كشف الظلام) .
	الأفغاني [14]	
55-الشيخ موسى العالمي	1390هـ	له كتاب (المفصل في شرح المطول)

	الألموتي [15]	
56-الشيخ عبد الحسين	1306هـ	له دورة كاملة في الأصول
	إمام الحرمين [16]	
57-محمد بن عبد الوهاب بن داود	1383هـ	له (نصوص اليواقيت)
	إمام زادة [17]	
58-السيد مصطفى بن السيد أبو القاسم الشوشترى	1383هـ	فاضل
	الأميني [18]	
59-الشيخ عبد الحسين بن احمد	1390هـ	له الغدير في الكتاب والسنة والأدب (12) جزء وله (شهداء الفضيلة)
60-السيد كاظم بن السيد أحمد بن الحر العاملي	_	شاعر وفاضل ، وله (ديوان شعر)
61-الشيخ محمد هادي بن الشيخ محمد	1321هـ	له كتاب (أشعة الأنوار)
	الأيرواني [19]	
62-الشيخ علاء علي اصغر	1345هـ دفن في إحدى حجرات الصحن من الجانب	له كتاب (الفقه والأصول) و (حاشية على

	الشرقي	المكاسب) وكتاب (عقد اللئالي في فروع العلم الإجمالي)
	(ب)	
	البادكوبي [21]	
63-الشيخ إبراهيم بن شيخ محمد علي	1320هـ	له كتاب (أنيس العباد)
64-حسين بن السيد رضا الحسيني	_	له كتاب (حاشية الطهارة)
65-الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ	1300هـ	له (نقد العلماء) .
66-الشيخ صدرا البادكوبي	1392هـ	العالم الشاعر
67-صفر علي	1300هـ	له كتاب (تمام الأصول) .
68-السيد حسن البجنوردي	1395هـ	له كتاب منتهى الأصول
	البحراني [22]	
69-إبراهيم بن حسين	_	فاضل وشاعر (له ديوان شعر)

70-أحمد بن الشيخ صالح بن ناصر آل طفان	-	له كتاب (زاد المجتهدين) وكتاب (التحفة المحمدية)
71-الشيخ حسن الشيخ علي بن الحسن بن علي القطيفي	-	له كتاب (رياض المدح والرثاء) وكتاب (كنز الفوائد)
72-علوي بن السيد حسين بن سليمان	-	من الفضلاء
73-علي بن حسين بن علي بن سليمان	-	من الفضلاء
74-علي بن السيد عبد الله الحسيني	-	من الفضلاء
75-عدنان بن سيد شبر بن علي	-	من الفضلاء
76-محمد مهدي بن السيد علي بن محمد بن السيد علي	-	من الفضلاء
77-محمد بن السيد شريف الحفصي	-	من الفضلاء
78-ناصر بن السيد أحمد بن عبد الصمد	-	من الفضلاء
	بحر العلوم [23]	
79-السيد جعفر بن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد رضا بن الإمام الشهير السيد محمد مهدي بحر العلوم .	1377هـ ودفن مع آبائه	له (دعاء كميل) (شرح) وكتاب (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

		(جزءان) .
80-السيد جعفر بن السيد محمد بن مير علي	1324هـ	له (شرح الصلاة والأرث) .
81-السيد حسن السيد إبراهيم	–	فاضل وشاعر (له ديوان شعر) .
82-السيد رضا بن السيد محمد مهدي	–	عالم فاضل له (شرح اللمعتين) .
83-السيد علي بن السيد محمد رضا بن السيد محمد مهدي	1298هـ	له كتاب (البرهان القاطع في الفقه)
84-السيد علي بن السيد هادي بن علي	–	له (كتاب أحوال جده السيد بحر العلوم) .
85-السيد محمد تقي السيد محمد رضا	–	له كتاب (القواعد في الاصول) .
86-السيد محمد تقي بن السيد حسين	–	له كتاب (تحقيق واقعة كربلاء) .
87-السيد محمد السيد محمد تقي	–	له كتاب (بلغة الفقيه) .
88-السيد محمد بن السيد تقي بن السيد رضا بن السيد محمد مهدي	1326هـ دفن مع أجداده في مقبرتهم المعلومة	عالم فاضل

89-السيد محسن بن السيد حسين	_	له كتاب (منظومة الأصول)
90-السيد محمد صادق السيد حسن بن إبراهيم	1399هـ	له كتاب (دليل القضاء الشرعي) وكتاب (الدرة البهية في علماء الأمامية)
91-السيد موسى بن السيد جعفر بن محمد	_	فاضل وشاعر وله (ديوان شعر)
92-السيد محمد مهدي بن سيد مرتضى	1212هـ	من مؤلفاته كتاب (الدرة النجفية)
93-السيد محمد تقي بحر العلوم	1393هـ	له كتاب (مقتل الحسين(ع))
94-السيد موسى بحر العلوم	1397هـ البدر [24]	العالم المؤرخ
95-حسين علي بن عبد الله بن محمد علي القطيفي	_ البديري [25]	له (حاشية الكفاية) .
96-الشيخ جعفر بن احمد	1369هـ البراقي [26]	له كتاب مصباح الأنام في شرح شرائع الإسلام) .

97-السيد حسون البراقي	1332هـ	له كتاب (تاريخ الكوفة)
	البروجوردي [27]	
98-السيد أسد الله بن ...	1271هـ	له كتاب (تعليقة على قواعد العلاقة)
99-السيد أسد الله بن محمد صادق	1286 هـ	له (صحيفة الشيعة)
100- السيد حسين بن السيد علي بن المرزا أحمد		له جامع الفروع و (حاشية الرسائل) .
101- السيد أقا حسين الحاج علي بن ميرزا أحمد بن السيد على تقى		فاضل
102- السيد عبد الحسين النجفي	1325هـ	له كتاب (الفقه الاستدلالي)
103- السيد علي بن محمد بن الشيخ إبراهيم		له كتاب (حاشية العروة الوتقى)
104- علي اصفر بن علي اكبر		له كتاب (الأفاضات الرضوية)
105- السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن الشاه أسد الحسيني		له كتاب (فضل مسجد الكوفة) وكتاب (شهادة النساء)

106- السيد محمد بن الشيخ عظيم	1350هـ	له كتاب (الدرر الغروية)
107- السيد محمد تقي بن عبد الكريم . بن الشاه أسد الحسيني	البرهاني [28]	له (نهاية الأفكار)
108- الشيخ عبد الله بن السيد حسين بن السيد عبد الرحيم		له كتاب (الجوهر المفيد في اسرار سورة التوحيد)
109- الشيخ محمد البرهاني	البغدادي [29]	له (زينة المعابد)
110- السيد حسين السيد راضي	1310هـ	فاضل
111- السيد راضي بن سيد حسين أحمد العطار	1283هـ ودفن في إحدى غرف الصحن	عالم فاضل
112- السيد محمد أحمد بن محمد الحسيني .	1210 دفن في الطارمة الكبير في جانب غرفة العلامة الحلي	وله (التحقيق في الفقه عشر مجلدات) وله (أصول الفقه) مجلدات (ورياض الجنان في أعمال رمضان) وله ديوان شعر).
113- السيد صادق السيد محمد السيد راضي	1336هـ مدفون في داره في منطقة العمارة في النجف	له كتاب (الحجة البالغة)

	في المنطقة التي أزيلت اليوم	
114- السيد محمد بن السيد احمد العطار	1260هـ ، دفن من وادي السلام	من الأفاضل
115- محمد تقي بن السيد هادي	1346هـ	من الأفاضل وله مؤلفات عدة
116- السيد مهدي السيد صادق	-	له مؤلفات عدة ومن الأفاضل
117- السيد محمد السيد صادق	-	له مؤلفات عدة في الفقه والدين
118- السيد محمد البغدادي	1392هـ	له كتاب (هداية الإنام في الفقه)
119- السيد عبد الحكيم الصافي البصري .	1397هـ البلاغي [30]	عالم فاضل
120- شيخ احمد بن محمد علي بن الشيخ عباس	1284هـ	له تصانيف بالفقه والأصول منها :(شرح التهذيب) .
121- الشيخ حسن بن الشيخ عباس	-	عالم وفقيه
122- الشيح حسن بن الشيخ عباس	1280هـ	عالم وفقيه
123- الشيخ حسن بن الشيخ	1300هـ	عالم وفقيه

طالب		
124- الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن محمد علي	-	له كتاب (شرح الصحيفة السجادية)
125- الشيخ عباس بن الشيخ حسن	-	من العلماء الأعلام
126- الشيخ عباس بن الشيخ حسن	-	له (بغية الطالب) و (عقد النكاح).
127- الشيخ طالب بن الشيخ عباس	1228هـ	عالم وفقيه .
128- الشيخ محمد علي بن محمد	1000هـ	عالم وفاضل
129- الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن	1352هـ	له (كتاب البلاغ المبين ، وكتاب (الهدى إلى عرين المصطفى له (الرحلة المدرسية).
130- الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن	1354هـ	له (الرحلة المدرسية)
	البهبهاني [31]	
131- الشيخ أحمد بن محمد باقر	1351هـ	له مؤلفات مثل (معين الوراثين)
132- أحمد بن محمد علي بن محمد باقر	-	له تفسير القرآن

133- عبد الحسين بن المولى محمد باقر	-	(حاشية المعالم)
134- عبد الله بن السيد إسماعيل	-	له (القضاء والشهادات)
135- محمد زكي بن محمد فرج	-	له بحث في (الفقه والأصول)
136- محمد هاشم بن إبراهيم	-	له (فريدة الأسرار)
137- محمود محمد علي بن محمد باقر	-	
	بهجت [32]	فاضل وله مؤلفات
138- محمد نقي القروي	-	له (في الفقه والأصول)
	البهشتي [33]	
139- السيد علي بن السيد حسن بن إسماعيل الحسين	-	له (تقريرات في الفقه)
	(ت)	
140- محمد علي بن الشيخ حسين	التبريزي [34]	له (حيلة المزجلين في تجويد القرآن الكريم المبين) .
141- السيد أحمد بن لطيف علي خان		له كتاب (منهج الرشاد)

	1265هـ	
142- السيد محمد رضا بن المولى عبد المطلب	1208هـ	له كتاب (المصابيح في شرح المفاتيح) .
143- السيد جعفر بن أحمد	1262هـ	له كتاب (شرح الشرائع)
144- السيد حسن بن عبد الله بن علي	1305هـ	له كتاب (الجواهر السنية)
145- السيد حسن أغا بن المرزا محمد باقر	1338هـ	له كتاب (الطهارة)
146- السيد صادق بن الميزر محمد بن المولى محمد	1351هـ	له كتاب (المقالات الغروية)
147- السيد عباس علي بن شيخ نجف	1276هـ	له كتاب (مفتاح المنجمين)
148- السيد علي بن السيد محمد الطبيب	1316هـ	له كتاب (زاد المسافرين)
149- السيد عبد الرسول ...	1300هـ	له (تصانيف في الأدب والأخلاق من الفضلاء)
150- السيد علي السيد محمد تقي	من الفضلاء	
151- السيد محمد حسين بن محمد حسن	1320هـ	له (اللئالئ العلية في ترجمة الجواهر

		السنية)
152- السيد محمد بن السيد المرزا	–	له (منتهى المقاصد)
153- السيد موسى بن الميرزا جعفر	1307هـ	له (أوثق الرسائل)
154- السيد محمود محمد	1314هـ	له (رياض المسائل)
155- السيد مصطفى بن الميرزا حسن	1337هـ	من الفضلاء
156- السيد محمد حسين بن الحاج حسون	–	من الفضلاء
157- السيد جعفر بن الشيخ محمد جعفر	1346هـ	من الفضلاء
158- السيد جمال الدين السيد قاسم	1369هـ	من الفضلاء
159- السيد علي التبريزي	1393هـ	له (رسالة عملية)
160- السيد محمد جواد التبريزي	1387هـ	له (بغية الهداة في شرح وسيلة النجاة).
161- السيد باقر بن إبراهيم بن محمد العطار	1235هـ	فاضل وشاعر له ديوان شعر
162- حسين بن السيد باقر بن إبراهيم	1265هـ	فاضل له ديوان شعر
163- إبراهيم بن السيد محمد العطار	1215هـ	فاضل له ديوان شعر
164- مهدي السيد محمد بن حسن بن إبراهيم	–	له (منظومة) المعاني

		والبيان)
165- محمد تقي بن السيد حسن بن هادي	1346هـ	له (كتاب الرجال) وتعليقة على المكاسب .
166- صادق بن السيد محمد بن راضي	1336هـ	له (كتاب الحجة البالغة)
167- محمد بن السيد صادق	-	له (هداية الأمام لشريعة الإسلام)
168- عبد الحسين بن الشيخ محمد الجواد	1365هـ الترجمان [35]	له (ذريعة الأصل في أحوال المعصومين الأربعة عشر).
169- محمد اغا بن المرزا أبو القاسم	1343هـ التستري [36]	من الفضلاء
170- جعفر بن حسين بن علي	1303هـ	له كتاب (منهج الرشاد)
171- عبد الحسين بن محمد رضا	-	من الأفاضل
172- عبد النجفي	1313هـ	له مؤلفات
173- عبد الصمد بن السيد احمد	1337هـ	له كتاب (التحفة النظامية)

174- نعمة الله بن السيد محمد جعفر	– التغلبي [37]	من الأفاضل
175- الشيخ محمد يونس	–	له مؤلفات عدة منها (البحر المحيط) في 3 مجلدات من الأصول والفقه وكتاب (الحجر الدافع للعصاة) و(حجة الخصام) 3 مجلدات .
176- الشيخ يونس بن الشيخ ياسين بن درويش الأمير	1147هـ دفن في داره الواقعة في الجهة الغربية من الصحن . التفريشي [40]	عالم فاضل له مؤلفات عدة .
177- أحمد بن السيد حسين النجفي	1309هـ التوتونجي [41]	ينابيع الأصول
178- حسين بن الشيخ عبد العلي		له كتاب (هداية الأنام إلى حقيقة الإيمان والإسلام)

(ث)

	ثامر [42]	
179- أحمد بن ثامر	1330هـ	من الفضلاء
180- الشيخ علي ثامر	1384هـ	العالم المدرس
	ثقة الإسلام [43]	
181- علي بن موسى بن محمد	1330هـ	له كتاب (إيضاح الأنباء)
182- محمد الساروي النجفي	1342هـ	له كتاب (أنوار الأحكام في الفقه).
	الجابري [44]	
183- الشيخ باقر الشيخ حسون	-	من الأفاضل
184- الشيخ جاسم بن محمد بن عبد الله	-	من الأفاضل وشاعر له (ديوان شعر)
185- الشيخ جاسم السيد حسون	1366هـ	من الأفاضل
186- الشيخ حسون الشيخ جاسم	1331هـ دفن في وادي السلام	عالم الافاضل
187- الشيخ حميد الشيخ حسون	-	من الأفاضل
188- الشيخ رسول الشيخ حسوة	-	فاضل

189- الشيخ عباس الشيخ حسون	-	فاضل
190- الشيخ محمد علي الشيخ جاسم	--	فاضل
191- الشيخ مسلم محمد علي	-	له (روض الأدب) (صحيح الأخبار في النبي وآله الأطهار) و(ديوان شعر)
	الجزائري [45]	
192- الشيخ أحمد بن إسماعيل بن عبد النبي	1151هـ	له كتاب (آيات الأحكام) وكتاب (أدب المناظرة).
193- الشيخ عبد الكريم الجزائرى	1382هـ	العالم الثائر المدرس
194- عبد الصمد بن السيد أحمد الجزائرى الموسوى	1291هـ	(ذخيرة العباد)
195- حسين بن السيد رضا بن علي الجزائري الموسوي	1337هـ	له كتاب (حاشية القوانين).
196- موسى بن الشيخ مهدي	1297هـ	فاضل وشاعر له (ديوان شعر).
197- الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن عبد الرحيم (صاحب الجواهر)	1266هـ ومرقده في محلة العمارة وعلى قبره قبة مزينة بالقاشاني وهي موجودة حاليا .	عالم باحث .

198- الشيخ مصطفى الجزائري	1384هـ	عالم ومؤلف
199- الشيخ أحمد المعروف بأغا الجزائرى	1384هـ	العالم الفاضل
200- الشيخ نور الدين الجزائري	1409هـ	العالم المدرس
	الجصاني[46]	
201- عباس بن الشيخ محمد حسين	1306هـ	له كتاب (شرائع الإسلام)
202- الشيخ مسلم بن الشيخ عقيل	1235هـ	العالم الفاضل
203- الشيخ محسن الجصاني	1409هـ	العالم المدرس
	الجواهري[47]	
204- الشيخ حسين بن الشيخ صاحب الجواهر	1280هـ	الفاضل الشاعر (له ديوان شعر)
205- الشيخ حسن بن الشيخ صاحب الجواهر	1365هـ	له (شرح شرائع الإسلام)
206- الشيخ حسن بن الشيخ صاحب الجواهر	1262هـ	له (شرح اصول (كشف الغطاء)
207- الشيخ حسن بن الشيخ جعفر	1387هـ	العالم المدرس
208- الشيخ علي بن الشيخ محمد	1317هـ	له في الفقه والأصول

209- الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم	1266هـ	له كتاب (هداية الناكسين).
	جواد [48]	
210- الأستاذ مصطفى جواد	1389هـ	له (المباحث اللغوية في العراق)
	الجلالي [49]	
211- السيد محسن	1396هـ	العالم المدرس
(ح)		
	الحبوبي [50]	
212- السيد حسين بن السيد محمود	-	العالم الفاضل
213- السيد حسين بن سيد علي	1380هـ	له كتاب (هداية المسترشدين).
214- السيد محمد سعيد بن السيد محمود	1333هـ دفن في إحدى غرف الصحن المجاورة لباب القبلة	العالم الفاضل الشاعر (له ديوان شعر)
215- السيد هادي بن السيد محمود	المدفون في إحدى غرف الصحن المجاور لباب القبلة .	العالم الفاضل

	الحجاميي [51]	
216- الشيخ دخيل بن الشيخ ظاهر	1285هـ الحجة [52]	له كتاب (تحفة اللبيب في شرح منطق التهذيب).
217- السيد محمد صادق بن السيد محمد باقر	1337هـ الحساني [53]	له كتاب (تقريض الاسماع في نظم مسائل الرضاع).
218- حسين بن الشيخ محمد بن حسان	1280هـ	له (شرح منظومة السيد مهدي القزويني).
219- محمد رضا الحساني	1403هـ الحسيني [54]	العالم الصحفي له (تفسير القرآن).
220- السيد جابر فياض الحسيني	1404هـ	له كتاب (قيم الحياة فيما جاء عن النبي وآله الهداة).
	الحكيم [55]	
221- السيد محسن الحكيم	1390هـ	عالم مجاهد جليل له كتاب (مستمسك العروة الوثقى).
222- السيد محمد صادق الحكيم	1402هـ	العالم الفاضل
223- السيد مهدي السيد صالح	1312هـ	له (مدارك الأحكام)

224- السيد محمد باقر محسن الحكيم	1439هـ دفن في مرقد شامخ قرب نصب ثورة العشرين في النجف	العالم المجاهد الشهيد الذي استشهد يوم 7/ 8/ 2004 في النجف ففقد العراق والأمة الإسلامية أبرز العلماء المجاهدين
225- السيد يوسف الحكيم	1411هـ	العالم المدرس
	المحلاتي [56]	
226- السيد محمد باقر الرضوي المحلاتي	1381هـ الحلو [57]	العالم الفاضل
227- السيد سعد بن سيد فرج الله	القرن الحادي عشر	له كتاب (الخمس)
228- السيد سلمان السيد علي	-	له كتاب في "اللغة"
229- السيد عبد الصاحب الحلو	1360هـ	العالم الفاضل
230- السيد عبد المحسن السيد علي بن حسن	1347هـ	له كتاب (شرائع الشرائع)
231- السيد علي بن السيد حسن بن السيد سلمان	1300هـ	له كتاب (حسن المقال في أحوال الرجال)
232- السيد يوسف الحلو	1337هـ	له مؤلفات

	الحلي [58]	
233- الشيخ حسين بن الشيخ علي بن حسين	1397هـ	له رسالة في (علم الصرف)
234- الشيخ حسن الحلي	1394هـ	العالم الفاضل
235- الشيخ عبد الحسين الحلي	1376هـ	له مؤلفات جمة منها (دين الفطرة) في جزئين .
236- الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمد رضا	1329هـ	له (ذخيرة الصالحين).
237- الشيخ محمد الحلي	1400هـ	له (مجموعة التواريخ الشعرية)
238- الشيخ محمد حسين حمد	1351هـ	العالم الفاضل
239- الشيخ مسلم الحلي	1401هـ	له محاضرات في أصول العقائد
	الحمامي [59]	
تضم العائلة جمهرة من العلماء الأعلام المبرزين خدموا الشريعة ، أكثرهم ألف في الفقه والأصول وبعضهم أخرج رسائل عبادية		
	الحجامي [60]	
240- الشيخ دخيل بن الشيخ طاهر	1285هـ	له كتاب (تحفة اللبيب في شرح

		منطق التهذيب)
	حرز الدين [61]	
241- الشيخ عبد الله حرز الدين	1277هـ	له (حاشية في المنطق) وله ديوان شعر
242- الشيخ محمد حسين حرز الدين	1417هـ	له كتاب (تحقيق معارف الرجال)
	حموزي [62]	
243- الشيخ عبد الهادي حموزى	1394هـ	العالم الفاضل
	الحويزي [63]	
244- الشيخ محمد طه الحويزي	1388هـ	العالم الفاضل
	حيدر [64]	
245- الشيخ أسد بن الشيخ محمد	1404هـ	له كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة)
246- الشيخ باقر الشيخ علي بن محمد علي	1333هـ	له كتاب (حاشية على القوانين)
247- الشيخ علي بن الشيخ محمد على	1314هـ	له كتاب (غريب القرآن)
248- الشيخ محمد الشيخ عيسى	1334هـ	له (وافية الأصول)

بن محمد علي	الحيدري [65]	
249- السيد حسين بن السيد أحمد بن حيدر	1320هـ	له كتاب في (الأخلاق)
250- السيد مهدي بن السيد أحمد بن حيدر	1336هـ	له (تعليقة على فرائد الأصول)
(خ)		
251- الشيخ إسماعيل بن الشيخ حميد	1164هـ	عالم شاعر له ديوان شعر
	الخاقاني [67]	
252- الشيخ حسن بن الشيخ علي بن حسين	1381هـ	له كتاب (شرح على المعالم) وكتاب (التحقيقات الحقيقية في الأصول).
253- الشيخ حسين بن الشيخ حسن	-	له كتاب (رسالة في الأمانة)
254- الشيخ حسين بن الشيخ عباس	1300هـ	له كتاب (شرح الشرائع)
255- الشيخ علي الخاقاني	1411هـ	العالم الفاضل
256- الشيخ محمد الخاقاني	1385هـ	العالم الفاضل
	الخرسان [68]	

257- السيد احمد السيد درويش	1246هـ	العالم الفاضل
258- السيد جعفر السيد أحمد	1303هـ	العالم الفاضل له مجاميع ادبية
259- السيد حسن الموسوي الخرسان	1405هـ	له (شرح مشيخة الفقيه)
260- السيد حسين بن السيد عبد الهادى	1265هـ	العالم الفاضل
261- السيد حسن بن السيد علي	1265هـ دفن في حجرة السادة آل الخرسان مقابل الوجه الشريف .	العالم الفاضل
262- السيد درويش سيد محسن الموسوى	1277هـ	العالم الفاضل
263- السيد عبد المرتضى السيد موسى	1361هـ	العالم الفاضل
264- السيد موسى بن السيد حسن	1322هـ الخضري [69]	له كتاب (مرجح الميزان)
265- الشيخ جعفر بن الشيخ محمد	1310هـ	العالم الفاضل له (ديوان شعر)
266- الشيخ عبد الغني الخضري	1396هـ الخطي [70]	العالم الفاضل له (ديوان شعر)
267- السيد محمد بن السيد مال	1271هـ	له كتاب (نوافح

الله بن السيد معصوم القطيفي		المسك)
268- السيد علي بن عبد الكريم بن الحاج حسن	1362هـ	له كتاب (مناسك الحج)
269- السيد علي بن الحاج حسن	1362هـ الخلخالي [71]	له كتاب دلائل الأحكام .
270- السيد علي بن السيد محمد بن السيد زين العابدين	–	له رسالة في التيمم
271- السيد زين العابدين بن السيد محمد	–	له رسالة في الإمامة
272- السيد محمد مهدي بن السيد فاضل	–	له كتاب (شرح الكفاية)
273- السيد علي الخلخالي	1393هـ	العالم المدرس
	الخليلي [72]	
274- الشيخ حسين بن الخليل بن علي بن إبراهيم الرازي النجفي	1326هـ ومرقده في محلة العمارة في مقبرة الخليلي والتي أزيلت بسبب التغير في محلة العمارة	العالم الفاضل له (نجاة العباد)
275- الشيخ محمد بن الحاج مرزا حسين بن الخليل	1355هـ	له كتاب في (الطهارة)
276- الشيخ محمد الخليلي	1388هـ	العالم البيب له

	الخمايسي [73]	كتاب (معجم الأطباء).
277- الشيخ محمد يحيى بن الشيخ حسين	1162هـ	عالم فاضل شاعر له (ديوان شعر)
278- الشيخ محمد علي الخمايسي	1392هـ خنفر [74]	العالم الفاضل.
279- الشيخ محسن بن محمد	1270هـ الخوئي [75]	له رسالة في (الطهارة)
280- السيد أبو القاسم الخوئي	1413هـ	عالم مجتهد جليل له (معجم رجال الحديث) وكتاب (اجود التقريرات) (وتفسير الحاشية على المكاسب) و(نفحات الإعجاز) ورسائل علمية كثيرة منتشرة .
	الخونساري [76]	
281- السيد ضياء الدين عبد العلي (لمشهور بأبي تراب)	1346هـ دفن في وادي السلام بوصية منه لأنه يرى عدم جواز الدفن في	له كتاب (سبيل الرشاد) في شرح نجاة العباد) بعشر مجلدات .

	المشهد العلوي .	
282- محمد علي بن الحاج محمد حسين	1332هـ	له مؤلفات عديدة في الفقه والأصول منها "الجواهر".
(د)		
	الداماد [77]	
283- السيد علي الداماء الرضوي	1326هـ	له كتاب فقهي (مصباح الظلام في شرح شرائع الإسلام) 6 مجلدات وكتاب (الأنوار الإلهية) في الرجال
284- السيد حسن السيد علي	-	العالم الفاضل
	الدجيلي [78]	
285- الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله	1265هـ	عالم فاضل شاعر له (ديوان شعر)
286- الشيخ حبيب بن الشيخ موسى	1335هـ	العالم الفاضل
287- الشيخ حسن بن الشيخ محسن	1366هـ	العالم الفاضل
288- الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله	1270هـ	العالم الفاضل

289- الشيخ حسين بن الشيخ أحمد	1305هـ دفن في مقبرة آل الدجيلي في الجانب الشمالي من الصحن الحيدري .	العالم الفاضل
290- الشيخ خضر الدجيلي	1383هـ	له كتاب (منهج الرشاد)
291- الشيخ علي بن الشيخ عبد الله	1260هـ	العالم الفاضل
292- الشيخ طاهر بن الشيخ أحمد	1313هـ	العالم الفاضل
293- الشيخ محسن بن الشيخ أحمد	1335هـ	العالم الفاضل
294- الشيخ موسى بن الشيخ علي	1306هـ	العالم الفاضل
	دعيبل [79]	
295- السيد عمر بن حاج أحمد	1328هـ	له كتاب (نور الأبصار).
296- السيد محمد باقر بن السيد شمس الدين	1040هـ	له (الجنة ...) ربما الواقية
297- السيد موسى دعيبل	1387هـ من الروضة الحيدرية دفن مع أبيه السيد محمد حسن	العالم المدرس

(ذ)		
	ذهب [80]	
298- الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمود ذهب	1374هـ	عالم الشاعر له (ديوان شعر)
(ر)		
	الرازي [81]	
299- الشيخ ملا علي الخليلي	قبره قريب من سور النجف القديم وباب الولاية في الطريق العام على يسار الذاهب إلى الكوفة	العالم الفاضل
	آل ربيع [82]	
300- السيد جواد السيد محمد حسين	1364هـ	العالم الفاضل
301- السيد حسن السيد محمد حسين	1307هـ	العالم الفاضل
302- السيد محمد حسين ربيع	1325هـ دفن في المشهد العلوي	له كتاب (تذكرة الكحالين)
303- السيد محمود السيد محمد حسين	1363هـ آل راضي [83]	العالم الفاضل
304- الشيخ راضي بن الشيخ محمد		له كتاب (حاشية

		على نجاة العباد).
305- الشيخ محمد تقي آل راضي		له كتاب (الحاوي لمهمات المسائل الفقهية).
306- الشيخ محمد جواد آل راضي		العالم الشاعر
307- الشيخ محمد جواد آل راضي		العالم المدرس
308- الشيخ محمد كاظم بن الشيخ عبد الرضا		عالم شاعر (له ديوان شعر).
309- الشيخ محمد طاهر آل راضي	1400هـ الرضوي [84]	العالم الشاعر
310- السيد أبو الحسن محمد بن حسين	1311هـ	عالم فاضل شاعر (له ديوان شعر).
311- السيد محمد بن السيد ميرزا	1257هـ	له كتاب (أصول الفقه)
312- السيد محمد علي بن السيد صادق	1311هـ	له (أساس الفقه)
313- السيد مير حسين بن السيد مير رشيد	1156هـ الرفيعي [85]	له كتاب (ذخائر المال في نشر مدح المصطفى والآل).
314- السيد أحمد بن السيد محمد حسن	1335هـ من سدنة الروضة الحيدرية	العالم الفاضل

	دفن مع أبيه السيد محمد حسن	
315- السيد جواد الرفيعي	1331هـ من سدنة الروضة الحيدرية دفن في الصحن الشريف تحت ميزاب الذهب	من الفضلاء سادن الروضة الحيدرية
316- السيد رضا بن السيد محمد	1285هـ	فاضل وسادن للروضة الحيدرية
317- السيد محمد حسن السيد جواد	1334هـ دفن مع جده في غرفته الخاصة	فاضل وسادن للروضة الحيدرية
(ز)		
	زاير دهام [86]	
318- الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح	1299هـ	عالم فاضل له (ديوان شعر)
319- الشيخ حسين زاير دهام	1412هـ	العالم المدرس
320- الشيخ عبد المنعم الشيخ حسن	1357هـ	له كتاب (حاشية الرسائل)
321- الشيخ محمد صالح بن الشيخ علي	1271هـ	فاضل شاعر له (ديوان شعر)

322- الشيخ هادي زاير دهام	1412هـ زوين (86)	العالم المدرس
323- السيد أحمد بن السيد حبيب	1267هـ	له كتاب (الرحلة الحجازية)
324- السيد جعفر بن السيد حسين	1307هـ	عالم فاضل شاعر له (ديوان شعر)
325- السيد حبيب بن السيد أحمد بن مهدي الحسيني	1247هـ	له رسالة في (الكبائر)
الزنجاني(88)		
326- أبو عبد الله محمد بن السيد أبو القاسم	1313هـ	له كتاب (مطالع الشموس)
327- أبو عبد الله عبد الرحيم نصر الله	1360هـ	له كتاب (اصول القواعد الاجتماعية).
328- الشيخ باقر الزيخاني	1394هـ	العالم المدرس
329- الشيخ احمد بن الشيخ إبراهيم	1352هـ	له كتاب (كشف الحجاب في الكلام).
330- الشيخ أسد الله بن علي اكبر	1354هـ	له كتاب (حاشية الرسائل)
331- الأقا فتح علي	1338هـ	له (تفسير القرآن)

332- الشيخ عبد الله المولى أحمد	1329هـ	له (إشارات في الأصول)
333- الشيخ عبد الكريم الزنجاني	1338هـ	له (دروس في الفلسفة).
334- الشيخ علي أكبر بن رجب علي	1310هـ	له (حاشية الرسائل)
335- الشيخ علي الزنجاني	1389هـ	العالم المدرس
336- الشيخ محمد باقر بن الشيخ فتح الله	1317هـ	له كتاب منهج السداد
337- الشيخ محمد باقر بن المقدس	1341هـ	له كتاب (حجية الظن)
	الزهيري [89]	
338- الشيخ محمد الزهيري	1385هـ زين العابدين [90]	له كتاب (فلسفة الدين الإسلامي)
339- الشيخ زين العابدين بن الحاج إسماعيل التاجر	1340هـ دفن في وادي السلام	عالم فاضل
340- الشيخ علي زين العابدين	1406هـ	العالم المدرس
341- الشيخ مهدي بن الشيخ زين العابدين	-	العالم الفاضل
342- الشيخ هادي زين العابدين	1391هـ زيني [91]	له رسالة علمية

343- زين العابدين بن محمد علي بن عباس	1167هـ	فاضل وشاعر له (ديوان شعر)
344- علي بن الشيخ محمد حسين زين العابدين	1220هـ	عالم فاضل له (مصنفات)
345- محمد بن جابر بن عباس	-	له كتاب في (علم الرجال)
(س)		
	سبتي [92]	
346- الشيخ حسن سبتي	1374هـ	عالم فاضل
	السبزواري [93]	
347- السيد عبد الأعلى السبزواري	1414هـ	له (تفسير مواهب الرحمن)
	السعبري [94]	
348- السيد صادق السعبري	1399هـ	العالم المدرس
	السلامي [95]	
349- الشيخ إبراهيم السلامي	-	العالم فاضل
350- الشيخ محمد حسن السلامي	-	العالم فاضل
351- الشيخ حسين الشيخ هادي بن محمد حسين	1339هـ	له كتاب (مناقب الإمام أمير المؤمنين

		(ع)
352- الشيخ محمد حسين السلامي	-	العالم فاضل
353- السيخ نعمة السلامي	1298هـ	العالم فاضل
354- الشيخ عبد الحسين بن الشيخ مرتضى	-	العالم الفاضل
	سماكة (96)	
355- الشيخ علي سماكة	1300هـ	عالم فاضل
356- الشيخ علي سماكة	1390هـ	له كتاب (قبس من تفسير القرآن)
357- الشيخ محمد سماكة	-	عالم فاضل
358- الشيخ محمد سماكة	1337هـ	عالم فاضل
359- الشيخ محمد سماكة	1397هـ	له كتاب (الحق المبين في الرد على النصارى)
	السماوي (97)	
360- الشيخ عبد الحميد السماوي	1384هـ	شاعر فاضل له (ديوان شعر)
	سميسم (98)	
361- الشيخ حسن سميسم	1388هـ	العالم الفاضل

362- الشيخ حسين سميسم	-	العالم الفاضل
363- الشيخ عمار سميسم	1407هـ	العالم القاضي
364- الشيخ سالم سميسم	1402هـ	العالم المدرس
365- الشيخ محمد جواد سميسم	1390هـ	العالم الفاضل
366- الشيخ محمود سميسم	-	له كتاب (أصول الشريعة)
367- الشيخ محمد بن الشيخ أحمد	1310هـ	عالم فاضل وشاعر له (ديوان شعر)
368- الشيخ ناصر سميسم	-	له (شرح على كتاب الشرائع) خمسة أجزاء
369- الشيخ هادي أحمد سميسم	1319هـ	عالم فاضل
	السوداني [99]	
370- الشيخ كاظم السوداني	1381هـ	له (المنظومة الحيدرية)
371- الشيخ عبد الرضا السوداني	1383هـ	العالم الشاعر
(ش)		
	الشاهرودي [100]	

372- الشيخ محمود الشاهرودي	1394هـ	له (توضيح المسائل في الفقه) تهذيب الأخلاق)
	شبر [101]	
373- الشيخ إبراهيم بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد عبد الله	-	له (حاشية على الكفاية) وكتاب (تهذيب الأخلاق)
374- السيد جعفر بن السيد علي بن السيد حسين	-	له كتاب (الهداية إلى الكفاية)
375- السيد جواد شبر	-	العالم والقارئ المفوه والباحث
376- السيد حسن شبر	1246هـ	العالم الفاضل
377- السيد علي شبر	1393هـ	له كتاب (العمل الابقى في شرح العروة الوثقى)
378- السيد عبد الله شبر	1242هـ مدفون في الرواق	له مصنفات عدة منها (حق اليقين)
379- السيد عباس شبر	1391هـ	له (ديوان)
380- السيد قاسم بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسن	-	العالم الفاضل
	الشبيبي [102]	

381- الشيخ محمد رضا الشبيبي	1385هـ	له كتاب (مؤرخ العراق ابن الفوطي)
382- الشيخ جواد بن محمد بن شبيب	1363هـ	له كتاب (الروض المعطور بالدر المنثور)
	شحتور [103]	
383- الشيخ طاهر الشيخ يونس	-	العالم الفاضل
384- الشيخ عبد الحسين الشيخ عبود	1367هـ	العالم الفاضل
385- الشيخ عبود بن الشيخ موسى	1332هـ	العالم الفاضل
	الشخص [104]	
386- السيد محمد باقر بن السيد علي	1381هـ	العالم فاضل له (ديوان شعر)
	شرارة [105]	
387- الشيخ موسى بن الشيخ محمد أمين	1304هـ	له كتاب (الدرة المنظومة في الاصول)
	الشربياني [106]	
388- الشيخ محمد المعروف بالفاضل	1324هـ دفن في الصحن بقرب السوباط من الجهة	العالم فاضل

	الشمالية بغرفة خاصة	
389- الشيخ المولى محمد بن فضل علي	1347هـ الشرقي [107]	له (حاشية المكاسب)
390- الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن	1309هـ	فاضل وله (ديوان شعر)
391- الشيخ علي بن الشيخ جعفر	1384هـ	فضل وله (ديوان شعر)
392- الشيخ محمد حسن بن الشيخ موسى	1277هـ شرع الإسلام [108]	له (شرح الشرائع)
393- الشيخ جعفر شرع الإسلام	-	له (شرائع الإسلام) بمجلدات
394- الشيخ طالب شرع الإسلام	1346هـ	العالم الفاضل
395- الشيخ محمد شرع الإسلام	-	الفاضل الأديب
	شرف الدين [109]	
396- عبد الحسين بن السيد يوسف	1378هـ الشكري [110]	له كتاب (النص والاجتهاد)
397- الأستاذ جابر الشكري	1407هـ شمشاد [111]	له (الكيمياء عند العرب) العالم

		الكيميائي
398- الشيخ محمد كاظم شمشاد	1392هـ	العالم المدرس
	الشيرازي [112]	
399- السيد عبد الهادي السيد إسماعيل	1382هـ	له (توضيح المسائل) و (حاشية العروة الثقى).
400- السيد الميرزا حسين بن الميرزا محمود	1312هـ	له (إجتماع الأمر والنهي)
401- السيد ميرزا اغا	1355هـ دفن مع ولده علي شمس الدين [113]	العالم الفاضل
402- الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين العابدين	1376هـ الشيمساوي [114]	له كتاب (حديث الجامعة النجفية)
403- الشيخ حسن الشيمساوي	1409هـ	العالم القاضي
(ص)		
	صادق [115]	
404- الشيخ محمد تقي صادق	1385هـ	العالم المدرس
	الصافي [116]	

405- السيد محمد أمين الصافي	1393هـ	العالم القاضي
	الصدر [117]	
406- السيد محمد هادي الصدر	1397هـ	العالم القاضي
407- السيد محمد باقر الصدر	-	العالم المجاهد الشهيد له (فلسفتنا و (اقتصادنا (وفدك في التاريخ)
408- السيد محمد محمد صادق الصدر	1999هـ	عالم قائد مجاهد شهيد العراق والأمة
	الصغير [118]	
409- الشيخ عبد الزهرة الصغير	1409هـ	له (المبدأ والمعاد في معرض الرأي)
410- الشيخ علي الصغير	1395هـ	له (محاضرات في الفقه الجعفري)
(ط)		
	الطالقاني [119]	
411- السيد حسن الطالقاني	1127هـ مقبرة في الصحن	العالم الفاضل
412- السيد حسين الطالقاني	1163هـ	العالم الفاضل
413- السيد عبد الحسين السيد جلال الدين	1061هـ	العالم الفاضل

414- السيد عبد الرسول الطالقاني	1394هـ	العالم الفاضل
415- السيد محمد الطالقاني	1112هـ	العالم الفاضل
416- السيد محمد بن السيد منصور	1154هـ	العالم الفاضل
	الطباطبائي [120]	
417- السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي	1212هـ	مرقده قرب باب عليه قبة مغشاة بالقاشاني الأزرق إلى جانبها قبره أخرى زرقاء للسيد رضا وانجاله . عالم فاضل
	الطرفي [121]	
418- الشيخ أحمد الطرفي	1389هـ	العالم الشاعر
	الطريحي [122]	
419- الشيخ فخر الدين محمد بن محمد علي بن أحمد	1087هـ وقيل 1085هـ قبره في محلة البراق .	العالم الفاضل
420- الشيخ كتاب الطريحي	1388هـ	العالم الشاعر
	الطوسي [123]	
العلامة الطوسي أبو جعفر بن الحسن بن علي بن الحسين ، ولد في طوس في		

شهر رمضان سنة 385 هـ ونشأ بها . هاجر إلى العراق واستوطن بغداد سنة 408 هـ وهو في الثاني والعشرين من عمره ، ثم هاجر إلى النجف سنة 448 هـ . توفي في داره في النجف في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من محرم سنه 460 هـ ودفن في داره في وصية منه ، ومؤلفاته كثيرة منها : (الاستبصار) و (الأمالي) و (التبيان في تفسير القرآن) و (التهذيب) و (الخلاف) و (تخليص الشافي).		
	الطهراني [124]	
421- الشيخ محمد حسين القزويني الطهراني	1387هـ	العالم الفاضل
422- الشيخ محمد محسن المعروف بأغا بزرك	1389هـ	صاحب المصنفات وأشهرها (الذريعة في تصانيف الشيعة)
(ظ)		
	الظالمي [125]	
423- الشيخ رحوم بن الشيخ جواد	1356هـ	العالم الفاضل
424- الشيخ محمد جواد الظالمي	1406هـ	العالم الفاضل
(ع)		
	العاملي [126]	
425- الشيخ حبيب المهاجر العاملي	1384هـ	له كتاب (الإسلام في معارفه وفنونه).
	العراقي [127]	
426- الشيخ أغا ضياء العراقي	1361هـ دفن في	العالم الفاضل

	الصحن الشريف في الجمرة الثانية على يسار الداخل من الباب الغربي	
	العصامي [128]	
427- الشيخ نجم الدين العسكرى	1395هـ	له (علي الوشيعة)
428- الشيخ حسين بن الشيخ	1301هـ	له كتاب (شرح اللمعة للشهيد)
	العفكاوي النجفي [129]	
429- الشيخ خضر شلال بن حطاب بن خدام الشبيبي	1255هـ مرقده في النجف في محلة العمارة في بداية شارع السلام . نقل رفاته إلى مقبرة وادي السلام وذلك بعد إجراء التغير في محلة العمارة سنة 1996 م .	العالم الفاضل
	العلاق [130]	
430- السيد محمد علي العلاق	1383هـ	العالم الفاضل

	علي خان [131]	
431- السيد عبد الكريم علي خان	-	العالم الفاضل
432- السيد عبد الجليل	-	العالم الفاضل
433- السيد عبد الحسن بن السيد عبد الحسيني	-	العالم الفاضل
(غ)		
	الغبان [132]	
434- الشيخ عبد الكاظم الغبان	1390هـ	العالم المؤلف
	الغراوي [133]	
435- الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد	1310هـ	له كتاب (الكشكول)
436- الشيخ محسن الغراوي	1396هـ	العالم المدرس
437- الشيخ محمد رضا الغراوي	1385هـ	له كتاب (لب اللباب في معاني غريب اللغة والحديث والكتاب)
	الغريباوي [134]	
438- الشيخ عبد الصاحب بن عباس	1345هـ	فاضل وله (ديوان شعر)
	الغريفي [135]	

439- الشيخ عز الدين الغريفي	1412هـ	له كتاب (آفات اللسان)
440- السيد محي الدين الغريفي	1412هـ	له كتاب (آية التطهير في الخمسة أهل الكساء)
441- السيد محمد علي الغريفي	1388هـ	العالم الشاعر
442- السيد محمد جواد الغريفي	1394هـ	العالم المدرس
	الغنامي [136]	
443- الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين	1350هـ	العالم الفاضل
(ف)		
	فرج الله [137]	
444- الشيخ طاهر بن الشيخ فرج الله	-	عالم فاضل
445- الشيخ محمد رضا فرج الله	1386هـ	له كتاب (الغدير في الإسلام)
	فضل الله [138]	
446- السيد محمد حسن فضل الله	1392هـ	العالم الشاعر
	الفرطوسي [139]	
447- الشيخ عبد المنعم الفرطوسي	1403هـ	له كتاب (ملحمة

		أهل البيت)(ع)
448- الشيخ موسى بن الشيخ سالم	1363هـ	من مؤلفاته (المنطق)
	الفريشي (140)	
449- الشيخ علي بن ياسين	1334هـ	له كتاب في (المنطق)
	الفيروزبادي (141)	
450- السيد محمد الفيروزبادي	1345هـ	العالم الفاضل
(ق)		
	القاضي (142)	
451- السيد كاظم القاضي	1407هـ	العالم الفاضل
	القرشي (143)	
452- الشيخ عباس بن الشيخ محمد تقي	1299هـ	العالم الفاضل الشاعر له (ديوان شعر).
453- الشيخ هادي القرشي	1415هـ	العالم المدرس
454- الشيخ مهدي القرشي	1400هـ	له (مجموعة التواريخ الشعرية).
	القرملي (144)	

455- الشيخ راضي بن الشيخ علي	1329هـ	الفاضل الشاعر له (ديوان شعر).
456- الشيخ عبد الحسين القرملي	1396هـ	العالم التقي
	القزويني [145]	
457- السيد مهدي بن السيد حسن	1300هـ ومرقده جوار مرقد عمه السيد باقر القزويني على قبره قبة زرقاء .	العالم الفاضل
458- السيد باقر احمد القزويني	1247هـ	العالم الفاضل
459- السيد خضر بن السيد علي	1357هـ	العالم الفاضل له (ديوان شعر)
	قسام [146]	
460- الشيخ جواد قسام	1403هـ	العالم الفاضل
461- الشيخ قاسم بن الشيخ حمود قسام	1331هـ	له كتاب (نور العين في أحكام الزوجين).
	القطيفي [147]	
462- الشيخ أحمد السنان القطيفي	1390هـ	العالم الرياضي .
	قفطان [148]	

463- الشيخ حسن بن الشيخ علي	1270هـ	له (القاموس)
	القمي [149]	
464- السيد أغا حسين بن السيد محمود	1306هـ	له كتاب (مجمع الرسائل)
	القوجاني [150]	
465- الشيخ عباس القوجاني	1410هـ	له كتاب (تحقيق جواهر الكلام)
(ك)		
	الكاشاني [151]	
466- الشيخ محمد بن الحاج محمد	-	من تلامذة المجلس ، له (مرآة الزمان) و (القول السديد) و (كتاب نور الهدى)
	كاشف الغطاء [152]	
467- الشيخ علي كاشف الغطاء	1411هـ	له كتاب (نقد الآراء المنطقية)
468- الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء	1388هـ	العالم الصحفي له (مجلة الغربي)
469- الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي	1373هـ	له كتاب (الدين والإسلام)

470- الشيخ موسى كاشف الغطاء	1386هـ	له كتاب (الدرر الجعفرية في فقه الأمامية)
	الكاضمي [153]	
471- الشيخ عبد المنعم الكاظمي	1397هـ	له كتاب (من كنت مولاه)
	كبة [154]	
472- الحاج محمد حسن بن الحاج محمد صالح	1333هـ	له كتاب (حاشية على كتاب الطهارة)
	الكرباسي [155]	
473- الشيخ إبراهيم الكرباسي	1407هـ	له كتاب (نخبة الأحاديث في الوصايا والمواريث)
474- الشيخ محمد إبراهيم بن محمد حسن	1261هـ	له كتاب (الصحيح والأعم).
	الكرمنشاهي [156]	
475- الشيخ فرج الله الكرمنشاهي	1382هـ	له رسالة عملية
	الكيشوان [157]	
476- السيد جعفر السيد محمد حسن	1347هـ	له (ديوان شعر)

	الكشميري [158]	
477- السيد محمد الكشميري	1392هـ	له كتاب (خطرات الجنان في سفر خرسان)
	كمال الدين [159]	
478- السيد عبد الرسول كمال الدين	1398هـ	له كتاب (حاشية على تبصرة المتعلمين)
479- السيد حمد كمال الدين	1383هـ	له كتاب (تنبيه الغافل لما ينجيه في الآجل).
	الكلبابكاني [160]	
480- السيد جمال الدين بن السيد حسين	1377هـ	له كتاب (اجتماع الأمر والنهي)
	كمونة [161]	
481- السيد عبد الحسين بن السيد علي	1335هـ	له كتاب (نور الهداية)
482- السيد عبد الرزاق كمونه	1390هـ	له كتاب (طبقات النسابين)
(ل)		
	لايذ [162]	

483- الشيخ محمد بن الشيخ ناصر	1326هـ	له كتاب (اللؤلؤ المنضد في أخبار آل محمد) (ص)
(م)		
484-	المازندراني (163)	
485- الشيخ محمد مهدي المازندراني	1385هـ	له كتاب (الكوكب الدري في أحوال النبي ونزول الوحي)
486- السيد موسى المازندراني	1399هـ	له كتاب (العقد المنير فيما يتعلق بالدراهم والدنانير).
	مانع (164)	
487- الشيخ علي بن الشيخ مانع	1348هـ	له كتاب (مياه النجف).
	مبارك (165)	
488- الشيخ حسين بن الشيخ محمد	1289هـ	له (ديوان شعر)
	محبوبة (166)	
489- الشيخ أحمد بن الشيخ علي		له (ارجوزة في المنطق).
490- الشيخ جعفر محبوبة	-	له كتاب (ماضي

		النجف وحاضرها).
	محي الدين [167]	
491- الشيخ شريف بن الشيخ محمد	1246هـ	له (الشرايف الجامعة)
	المخزومي [168]	
492- الأستاذ مهدي المخزومي	1914هـ	العالم النحوي له (مدرسة الكوفة في النحو)
	المدني [169]	
493- السيد عبد الرسول الحسيني المدني	1404هـ	له كتاب (تحديد النسل من وجهة نظر الإسلام).
494- السيد عبد الكريم الحسيني المدني	1411هـ	له كتاب (معالم الوصول إلى كفاية الأصول).
495- السيد محمد علي الحسيني المدني	1391هـ	له كتاب (أبو طالب وبنوه).
	مرتضى [170]	
496- الشيخ مرتضى الشيخ عبد الحسين بن الشيخ مرتضى	1147هـ	العالم الفاضل
	المرعشي [171]	

497- السيد جعفر الحسيني المرعشي	1407هـ	العالم الفاضل
498- السيد محمد الحسيني المرعشي	1384هـ	العالم الفاضل
	المستنبط [172]	
499- السيد أحمد المستنبط	1400هـ	له كتاب (القطرة من بحر مناقب العبرة).
500- السيد نصر الله المستنبط	1406هـ	له كتاب (ذخيرة المعاد في الفقه).
	آل مشكور [173]	
501- الشيخ حسين آل مشكور	1388هـ	العالم المدرس
	مطر [174]	
502- الشيخ حسن بن الشيخ مطر	1329هـ	له كتاب (غاية المرام)
503- الشيخ عبد المهدي مطر	1395هـ	له كتاب (دراسات في اللغة العربية)
	المظفر [175]	
504- الشيخ إبراهيم بن الشيخ نعمة	-	العالم الفاضل
505- الشيخ أحمد بن حسن بن جواد	-	العالم الفاضل
506- الشيخ أحمد بن جواد	-	العالم الفاضل

507- الشيخ باقر بن الشيخ حسين الشيخ عبد الله	-	العالم الفاضل
508- الشيخ باقر بن أحمد بن الشيخ جاسم	-	العالم الفاضل
509- الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الحسين	-	العالم الفاضل
510- الشيخ حسين بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ نعمة المظفر	-	العالم الفاضل
511- الشيخ سعيد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ نعمة	-	العالم الفاضل
512- الشيخ سعيد بن آل الشيخ جاسم المظفر	-	العالم الفاضل
513- الشيخ صالح الشيخ جاسم المظفر	-	العالم الفاضل
514- الشيخ طاهر الشيخ مهدي المظفر	-	العالم الفاضل
515- الشيخ عباس المظفر	1413هـ	العالم المدرس
516- الشيخ عباس بن الشيخ طاهر بن مهدى	-	العالم الفاضل
517- الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد	1316هـ	له كتاب (الشافي في شرح اصول الكافي)
518- الشيخ عبد الحسين بن الشيخ علي بن الشيخ مظفر	-	العالم الفاضل

519- الشيخ عبد الحسين بن الشيخ بن علي بن الشيخ عبد الله	-	العالم الفاضل
520- الشيخ عبد الصاحب بن الشيخ جابر بن الشيخ طاهر	1403هـ دفن في وادي السلام	له كتاب (ورثة الفردوس) و (الأخلاق في حديث واحد) و (جلاء الكروب) 3 اجزاء
521- الشيخ عبد الغني بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ يونس	-	العالم الفاضل
522- الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الشيخ سعد	-	العالم الفاضل
523- الشيخ علي بن أبي طالب المظفر	-	العالم الفاضل
524- الشيخ عبد المهدي بن الشيخ نعمة بن الشيخ جعفر	-	له كتاب (ارشاد الأمة للتمسك بالأئمة).
525- الشيخ عبد النبي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله	-	العالم الفاضل
526- الشيخ عبد الواحد بن الشيخ أحمد بن جواد بن حسين بن الشيخ باقر	1395هـ	له كتب منها (بطل العلقمي) ثلاثة أجزاء وكتاب (توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض) وكتاب

		(السياسة العلوية) و (سفير الحسين)
527- الشيخ محمد أمين بن الشيخ إبراهيم الشيخ نعمة	-	العالم الفاضل
528- الشيخ محمد الشيخ باقر بن الشيخ المظفر	-	العالم الفاضل
529- الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن جواد	-	العالم الفاضل
530- الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد المهدي بن الشيخ إبراهيم	-	العالم الفاضل
531- الشيخ محمد حسن بن الشيخ عبد المهدي بن الشيخ إبراهيم	-	العالم الفاضل
532- الشيخ محمد حسن الشيخ حيدر	-	العالم الفاضل
533- الشيخ محمد حسن بن الشيخ يونس	-	العالم الفاضل
534- الشيخ محمد حسين بن الشيخ أحمد	1375هـ	(الإمام الصادق) ج 1-2
535- الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد	-	له مؤلف (دلائل الصدق)
536- الشيخ محسن بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ نعمة بن الشيخ جعفر	-	العالم الفاضل

537- الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ يونس	-	العالم الفاضل
538- الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد	1383هـ دفن في مقبرة خاصة به في المدينة على يمين الذاهب إلى الكوفة مقابل وادي السلام .	كتاب (المنطق) وكتاب (أصول الفقه) و (عقائد الأمامية)
539- الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ يونس	-	العالم الفاضل
540- الشيخ محمد مهدي بن الشيخ طاهر بن الشيخ مهدى	-	العالم الفاضل
541- الشيخ ميرا احمد الشيخ حسين الشيخ عبد الله	-	العالم الفاضل
542- الشيخ نعمة بن الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الله	-	العالم الفاضل
543- الشيخ هادي الشيخ جابر بن الشيخ طاهر	-	العالم الفاضل
544- الشيخ يحيى الشيخ جاسم المظفر	-	العالم الفاضل
	مغنية [176]	
545- الشيخ محمد جواد مغنية	1400هـ	له كتاب (التفسير الكاشف).
	المقرم [177]	

546- السيد عبد الرزاق المقرم	1391هـ	له كتاب (مقتل الحسين)(ع)
	المقمقاني (178)	
547- الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله	1323هـ	له كتاب (غاية الآمال)
	الموسوي (179)	
548- السيد شبر بن السيد محمد بن شنوان عبد الواحد بن أحمد	1170هـ مرقده في النجف القديمة (المشراق) قرب باب الطوسي	العالم الفاضل
	المهري (180)	
549- السيد عباس المولوي المهري	1380هـ	له (الإفاضات في حكم مشكوك التزكية من الحيوانات)
(ن)		
	النائيني (181)	
550- الشيخ علي النائيني	1397هـ	العالم المدرس
551- الشيخ محمد حسين النائيني	1355هـ دفن في الحجرة الثانية من مشرق الصحن مما	العالم الفاضل

	يلي القبلة .	
	نجف [182]	
552- الشيخ حسين بن حاج نجف	1251هـ النجفي [183]	له كتاب (الدرة النجفية)
553- الشيخ راضي بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن خضر بن يحيى المالكي النجفي	1290هـ ومرقده في محلة العمارة ومقبرته موجودة حاليا وتعرف بمقبرة آل شيخ راضي	العالم الفاضل
554- الشيخ حسن بن الشيخ محمد نصار	(نصار)[184] 1288هـ	فاضل شاعر (له ديوان شعر)
555- الشيخ حسن خوير الناصري	(الناصري)[185] 1410هـ	له كتاب (الآلي الحسان في تفسير القرآن).
556- الشيخ عباس خوير الناصري	1386هـ	له كتاب (الفوائد الناصرية في الفقه الأمامية).
557- الحاج ميرزا حسين بن الملا محمد تقي النوري الطبرسي	(النوري)[186]	له (مستدرك الوسائل 3 مجلدات) وكتاب

	1334هـ دفن في الصحن الشريف	(النجم الثاقب).
(و)		
	الواعظي [187]	
558- الشيخ نور الدين الواعظي	1391هـ	له (مسائل في الإرث)
(هـ)		
	الهمذاني [188]	
559- الشيخ حسين الحسيني الهمذاني	1393هـ	له كتاب (معراج الأحبة فيما ورد في الكوفة –والسهلة)
560- الشيخ بشير محمد الهمذاني	1390هـ	العالم الخطاط
	الهاشمي [189]	
561- السيد محمد جمال الهاشمي	1397هـ	له كتاب (الأدب الجديد).
	الهندي [190]	
562- السيد حسين الهندي	1382هـ	الإسلام مبدأ وعقيدة .

563- السيد صادق الهندي	1384هـ	له كتاب (الكرة والرجعة).
564- السيد محمد باقر الهندي	1383هـ	له كتاب (دين الفطر).
565- السيد باقر الهندي	1329هـ	العالم الفاضل
(ى)		
	الياسين [191]	
566- الشيخ مرتضى آل ياسين	1397هـ	له (رسالة عملية)
567- الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين	1370هـ	له (سبيل الرشاد).
	اليزدي [192]	
568- السيد حسن اليزدي	1386هـ	وله (أحكام القرآن)
569- السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم	1377هـ	له كتاب (العروة الوثقى)
570- السيد محمد بن محمد كاظم الطباطبائي اليزدي	1334هـ دفن في المقبرة في الصحن الشريف التي دفن فيها بعد والده السيد محمد كاظم	له (صحاب الأنوار) و (مقدمة كتاب الحج من العروة الوثقى التي هي من مصنفات والده).
	اليعقوبي [193]	
571- الشيخ محمد علي اليعقوبي	1385هـ	له كتاب (البابليات).

572- الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر	1329هـ	له(ديوان شعر).

- عند التحدث في أدب الجدران (ما كتب على وجهات القبور من شعر ونثر) داخل المدينة وفي حجرات الصحن الطاهر والمقبرة ، ترد أسماء نخبة أخرى من علماء الدين والأفاضل .

وأقول الحق أني مقصر في إظهار أسماء كل العلمـاء المـدفونين في النجف لا لقصد بل أني أذكر الذين توصلت إليه.

المبحث السابع

احكام اسلامية

المبحث السابع

أحكام إسلامية

حكم نقل الموتى ونقلهم من مدفن لآخر

يقال إن أول من فتح باب ترخيص نقل الجنائز ، هو الشيخ محمد بن بابوية . وقد ذكرت أدلة في عهده ضعيفة ترجح هذا النقل إلى المشاهد المشرفة ، وإلى المشهد الغروي ، بخاصة ، كما دلت الأخبار التاريخية ، التي تعد النقل أفضل وأنفع للميت . ونوه عن ذلك في فصول تقدمت ، وإن روح الميت بحملة إلى بقعة مشرفة تستفيد من بركاتها ، فإذا بلغت جنازته مكانا مباركاً تكون قد نالت المنى .

ويستخلص من قراءة ما مر من فصول أمور عدة تؤكد حضوة المدفون في وادي السلام ومن الممكن حصرها بالآتي :

1- حضوة المدفون بجيرة حامي الحمى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

2- رجاء المدفون الفوز بالقرب من علي (ع) والظن بنيل الشفاعة

3- نيل مجاورة أئمة عظام و علماء دين خدموا الإيمان والإسلام .

4- حصول المنى بفوز النعيم .

وقد حصلت مناقشات طويلة جدا في أمر جواز نقل الميت مباشرة بعد موته أو دفنه ثم نقله من قبره الأول إلى قبر جديد ،

حتى برز نفر من الناس لا يجوز النقل ويحظره حظراً تاماً . ويرى أنه من المنفعة للميت دفنه في مكان الذي مات فيه ، أو قريباً منه ، معتقداً أن في ذلك حفاظاً لحرمته ، وابتعاداً عن هتكه بالنقل .

وذكر في الغدير [29] (لقد كثر اللغظ حول هذه المسألة – ويعني العلامة الأميني مسألة نقل الأموات – من أناس جاهلين بمواقع الأحكام، زائفين عن مصادر الفتيا ، حسبوا أنها مختصات الشيعة فحسب . أن الشيعة متوافقون مع أهل المذاهب الأربعة من جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة إلى غير مجال موتهم قبل الدفن وبعده مهما أوصى به الميت أو لم يوصى به .

والروايات الواردة التي تجوز النقل كثيرة ، جميعها تراه ضرورة ، فيما إذا أريد تكريم الميت بنقله لدفنه إلى جوار رجل صالح ، حتى إن بعض الأحاديث والمناقشات قالت بوجوب النقل ذلك لأن المنقول لا بد أن يكون عزيزاً على أهله ، فلا مندوحة من تكريمه بنقله جوار الإمام) فترتاح نفوسهم .

وكتب السيد عبد الحسين شرف الدين في مقالة عنوانها (نقل الأموات) وذلك في عدد من مجلات العرفان الصيداوية[168] ، رد بها على هبة الدين الشهرستاني الذي حرم النقل بكل صوره قال : " نقل الأموات أما قبل الدفن أو بعده إلى أحد المشاهد المشرفة ، فإنه مستحب عندنا كما في كشف اللثام وفي مفتاح الكرامة نقلا عن التذكرة والذكرى وجامع المقاصد والروض ، كان عليه عمل الأمامية ، من زمن الأئمة عليهم السلام إلى الآن من غير تذاكر

اجماعاً . والمسألة الثانية : نقل الأموات قبل دفنهم إلى غير المشاهد المشرفة ، والحكم في هذه المسألة الجواز على كراهية بلا خوف بين الأصحاب وتراهم يرسلون الكراهية هنا إرسال المسلمات بل في مفتاح الكرامة نقلا عن التذكرة ونهاية الأحكام والذكرى وجامع المقاصد وشرح الجعفرية والمفاتيح والإجماع على كراهة فيها .

والمسألة الثالثة : نقل الأموات بعد دفنها إلى أحد المشاهد المقدسة والمشهور بين اصحابنا فيها الحرمة كما عن المسالك والرضى والكفاية والتذكرة والمنتهى ، والقواعد المختلفة ، ونهاية الأحكام ، والتلخيص ، والسرائر ، والشرائع ، والذكرى ، والبيان .

والمسألة الرابعة : نقل الأموات بعد دفنهم إلى غير المشاهد المشرفة ، وهذا محرم ..).

وجرى التأكيد في الغدير[29] والملل والنحل[91] وفي شرح الشمائل[113] وفي (السيرة الحلبية ، على أن نقل الموتى مباشرة أو دفنهم ثم نبش قبورهم ونقلهم من مدفنهم الأول إلى مدفن آخر من بعد حين جائز عند المسلمين وتقره المذاهب الإسلامية كافة ، ولكن لكل مذهب أحكامه الخاصة في هذا الشأن ، يرد ذكرها في ختام هذا الفصل . وإن كل المذاهب اتبعت النقل ، ويكون لنقل رفات الأموات من المذاهب الأربعة يوم مشهود تقام فيه حفلات محتشدة بحضور العلماء والخطباء والقراء ، وكل ذلك بنبأ عن جواز النقل واتفاق الأمة الإسلامية عليه . وكان كل ذلك مطرداً منذ عهد المسلمين في القرون الإسلامية ، ولو لم يكن كذلك ، لما اختلفت

الصحابة في دفن رسول الله (ص) بالمدينة أو بمكة أو عند جده إبراهيم الخليل .

ولتأكيد ذلك بالأمثلة ترد جملة من حوادث النقل التي سجلت في زوايا التاريخ وكلها تؤكد جوازه ، فقد ورد في وسائل الشيعة[102] والحاشية[66] عدد من حوادث النقل منها الآتي :

1- نقل جثمان يعقوب ، فإنه لما مات حمله يوسف إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس[66] .

2- نقل عظام يوسف من مصر إلى بلاد الشام ، فما رواه الرواندي في كتاب قصص الأنبياء ، بإسناده إلى الصدوق بسنده الصحيح عن محمد بن مسلم ، مثله ، وقد رواه أيضاً العالم العيني الحنفي رحمه الله في كتاب كنز الدقائق ، والعالم صاحب مرافق الفلاح وغيرها ، المروي في البحار : إن الله أوحى إلى موسى(ع) إن إخرج عظام يوسف(ع) من مصر إلى أن قال فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر وحمل إلى الشام.

وروي عن الصادق عليه السلام ، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران أن إخرج عظام يوسف من مصر إلى أن قال فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فحمله إلى بلاد الشام[102] .

3- نقل عظام آدم ، فقد روي أن نقلها تم إلى النجف ، وهذا دليل ناصع ، إن صح يؤكد جواز النقل ، والحجة في ذلك ، إن الناقل والمنقول من الأنبياء .

4- نقل جثمان اليماني ، بهذا الصدد حرى استذكار ما روي عن أمير المؤمنين(ع) في أثناء خروجه إلى الخلوة بنفسه ومجيئه إلى ظهر الكوفة ، وما جرى له من حديث مع الرجل اليماني الذي معه جنازة أبيه قادم بها إلى النجف لدفنه فيه(*) .

5- نقل جثمان المفيد (قد)، إذ أوردت الأحاديث ، بأن جملة من العلماء دفنوا ثم نقلوا إلى النجف ، وذكر أن المفيد نقل من مدفنه في منزله إلى جوار الكاظمين عليهما السلام(133) .

6- نقل جثمان عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقد روي أنه لما مات بالشام وحمل منها واختلف في المكان الذي نقل إليه هو إما إلى المدينة وإما إلى الكوفة .

7- نقل جثمان سعد بن أبي وقاص ، فقد روي انه لما مات سعد في ضيعة له على أربعة فراسخ عن المدينة ، حمل على أعناق الرجال إلى المدينة(37) .

8- وتم نقل جثمان علي(ع) من الكوفة إلى الغري ، يكون بهذا النقل قد تحقق اختياره ، إلى جوار آدم ونوح(ع) .

9- نقل جثمان ابن إسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي الأشهبي الغزي ، مات سنة 524 هـ ما بين مرو وبلخ ، وحمل نعشه إلى بلخ ودفن فيها .

10- نقل جثمان الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن شاهنشاه الأيوبي صاحب حماة ، فإنه لما مات سنة 587 هـ ، نقل إلى حماة ودفن فيها .

11- نقل جثمان السلطان أبو مضر زيادة الله بن محمد بن الأغلب عند موته بالرقة سنة 299 هـ ، حمل إلى القدس فدفن فيها .

12- نقل جثمان القاضي بهاء الدين الشهروري ، الذي مات سنة 532 هـ بحلب، إلى صفين ودفن بها تبركا بمجاورة قبور الشهداء من الصحابة ، كعمار وخزيمة وابن بديل وغيرهم ، وقد نص على ذلك جماعة ، منهم أبن خلكان[11] .

13- نقل جثمان الملك الأفضل أبو الحسن علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي مات بسميساط ، إلى حلب ودفن بالقرب من مشهد الهروي سنة 622 هـ .

14- وحمل جثمان أبي الفضل جعفر المعروف بأن ختزابة الوزير الخطير ، الذي مات سنة 319 هـ بمصر ، إلى الحرمين ودفن فيه .

15- وحمل جثمان أبي الحسن علي الملقب بجلال الدين بن الجواد الأصفهاني الذي مات 574 هـ ، إلى الموصل ، ثم إلى المدينة المنورة .

16- نقل جنازة إسماعيل بن الإمام أبي عبد الله الصادق(ع) من العريض التي مات بها إلى المدينة المطيبة .

17- قول علي بن سلمان ، كتبت إليه صلوات الله عليه ، عن الميت يموت بعرفات يدفن بعرفات أو ينقل إلى الحرم ، فأيهما أفضل ، فكتب يحمل إلى الحرم ويدفن أفضل ، ومثله خبر سليمان عن أبي الحسن عليه السلام .

18- اختلاف الصحابة في دفن النبي (ص) ، فقد أراد المهاجرون دفنه في مكة لأنها مسقط رأسه ، أي حملة إليها ، لكن الأنصار امروا على دفنه في المدينة لأنها دار هجرته ، ومحل نصرته فدفن بها .

19- محاولة المؤتمن إسحاق نقل زوجته نفيسة ، فهي لما توفيت سنة 208 هـ في مصر أراد نقلها من مصر إلى المدينة ليدفنها عند جدها (ص) ، فلما عزم على ذلك ، سأله المصريون بقائها عندهم لينالوا الرحمة من الله تعالى بجوارها ، فأجابهم .

20- نقل جثمان أمام الأشاعرة ومؤسس قواعدهم وأصولهم ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري المتكلم الشهير ، فبعد أن مات في بغداد وصلى عليه ولده ، دفن في داره ثم أخرج ونقل بعد ذلك إلى مقبرة باب حرب ودفن بها.

21- ولما مات الإمام أبو حامد بن محمد بن أحمد الأسفرابيني فقيه الشافعية سنة 406 هـ ببغداد ، دفن في داره ، ثم نقل سنة 410 ودفن بمقبرة باب حرب .

22- نقل جثمان أبي الحسين احمد بن محمد القدوري ، فلما مات سنة 428 هـ في بغداد دفن بداره ، ثم نقل إلى شارع المنصور فدفن بجنب الخوارزمي الفقيه الحنفي .

23- دفن أبو العباس احمد بن عبد السيد الأربلي بظاهر الرهى سنة 631 هـ ثم نقل من قبره إلى الديار المصرية سنة 637 هـ ، ودفن بالقرافة الصغرى .

24- ولما مات الملك مظفر الدين كوكبودي سنة 630 هـ ، نقل إلى مدفن آخر .

25- ولما مات أبو الحسين محمد بن أحمد المعروف بباب سمعون الواعظ ، سنة 387 هـ دفن ، ثم نقل إلى مدفن آخر .

26- نقل جثمان أبي جعفر محمد بن علي المعروف بالجواد الأصفهاني الذي مات سنة 559 هـ ، من الموصل التي دفن فيها إلى المدينة حيث دفن في البقيع .

27- نقل جثامين عدد من العلماء والمسلمين من الأماكن التي ما توفوا فيها إلى أماكن أخرى فقد ورد في الحجة البالغة[37] أن أبي الحسن علي الملقب بجلال الدين توفي بمدينة " دينة " وحمل إلى الموصل ثم نقل إلى المدينة المنورة ، ومنهم قطب الدين العبادي الواعظ ، فإنه خرج من بغداد إلى خوزستان في رسالة فمات في معسكر مكرم وحمل تابوته إلى بغداد ودفن عند الشيخ جنيد بن محمد ، ومنهم بن الحسين الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور ، توفي بنيشابور . ومنهم محمد بن الحسن ، مات بعيداً عن نىشابور ونقل إليها . ومنهم الصاحب بن عباد توفي بالري وحمل إلى أصفهان ودفن في بيته ، ومنهم علي بن عبد الله ، توفي في حلب ونقل إلى " ميافارقين" ودفن في تربة أبيه .

وإن هناك أعداداً كبيرة من الناس نقلوا بعد موتهم إلى مكان آخر يدفنوا فيه ، وأعداداً أخرى من الناس ماتوا ثم دفنوا وبعد حين

أخرجوا من قبورهم ونقلوا ليدفنوا في مواقع آخرى وبخاصة إلى الأماكن المقدسة، والحديث في ذلك يطول . وللاستزادة يتم الرجوع إلى كتاب الغدير للشيخ الأميني ج[5] ، (باب نقل الجنائز) حيث ترد تفصيلات جمة في صدد نقل الجنائز .

يعد كل ما تقدم سنداً إلى حكم النقل بشتى أشكاله . أما اليوم فمظهر النقل المباشر وغير المباشر ، القادم من كل الجهات الدانية والقاصية نحو مرقد الإمام علي(ع) شائع ومستمر .

وعادة تسمى الجنائز المدفونة لأجل تحدده الظروف بـ :(الجنائز المؤمنة أو الودائع) والأسباب التي ترغم على التأمين أو التوديع هي أما البعد عن النجف أو توفر ظروف لا تتيح النقل المباشر منها وعورة الطريق وفقر ذوي الميت وأسباب سياسته .

ونقل الجنائز حاليا أوسع مما كان عليه في السابق ، تقره المرجعيات الدينية ، وقد أقره قبل ذلك رجال دين وفقهاء ، فقد ورد في كتاب التميمي(44) أن مظهر النقل قد دعمه العلماء بأدلة عقلية قطعية وفلسفية فقد أكدوا تسويغه وذكروا : "... ومنها أن يكون ذلك لإيصاله إلى محل يرجى فوزه بالثواب أو نجاته من العقاب كالنقل إلى المشاهد المشرفة ومقابر يطلق عليها الأولياء والشهداء ، وربما كان ذلك أولى من غيره ، فيخرجه كلاً او بعضاً أو لحماً أو مجتمعاً ولولا قيام الإجماع والسيرة لقلنا بوجوبه في بعض المحال " .

وأن ما ورد في بشارة الزائرين(133) من إشارات معقولة تؤكد ،

أنه لا محذور في نقل الميت إلى المشاهد المقدسة مطلقاً ولا مانع من جواز النبش وبخاصة إذا كانت الغاية دفنهم إلى جوار حامي الحمى والد الأئمة علي(ع) . وليس للتهتك مجال في النقل بل العكس يكون في ذلك اهتماما في الميت وإحسانا إليه .

يقول العلامة الطباطبائي :

والنبش محظور وحدّه البلا وهو الحق آدمي حلّلا

والأقرب الجواز للنقل إلى جوار من بقربهم نيل العلا

وذكر السيد جواد شبر (رحمه الله عليه) في كتابه المخطوط " الإسلام "[87] بصدد النقل : " وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) تنقل موتاها إلى النجف الأشرف ، إلى وادي السلام ، والطور الأيمن ، وأرض البركة والرحمة والرضوان وإلى بقعة في جنة عدن ، إلى جوار ساقي حوض الكوثر يوم القيامة ...) .

أما المذاهب الإسلامية فقد وضعت قواعد تسويغ نقل الأموات تردها باختصار وبالآتي[85] :

رأي المالكية : تجوز المالكية نقل الميت قبل الدفن وبعده من مكان لآخر بشروط ثلاثة أولها ، أن لا ينفجر حال نقله ، وثانيها ، أن لا تهتك حرمته ، بأن ينقل على وجهه يكون منه تحقير له . وثالثها ، أن يكون نقله لمصلحة كأن يخشى من طغيان البحر على قبره ، أو يراد نقله إلى مكان ترجى بركته أو إلى مكان قريب من أهله ، أو لأجل زيارة أهله إياه ، فإن فقط شرط من هذه الشروط ، الثلاثة حرم نقله .

رأي الحنابلة : وترى الحنابلة بان لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة عنها بشرط أن يكون لغرض صحيح أن ينقل إلى بقعة شريفة ليدفن فيها أو ليدفن فيها بجوار رجل صالح ولا فرق في ذلك أن يكون قبل الدفن .

رأي الحنفية : يتحدد الرأي بعدم الممانعة في النقل من جهة لأخرى عندما تأمن رائحة الميت المنقول .

رأي الشافعية : فقد قالت الشافعية : يحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيه . وقيل : يكره إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس ، أو بقرب قبر رجل صالح ، ولو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيته عن الأمن من التغيير ، والمراد بمكة جميع الحرم ، لا نفس البلد(ع) .

الفواتح (المآتم وما يتلى في ختامها)

يقيم ذوو الفقيد في النجف الفاتحة له مباشرة بعد فقده، والمصطلح عليه أن تكون مدة الفاتحة ثلاثة أيام . يرجى في مجلس الفاتحة من الله للمتوفى الرحمة والرضوان وتقام أكثر الفواتح في الصحن الشريف ، حيث يستعان لإنجاز ذلك بأفرشة الصحن أو فراش المصلين ، وتقام المآتم ليلا بعد الصلاة . توزع خلال الفاتحة أجزاء من القرآن الكريم على الجالسين المواسين ليقرؤها ثواباً للفقيد ورحمة . ويتصدر مجلس الفاتحة شيخ يرتل القرآن وفي أغلب الأوقات يقرأ المرتل كلاماً خاصاً كختام للمأتم هو الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العلي العظيم الذي اختاره لنفسه البقاء والدوام ، ... بالموت والفناء على الخاص والعام ، وساوى في التراب بين الملوك والخدام ، فقال تعالى ولقوله الإجلال والإعظام (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الإجلال والإكرام) سبحان من ملك لا يرام ، وعزيز لا يضام ، وقوى لا تعجزه الانتقام ، خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وعنده علم الساعة وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام . ذلكم الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ، وصدق نبينا محمد (ص) ، المفضل على سائر الأنام المخصوص بالحوض والشفاعة والمقام ، الذي هدانا لدين الإسلام ، وأوضح لنا مبهمات الأحكام صلى الله عليه وآله الأعلام ، ما أضاء الليل وما دجى ظلام وصدق علي أمير المؤمنين عليه السلام ، السقي يوم الزحام وصدق الأئمة المنزهون عن الخطايا والآثام .

أيها الناس أيقظوا القلوب عن مراقد الغفلات ، واعدلوا النفوس عن موارد الهلكات في مواطن الخلوات ، وبادروا في طاعة رب السموات ، وإياكم ومظالم العبادة فأنها هي دار الشتات ومحل الرزايا والآفات ، دار النوائب والمحن دار المصائب والفتن ، دار لا يدوم نعيمها ، ولا يعافى سقيمها ، دار المغتر فيها ذليل والمستكثر بها قليل ، والمقيم فيها رحيل . دار أولها عناء وآخرها فناء ، دار في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، وإقبالها خديعة ، وادبارها فجيعة ، وأمنها حذر ، وصفوّها على كدر ، لا تسمح ببناء إلا صيرته إلى فناء ، كم أبادت صروفها من أمة ، أين الملوك

والأرباب، أين الأنساب والأحباب ، أين العلماء والطلاب ، أين الأقرباء والأصحاب ، وصلوا إلى المقابر ، وطحنتهم الأحجار الصلاب ، وأكلت نواعم خدودهم الدود والتراب ، أين الملوك الذين ملكوا الدنيا ونواحيها ، ونفذوا أموالهم في أيامها ولياليها . أما والله أنهم قد زعموا أنهم أكثر البرية اعداداً ، وأكثر اموالاً وأولاداً . أما علموا أنهم فارقوها وسكنوا الحاداً .

فرحم الله أمرءاً أحسن لنفسه النظر وتفكر فيما مضى من الدهر ، واعتبر وأطال البكى على قبيح عمله واستغفر ربه. قبل أن تلسعه عقارب المنية ، وتطرقه طوارق الأذية ، فيا سلالة الأمة السالفة ، ويا بقية البرية التالفة، استصحبوا زاداً للرحيل ، فقد قرب أوانه ، وتأهبوا لطوارق المنون فقد نعق في عرصائكم غربانه ، واستعدوا لملك الموت فقد صالت على نفوسكم فرسانه ، فبينما أجدكم في ميدان هواه خائضاً في بحر خطاياه مشتغلا ، عن آخرته بدنياه مسروراً بما ملكت يداه أذ هجم عليه هادم اللذات المفرق بين القبائل والجماعات ، وانتزع روحه من بدنه وأخرجه من ماله ووطنه ، ويتم منه العائلة وارمل فيه الصاحبة وزود من ماله كنفاً وجعله في الأرض بعمله مرتهناً فلو كشف لكم عن أطباق الثرى بعد ثلاثة أيام لرأيتموه متغير الحال ، أحداقه سائلة على خديه وأصابعه ساقطة من كفيه ، وهامته قد انغلقت ، واضلاعه قد انطبقت ، وجلده قد امتزق وبطنه قد انفتق وظهره من التراب قد انكسر ، وصديده قد سال على سائر كفنه ، والدود قد خلص نواعم بدنه فيا أولى الألباب والعقول والسامعون لما أقول أما أنتهم بهذا الحديث مصدقون ولكن منه لا

تشفعون ، فورب السماء ما نطقت به أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، عباد الله أنكم لهذا المنهل واردون ، ولغصصه متجرعون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون ، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة هم الفائزون " .

قال الشاعر :

يا غافلا والدهر يحطم عمره ... لا تحسبن الموت عنك غفولا

وإذا رأيت جنازةً محمولة ... فأعلم أنك مثلها محمولا

أو ما ترى قوماً حدى بهم النوى ... قد اصبحوا تحت التراب نزولا

وقال آخر :

وما الليل والأيام إلا منازل ... يسير بها سار إلى الموت قاصد

ومن أعجب الأشياء تلك عجيبة ... منازل تسري والمسافر قاعد

وقال آخر :

ولو أنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا ... فنسئل بعدها عن كل شيء

وقال آخر :

يا عامر الدنيا إلى كم وكم ... أما رأت عيناك قصراً خراب

تعمر يا مسكين دار الفنا ... ودار عقباك خراب أراب

أفق كأني بك مستصرخاً تدعى فلم تقدر لرد الجواب

خليلك الخالص من بينهم يحثوا بكفيه عليك التراب

وقال آخر :

أيها الناس والمعزوف طراً لكم عظم الآله الأجورا

وحبا ميتكم بجنان عدن ثم لقاه نظرة وسروراً

وجزاكم خير الجزاء إذا قمتم مأتم الميت جنة وحريراً

ولهذا جزيتم بنعيم الخلد فيها وسعيكم مشكوراً

..... رحم الله من قرأ وتلا وأهدى ما قرآنا من كتاب الله العزيز إلى روح السعيد المتوفي فلان ابن فلاح في هذه الساعة قربة إلى الله تعالى الفاتحة .

ولوالدنيا ولوالديه ولكافة المؤمنين والمسلمين والمسلمات بالمغفرة والرضوان ، اللهم جاف الأرض عن جنونهم وصعد إليك يا رب أرواحهم ولفهم يا رب منك رحمة ورضواناً وانزل لهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتؤمن به .... أنك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين :

تسلى فكم لك من سلوة تفرج عنك هموم الحزن

بموت النبي وقتل الوصى وذبح الحسين وسم الحسن

زيارة القبور وآدابها

إن للمسلمين عقيدة متكاملة في زيارة القبور ، قبور النبي

والصحابة والأئمة الكرام ، عقيدة لهم فيها خير يرجونه ورجاء يأملونه ، يتقربون إليهم ، ويطلبون بحبهم لهم شفاعة .

قال رسول الله (ص) : " كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها فأنها تذكركم الآخرة " .

وعن بريدة قال : كان رسول الله (ص) يعلم أصحابه إذا خرجوا إلى القبور أن يقول قائلهم : " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا إن شاء الله بكم لاحقون ، انتم فرطنا ، ونحن لكم تبع ، ونسأل الله لنا ولكم العاقبة ". وجاء في كتاب عقائد الإمامية [142] و تحت عنوان " عقديتنا في زيارة القبور " (وما امتاز به الإمامية العناية بزيارة القبور قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام ، وتشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس).

وقد بين المجتهد الأكبر الشيخ محمد رضا المظفر[142] (رحمة الله على روحه الطاهرة) من جملة ما بين ، فوائد زيارة القبور الدينية والاجتماعية ، إذ أن بها تقوى رابطة الولاء للأئمة الأطهار ، وتحل الألفة والتعارف بين الناس ، وتذكر بها مواقف الأئمة عليهم السلام ، وتضحياتهم في سبيل نصرة الحق .

وبين المظفر رحمه الله أموراً كثيرة تتعلق بآداب الزيارة ، فقد أوجب على الزائر أن يكون طاهراً ، مؤمناً ويفضل تصدقه على الفقراء ، وأعانته على المنكوبين ، وأن يتحلى بأخلاق عالية ومثل عليا .

ويؤم الناسُ مدينة النجف أفواجاً من كل صوب من داخل العراق وخارجه ، ويزدادون عددا في الأيام المخصصة للزيارات ، فيبدوا كتلاً بشرية متراصة كلها جاءت تطلب الخير والغفران ، مكررين في ذاكرتهم أخلاق الأئمة وبطولاتهم في نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الإيمان ، لتكون لهم خير مرشد للسعادة في الدنيا ونيل الأجر في الآخرة .

ولا جدال في أن المتمعن في الناس من الذين زاروا النجف ، يجدهم في غبطة وحبور ، فهم في زيارتهم يكسبون خيراً عظيماً من ولاء لأئمتهم الكرام ، ويؤدون طقوسهم الدينية في مراقد مشرفة ، وفي ذلك نيل الشفاعة والمغفرة لا شك يرجونها . ويحققون بزيارتهم لموتاهم مطلبهم لموتاهم من الله المغفرة والرضوان .

كما تعقد بالزيارات علاقات التعارف والتعاون والتودد بين الزائرين وتتحقق أهداف أخرى كثيرة مما تضمنه هذه الزيارات من اعتبارات سياحة دينية .

ونرى الناس يوم الزيارة الخاصة بوجوه بشة ونفوس مرحة ، تنم عن ضمائر نظيفة ، كأنما جاؤوا ليغسلوا قلبوهم من أدران وأوضار تفاقمت .

وأن زيارة وادي السلام في الأعياد أمر اتخذ طابعاً خاصاً ورونقاً متميزاً . ففي عيد راس السنة " عيد الدخول " مثلا يشاهد جمع كبير من القرويين المزارعين يقصدون النجف من قريب وبعيد ، يعقدون حلقات الإمتاع ، معتقدين أن في هذه الأيام يشاركهم موتاهم

أفراحهم ، وهم يهزجون مؤدين الدبكات العربية العراقية[*] بأبهى صورها ، وينشدون أناشيد الذكرى ، ذكرى الأيام التي خلت ، وكان لموتاهم فيها نصيب .

ويزور الأكراد في أيام أعيادهم قبور موتاهم في النجف ويعملون ما في وسعهم هدية لموتاهم عسى الله يغفر لهم .

وجاءت روايات عدة عن الأئمة ومحبيهم في شأن الزيارة وثوابها، فقد جاء أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام يقوم الرجل على قبر أبيه وقريبه وغير قريبه هل ينفعهُ ؟ قال : (نعم ، إن ذلك يدخل عليه السرور كما يدخل على أحدكم الهدية يفرح بها) . إن زيارة قبور الأئمة والمؤمنين مستحبة وعن الأئمة : (ألا زوروا القبور فأنها تذكركم بالموت) .

وذكر في " تحفة العالم "[33] إن لزيارة القبور أحكاماً تصقل نفسية الزائر ينعكس شعاعها على أرواح الأموات ، ولذا كان يستحب الوضوء عند الزيارة .

وقد حلل كتاب (تحفة العالم[33] المثال القائل : " إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور " . إذ أنه كلما حصل في نفس الزائر ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت ، وكلما حصل في نفس ذلك الميت من العلوم والآثار الكاملة ، فإنه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحي ، وهذا يشير إلى الملاقاة الروحانية ، وينتج بذلك نفع جزيل أو ابتهاج جسيم لروح الزائر والمزور ، ورما

* تركت هذه الحلقات بكل صورتها منذ عام 1989م حتى الآن وربما عودتها في الأعوام الآتية بعد عام 2004م .

لهذا السبب شاع المثل بين سكان النجف الذي فحواه " إذا ضاقت فيكم الصدور عليكم بزيارة القبور " .

وقد جاء أن أهل اسطا غيرا إذا تناظروا اختلفوا في شيء من المعارف جاءوا إلى الموضع الذي فيه عظام أرسطو لأجل تزكية عقولهم وفكرهم.

ما يقال عند الزيارة من دعاء وتسليم

توجد أصول وآداب لزيارة القبور ، وكلمات محددة يقولها الزائر للقبور، فقد ذكر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عند أهل القبور :(يا أهل التربة ، يا أهل الغربة ، أما المنازل فقد سكنت ، وأما المواريث فقد قسمت وأما الأزواج فقد نكحن ، هذا خبر ما عندنا ، ثم قال ، بعد الحلف بالله : لو أذن للقوم في الكلام لقالوا أنّا وجدنا خير الزاد التقوى".

وروي أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام كيف أسلم على أهل القبور قال : نعم تقول : (السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بكم لاحقون " .

وجاء أنه إذا أردت زيارة قبر أحد المؤمنين فعليك أن تستقبل القبلة وتضع يدك على القبر وتقول : اللهم ارحم غربته وصل وحدته وأنس وحشته وآمن روعته وأسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها من رحمة سواك وألحقه بمن كان يتولاه .

ورويت روايات كثيرة من أن الأموات يعلمون الزيارة ويفرحون بمن يزورهم ويستأنسون ، وقد كثر سؤال الناس على ما يقال عند

الوقوف على القبور ، فذكر أنه يفضل القول عن القبور : " اللهم جاف الأرض عن حبوتهم ، وصاعد إليك أرواحهم ، ولقهم منك رضوانا واسكن إليهم في رحمتك ما تصل به وحدتهم وتؤنس وحشتهم ، أنك على كل شيء قدير " .

وسؤل أيضاً أبو عبد الله عليه السلام عن كيفية التسليم قال: تقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

أحكام إسلامية في غسل الميت

غسل الميت واجب يستعمل فيه الماء والكافوره ويتطلب عند الغسل تغطية العورة ، والمغسّل يغسل الميت عضوا بعد آخر ويكرر الغسل بصب الماء ثلاث مرات ويكاد يكون غسل الميت شبيهاً بغسل الجنابة .

ويوجه راس الميت إلى القبلة عند غسله بالماء بالضبط كما يوجه المحتضر شطر القبلة . ويستحب وضوء الميت قبل غسله ، ولكنه غير واجب .

ويستحب مباشرة غسل الميت عيناً ، والدعاء له بالمأثور . وعدم جواز إظهار ما يشينه . ويستحب رفق الغاسل بالميت وكراهة العنف به ويكره تغسيل الميت بماء ساخن إلا في حالة خوف الغاسل على نفسه من البرد .

ولا يجوز إزالة شيء من شعر الميت أو أظافره فإن حدث ذلك فإنها توضع معه في الكفن ، مع كراهة غمز مفاصله .

إن السقط إذا تم وله أربعة أشهر غُسّل ، وإن تم وله ستة أشهر فصاعداً فحكمه حكم غيره من الأموات . إن المحرم إذا مات فهو كالمحل ، إلا انه لا يقرب كافوراً ولا غيره من الطيب ولا يحنط .

وللشهيد في تغسيله أحكام ووجوب تغسيل كل ميت مسلم سواه، ووجوب تغسيل من قتل في معصية . وإنه إذا خيف تناثر جسد الميت إلى أجزاء ، صب الماء عليه إن أمكن وإلا فأجراء تيممه .

أما وجب رجمه أو قتله قصاصاً ينبغي له أن يغسل ويحنط ويلبس كفنه ويسقط ذلك بعد قتله .

وعدم جواز تغسيل المسلم الميت الكافر ، ولا دفنه ولا تكفينه ولو ذمياً ولو قرابة المسلم أو أباه وكذا البغاة .

وهناك أحكام في تغسيل الذمي المسلم إذا لم يحضره مسلم ولا مسلمة ذات رحم وكذا الذمية والمسلمة .

ويجوز تغسيل المرأة قرابتها من الرجال المحارم وكذا الرجل واستحباب كونه من وراء ثوب .

ويسقط تغسيل المرأة مع عدم وجود امرأة ولا رجل ذي محرم وكذا الرجل .

وأنه يجوز جعل الميت بين رجلي الغاسل إذا خاف سقوطه[152] .

ويستحب تغسيل الرجل المرأة التي لا يوجد لها امرأة ولا ذو محرم من وراء الثوب بأن يصب عليها الماء أو يغسل وجهها وكفيها أو تيممها وكذلك الرجل .

ويجوز تغسيل المرأة تغسيل المرأة ابن ثلاث سنين أو أقل وتغسيل الرجل بنت ثلاثة سنين أو أقل .

ويجوز تغسيل الرجل زوجته والمرأة زوجها واستحباب كونه من وراء ثوب . ويجوز تغسيل أم الولد سيدها .

وان الميت يغسله أولى الناس به أو من يأمره الولي . وعدم وجوب قدر المعين من الماء لغسل الميت وأنه يستحب كثرة الماء في غسل الميت إلى سبع قرب وأنه يكره إرسال ماء غسل الميت في الكنيف ويجوز إرساله في البالوعة .

وأجزاء الغسل الواحد للميت إذا كان جنباً أو حائضاً أو نفساء .

وأن الغسل الواحد يجزى الميت إذا كان جنباً أو حائضاً أو نفساء.

وعدم وجوب إعادة غسل الميت بخروج شيء منه بعده ، ووجوب غسل النجاسة خاصة .

وجاء في الدرة النجفية[34] إرجوزة أوضح فيها ناظمها بعضاً من سنن غسل الميت :

تغسيلك الميت فرضى ملتزم وإن يكن سقطاً إذا ما الخلق تم

والبعض ذو العظم بحكم وهكذا العظم فأوجب غسله

وفي الذي بان من الحي نظر والأشبه النفي كما في المعتبر

وليس في الشهيد من غسل ولا كفن كذا مقدم ليقتلا

وشرطه وقوعه من مسلم مماثل صنفاً له ومحرم
وفي اضطرار غسل كافر روي وهو على شهرته غير قوي
والستر للعورة منه قد وجب والغسل من تحت الثياب يستحب
والقول بالوجوب في المحارم لظاهر النصوص رأي حازم
كذلك المنع من التغسيل حال وجود الغاسل المثيل
وجايز تغسيل غير مثل ومحرم في سعة للطفل
إلى ثلاث من سنيه والذكر يحتمل الخمس لنص قد ندر
والغسل للميت كالحي اجعل في كل شيء ما سينجلى
غسله بالسدر وبالكافور وبالقراح الخاص الطهور
رتب له الأغسال حسبما ذكر واستوعب الأعضاء في كل ومر
من رأسه لأيمن الشقين والأيسر أغسل بعد غسل ذين
ومن يخالف فلبعد مؤخراً قد قدم لا مقدم قد أخرا
ويسقط الترتيب في الأعضاء برمسه في نحو كر ماء
يجزى المسمى في خليطين فما زاد ولم يسكب من الماء اسم ما
فأن تقذرا فبالماء اكتف مراعيا للعدو الموظف
والغرض أن تعذر الماء انتقل إلى صعيد طيب فهو البدل
وإن كفى البعض فحض سابقاً به على الترتيب وانزل لاحقا
والأحوط التثليث والتكميل من بدل إن فقد الأصيل

ويسقط الكافر لا إلى بدل في محرم يمنع ما للحل حل

وتلزم النية في الأصيل وما ينوب في الأظهر عند العلما

وغسل ما أصابه من القذر قبل الشروع واجب فيما اشتهر

ولو بدت نجاسة فلا يعد غسل ويجزي غسلها من الجسد

مجمل أحكام تكفين الميت

وللمسلمين جملة أحكام في تكفين الميت منها :

إن التكفين واجب ، وإن للوازم ، التكفين أحكام ، فيستحب أن يكون كافور الحنوط ثلاثة عشر درهما أو ثلاث لا أكثر أو بمقدار أربعة مثاقيل أو مثقالا لتكفين رجل كان أم امرأة .

وأنه يستحب أن يكفن الميت بثوب كان يصلي فيه ويصوم .

وأنه يستحب تكفين الميت بثوب كان يحرم فيه . وأنه يكره تجمير الكفن ولا يطيب بغير الكافور والذريرة كالمسك مثلا . واتباع الميت بمجمرة ويستحب وضع الجريدتين الخضراوين مع الميت . ويستحب كون الجريدتين من النخل وإلا فمن السدر وإلا فمن الرمان وإلا فمن شجر رطب . وللجريدة من حيث مقدارها وكيفية وضعها مع الميت أحكام . ويستحب وضع الجريدة كيف ما أمكن ولو في القبر أو عليه .

وإنه يستحب تطييب الميت بالكافور ، وأن يجب وضع الكافور على مساجد الميت وكراهة وضعه في مسامعه وفيه .. ويكره وضع الحنوط على النعش .

ويستحب إجادة الأكفان والمغالاة في ثمنها .

ويستحب كون الكفن ابيض من القطن ويكره كونه من الكتان .

ويكره أن يكون الكفن أسود ، وعدم جواز تكفين الميت بكسوة الكعبة .

ولا يجوز تكفين الميت بثوب قز ممزوج بقطن مع زيادة القطن وعدم جواز التكفين في حرير محض .

ويستحب التبرع بكفن الميت المؤمنين ويستحب إعداد الإنسان كفنه وجعله معه في بيته ، وتكرار نظره إليه .

ويستحب نزل أزرار القميص المعد للكفن دون أكمامه إذا كان ملبوساً واستحباب كونه غير مكفوف ولا مزرور ، وكراهة أن يجعل لما يبتدأ من الأكفان أكماماً . ويستحب كتابة اسم الميت على الكفن ، وإن يشهد أن لا إله إلا الله .

ويستحب كتابة ما تيسر من القرآن على الحبرة أو القرآن كله . وتكره المعاكسة في شراء الكفن . ويجوز تجهيز المؤمن وتكفينه من الزكاة إذا لم يخلف مالا، فإذا حصل له كفنان كفن بواحد كان الأخر لعياله ، ولم يلزم قضاء دينه به . وأحكام أخرى يطول الحديث عنها للاستزادة يراجع كتاب (وسائل الشيعة الجزء الثاني باب أحكام تكفين الميت) .

أحكام الصلاة على الميت

توضح ارجوزة السيد مهدي بحر العلوم[34] أحكام الصلاة على الميت وهي :

صل على الميت فرضاً أن مضى ... من سنه ست سنين إذ قضى

وسن فيمن دونه إذا استهل ... فيسقط السقط وإن هو اكتمل

والوقت قبل دفنه فإن دفن ... فاليوم والليلة حد قد ركن

وشرطها الحضور والإسلام ... وإن يكن حكماً كذا التمام

والصدر في الحكم كحكم ... فحيثما وجدته فصل

وكونه مستلقيا ورأسه ... إلى اليمين ليس يجزى عكسه

فلتعد الصلاة مالم يدفن ... إن وضعت رجلاه نحو الأيمن

وسبق تغسيل وتكفين لمن ... قد وجب الأمر أن فيه أوجبن

أما الشهيد والذي قدمنا ... فريضة في الصلاة فيهما

ولا تباعد عنه بالكثير ... عرفاً وجاز البعد باليسير

والمقتدي له الوقوف في طرف ... والبعد بالصفوف أو طول صف

لغيره سن الوقوف في الوسط ... من ذكر والصدر في الأنثى انضبط

شرك إذا تعدد الجنائز ... أو خص والثاني لغرض جائز

وقد الذكور والأحرارا ... إليك ندباً وكذا الكبارا

وإن تعارضت فقدم أولا ... وأنت بالخيار فيما قد تلا

خير الصفوف الصلاة الأول ... وفي الجنائز الأخير أفضل

ولا تعاد من مصل متحد ... أو غيره من جامع او منفرد

ولا أرى منعاً إذا لم يمنع ... ما سن من تعجيله للمضطجع

ولا سيما فيما له شأن علا لمستفيض فيه من نص جلا

عملية الدفن

الدفن عملية مواراة الميت بين طيات الأرض . والطريقة الشائعة في حفر القبور في وادي السلام هي المباشرة أولا في الحفر عمودياً ، لعمق يتفاوت بين قبر وآخر وذلك تبعاً لطبيعة الأرض وازدحام جوانبه بالأموات . وأن أقصى ما يصل الحفر إليه هو مترين ونصف المتر ، والحفر عمودياً يعد لغرض إدخال الميت فقط، ويحفر ثانية بصورة أفقية عند قعر التجويف الأول وإلى جانبه العريض تجويفاً بعرض الإنسان وطوله ليستقر فيه وهكذا يدخل جسد الإنسان عن طريق التجويف الأول ليستقر نهائيا في التجويف الثاني ، ثم يغلق التجويف بالحجارة ليكون منفصلا عن التجويف الأول الذي يطمر بالأتربة عند تمام عملية الدفن .

ويجعل الدفان وضع رأس الميت عند دفنه باتجاه الغرب وأن هذا الوضع يسمح بأن يكون وجه الميت شطر بيت الله الحرام ، وذلك بحكم موضع النجف إلى شمال غرب جزيرة العرب . وأن الدفان يحل عقدة الكفن عند الرأس ليضع خد الميت فوق التراب .

بعض السنن في الدفن

الدفن واجب ، ويستحب في الدفن حفر القبر عيناً ويستحب بذل الأرض المملوكة ليدفن فيها المؤمن .

يستحب الدفــن في الــحرم ، ونقل الميت إليه ، وإلى المشاهــد

المشرفة ليدفن فيها، والزيارة بالميت . فأن كل جنازة تصل النجف تدخل إلى الضريح الشريف لتزوّد ويطاف بها مرتين أو ثلاثة مرات حول المرقد الطاهر .

ويجوز الشق واللحد ، ويستحب اختيار اللحد يستحب وضع الميت دون القبور بذراعين أو ثلاثة ، ونقله مرتين ودفنه في الثالثة .

ويستحب لمن أدخل الميت القبر أن يحل إزراره ، ويخلع النعلين والعمامة والرداء والخف إلا مع الضرورة .

ويستحب حل عقد الكفن ، وجعل وسادة من التراب تحت خد الميت وكشف وجهه .

ويستحب إدخال الميت القبر من ناحية الرجلين ، لكن المتبع في الدفن في وادي السلام هو إنزال الميت القبر من ناحية الرأس .

ويجوز وضع اللبن والآجر على القبر . هذا وأن هناك أحكام أخرى كثيرة شرعت لصالح الميت بينّا أكثرها دون تفاصيل .

ما قيل في أمر جواز البناء على القبور وعدمه

فيما يخص البناء والتطيين والتجصيص ، فقد ورد عنه في كتاب " النهاية " للحلي عن النبي (ص) ، عدم الترغيب في التطيين أو التجصيص فقد ذكر : أنه نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه لأنه من زينة الدنيا ، فلا حاجة بالميت إليه .

وروي عن رسول الله (ص) بأنه نهى عن تجصيص القبر أو يعلى فيه . وذكر البعض في الأخبار انه يكره تجصيصها أو التضليل

عليها ، والمقام عندها ، وتجديدها ، بعد أندراسها ، ولا بأس تطيينها ابتداءً .

ورد الكثير من أبواب خاصة في كراهية البناء على القبور غير قبور النبي (ص) ، وكافة أئمة المسلمين عليهم السلام .

وخبر أسند إلى قائله عن علي بن جعفر قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصح ؟ قال : لا يصح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه .

وورد في وسائل الشيعة[154] عن أبي عبد الله(ع) قال : نهى رسول الله أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه .

غير أن هناك خبراً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أن قبر رسول الله محصب حصباء حمرا ، وعليه فإن القول بجواز تجصيص المقابر كما يجوز نحت الأسماء عليها . وهذا دليل على نفي التحريم فلا ينافي الكراهية ، وتستحب عمارة وإعادة بناء القبور (قبور أئمة المسلمين عليهم السلام).

وذكر الرواة بأن النبي (ص) قال : لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً ، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وجاء انه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها ، فقال أما زيارة القبور فلا باس بها ، ولا يبنى عندها مسجد .

والظاهر أن هذه الأخبار التي تروى بهذا الشأن ولا تؤيدها الأسانيد القوية حتى يسار في ضوئها ، وإلا لمنع أئمة المسلمين

اليوم البناء على القبور وتجصيصها ، وكتابة الأسماء عليها ، ووضع الصور مثبتة على واجهاتها . وتلمس اليوم أهمية البناء في تشخيص القبور بعضها عن الآخر .

أما بالنسبة إلى قبور الأئمة فهي موضع اهتمام المخلصين لهم ، يرعونها ويعلونها ويخصصون أياما لزيارتها .

وذكر في كتاب " معجم القبور " أن عمارة قبور الأنبياء الكرام ، وأئمة المسلمين عليهم السلام كافة ، وتشييدها ، وجعل الضرائح عليها ، من أعظم الشعائر الإلهية ، لأن في ذلك إبقاء لآثارهم وسببا لمجيء الزائرين وكسر لشركة المشركين .

وقد وردت في الحديث عن شأن وطأ القبر والاتكاء عليه روايات عدة ، معقولة يناقض بعضها الآخر ، فمثلا قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، أنه إذا دخلت المقابر فطأ القبور ، فمن كان مؤمنا استروح إلى ذلك ومن كان منافقا وجد ألمه . وعن النهاية ، عن النبي (ص) قال : لان أطأ على حجرة أو سيف أحب إليّ من أن أطأ على قبر مسلم .

وعن العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم عن النبي (ص) قال من وطأ قبراً كأنما وطئ حجراً .

وأوردت أخبار أنه يكره ، الاتكاء أو المشي على القبور.

المبحث الثامن

رؤى ادبية في المقبرة

المبحث الثامن

رؤى أدبية في المقبرة

أدب الجدران

أدب وحكمة على الجدران وواجهات المقابر(*)

عدت بعد أن أمضيت وقتا طويلا في مقبرة تعد اليوم من أوسع مقابر العالم ، وإن لم تكن أوسعها على الإطلاق ، عدت أتعثر لشرود ذهني وارتخاء جسمي إثر خشوع دب في أوصالي .

كنت أرى قبورا متزاحمة في أجوافها أجداثا باقية إلى يوم بعث وحساب ، أجسامهم كتفا على كتب وهي واحدة ، ولكن أرواحهم سرّها عند بارئها ، وأعمالهم متباينة ، فمنهم من انتقل إلى رحمة الله وجواره ومشيئته حاملا سجل أعماله مفعما بالصلاح فهو من المفلحين ، وآخرون دون ذلك بدرجات .

هدوء سائد مخيم على مقبرة أرجاؤها واسعة ترى هذا قبر قديم لرجل مات من زمان بعيد وهذا آخر لم يجف ماء بنائه بعد فهو جديد. ومن بعيد سمعت آهات وبكاء امرأة تجري وراء رجل يحمل جثمان أخيها إلى مخدعه الأخير ، وهي تنوح وتتعثر والحمال يجري مسرعاً لا يبالي ، وكأنه متعمد يدري انه لا فائدة من التمهل، إن الإسراع في مواراته في طيات الأرض خير من بقائه على سطحها، ذلك هو الإنسان المغرور .

---

* يمثل هذا الجانب من الكتاب الجولة الميدانية عام 1964م التي قام بها المؤلف بين القبور في وادي السلام وخلال ازقة المدينة، والتي كتب خلالها المواد وصفاً مباشراً، كأنه حديثاً مباشراً مع القارئ ولذلك كثر في الوصف ضمير (الأنا). كان ذلك وعمر المؤلف (26 سنة) .

وشاهدت من بعيد ثلة من النساء ، يصرخن ويبكين ، إذ مر على موت فقيدهم أربعون يوماً ، ومعهن النادبة أو الناعية المدعاة محلياً بـ : (الملة) وما أن يتممن القراءة والبكاء يقمن ليكون حلقة تجول في وسطها اللاطمات اللواتي أقرب إلى الفقيد صلة. ثم ينتهي الأمر بالفاتحة والدعاء وتوزيع الحلوى والسكائر على الجميع ، عندها تبتسم الوجوه مستبشرة ضاحكة ، وكأن الكل يقول ، الموت. حق ، ونتيجة محتومة على الأحياء ، وهم لاحقون بمن غادروهم .

بينما أنا وفي هذه الحال من التأمل خالجتني أفكار في شأن الدنيا وغرور الإنسان فيها ومصيره المحتوم في هذه الدنيا ، تذكرت البيتين اللذين وصفا الحياة والإنسان والممات هما :

وارى الممات لدى الحياة محطة وكأنما هو في الحياة قطار

ركبت عليه حياته فجرى بها فكأنما الأنفاس منه بخار

وأبيات أخرى للإمام علي(ع) يقول :

الموت لا والداً يبقى ولا ولداً هذا السبيل إلا أن لا ترى أحداً

للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غداً

إن المراثي، والندب عند القبور شائع وغير منقطع في مقبرة وادي السلام ، وعلى ما يبدو إنه جائز في الإسلام . فهذه أم سلمة لما مات ابن عمها المغيرة سألت النبي (ص) ، أن يأذن لها بالمضي إلى مناحته فإذن لها ، فقالت :

أنعى الوليد بن الوليد أبا الوليد فتي العشيرة

حامي الحقيقة ماجداً يسعى إلى طلب الوتيرة

قد كان غيثاً للسنين وجعفر غدقاً وميرة

وإن فاطمة(ع) بنت رسول الله (ص) ، سارت إلى قبر أبيها بعد موته،

فوقفت عليه ، وبكت وأخذت قبضة من تراب قبره فوضعتها على رأسها وأنشدت :

ماذا على من شم تربة أحمد إلا بشم مدى الزمان غواليا

صبت عليَّ مصائب لو أنها صبت على الأيام لصرن لياليا

وأن علياّ(ع) لما ماتت فاطمة(ع) ونزع عن جهازها ودفنها رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها فأنشأ :

أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع في خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل

وأن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

وبعد هذا التأمل والتذكر مزق الصمت والوجوم صوت انجذبت إليه يقول : اللهم أنزله منزلاً حسناً مباركاً وأنت خير المنزلين ، وهذا يدل على وجود عملية دفن يتلو عندها رجل كبير السن يدعى بت : (الملقن) ويستمر : " هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه ، من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً (ص) عبده

ورسوله وسيد النبيين وخاتم المرسلين ، وأن عليا أمير المؤمنين وسيد الوصيين أمام افترض الله طاعته على العالمين ، وأن الحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والقائم الحجة المهدي صلوات الله عليهم أئمة المؤمنين وحجج الله على الخلق اجمعين ، وأئمتك أئمة هدى أبرار ، يا فلان إذا أتاك الملكان المقربان رسولين من عند الله تبارك وتعالى ، وسألاك عن ربك ، وعن قبلتك وعن نبيك وعن أئمتك، فلا تخف ، فقل في جوابهما، الله ربي، ومحمد (ص) نبي، والإسلام ديني ، والقرآن كتابي ، والكعبة قبلتي ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)إمامي) ... ويستمر معددا الأئمة واحداً بعد الآخر مذكره بهم ويستمر أيضاً ليملي عليه كيفية الإجابة عن اسئلة منكر ونكير ... " واعلم يا فلان بن فلان – ذاكرا اسم المتوفى – إن الله تبارك وتعالى نعم الرب وأن محمداً (ص) نعما النبي ، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) وأولاده الأئمة الأحد عشر نعم الأئمة ، وأن ما جاء به محمد حق ، وأن الموت حق ، وسؤال منكر ونكير في القبر حق ، والبعث حق ، والنشور حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وتطاير الكتب حق ، والجنة حق ، والنار حق ، إن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث ما في القبور " .

إنه تلقين تخشع له النفوس ، وهو يتلى في لحظة إنزال إنسان في قبره وتوديعه وتذكيره ، إن الصمت يخيم على المشيعين وهو رهيب واللوعة ظاهرة ممضه ، والتجهم بارز في تقاطيع وجوه ذوي الفقيد ، كل ذلك ترتعد منه الفرائص مع تأوه لما ستؤول إليه نهايتنا .

إن نهايتنا توسد تراب الأرض والتغطي به ، وفي صدد ذلك قال أمية بن أبي الصلت[124] ، الشاعر العربي القديم الذين كان قد رشح نفسه للنبوة :

الأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا ومنها نولد

وقال في مكان آخر :

هي القرار فما ينبغي بها بدلاً ما أرحم الأرض إلا اننا كفر

منها خلقنا وكانت أمنا خلقت ونحن أبناؤها لو أننا شكر

وقال ابن جبير في صدد الحديث عن الكوفة : "أن هذه الأرض هي أعظم آيات الله الباهرة ، نمر عليها ليلاً ونهاراً ونحن عنها معرضون ، ولو عرفنا اليسير من منافعها وطباعها لتجلى لنا إنها الأم الحنون البارة بنا التي ولدتنا وأرضعتنا من اخلاف نعمها وخيراتها، وما هذا البشر إلا غرس من غرسها وشجرة نامية من أشجارها، أولدتنا على ظهرها ، وغذتنا من منتوجاتها ، وتردنا إلى أحشائها. وفي الحديث النبوي : " إن الأرض برة بكم تتيممون منها وتصلون عليها في الحياة ، وهي لكم كفات في الممات ، وذلكم نعمة من الله، وله الحمد والفضل .."

وشاهدت على بعدٍ نسوة يبكين ورجالاً واجمين ، لم ينبسوا بكلمة سوى انك تسمع منهم زفرات وآهات ، هكذا إن من مات مات ، ولن تبقى غير الذكريات فسقياً لمن عمل الخير وحاز على الحسنات .

ويشاهد المتجول في المقبرة جملة من أقوال مأثورة منظومة ومنثورة مكتوبة على واجهات المقابر والمباني . وكان لي في ظهيرة يوم من أيام شتاء عام **1964** م، المرور على القبور وأدون تلك الأقوال، وكان السكون ذلك اليوم مخيم على المقبرة والريح متوسطة بسرعتها داعبت الأوراق التي امسكها ، فما كان حتى سمعت طرقا في الأرض ، كان من (معول) لشق لحد جديد صاحبته تلاوة من القرآن .

لم أكن آبهاً بهذا أو بذاك فقد عزمت على تدوين مدونات القبور هي أدب ولكن أدب على الجدران .

شاهدت قبرا احتوت صخرته على شعر يفصح عن طلب المدفون أم طلب ذويه للدفن إلى جوار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، هي رؤيا واعتقاد أن بدفنه إلى جوار الإمام يتحقق له الاطمئنان والأمان والرقود الهادئ فتقل وحشة القبر ، وفوق ذلك يُري أن في هذه الجيرة حماية من النار وحساب منكر ونكير ، ويظن أيضاً أن حامي الحمى الإمام(ع) يحميه لأنه مستجير به ، ولكن الإمام(ع) يحب المؤمنين الأتقياء الذين حموا أنفسهم من الخطأ والزلل .

تقول الأبيات :

إذا مت فادفني مجاور حيدر ... أبي شبر أعني به وشبير

فلست أخاف النار عند جواره ... ولا اتقي من منكر ونكير

فعار على حامي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضاع في المرعى عقال بعير

ثم أنعمت النظر في واجهة قبر آخر دونت عليها أبيات يضن أنها منسوبة إلى الإمام علي(ع) تقول :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا
ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيكا
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

تملي هذه الأبيات على قرائها وهو في مقبرة ، حتم النهاية بالموت ، والتذكر وأنت لا ترى أمامك سوى رمل وقبور ومواد بناء وبناء ورميم أجدات بلت وأجساد طرية تدفن . عندها تتساءل ماذا يتذكر الموتى هنا من دنياهم يتذكروا طيبها وبالغ خداعها ، يتذكروا ما جنت أيديهم والسنتهم وقلوبهم ماذا تركوا ورائهم من خير عملوه أو من شر اقترفوه .

أما أنا فقد خارت قواي وبانت رجلاي غير قادرتين على حملي وبت لا أقدر على الاستمرار . قلت : اللهم بك نستعين ، وإنا إليك راجعون ، اللهم ارحمنا ، وثبتنا على الأيمان ، ولملمت أطرافي ، ونهضت من مكاني لأواصل جولتي في مقبرة النجف وأجوس خلال بهواجس الأفكار بشأن الحياة والممات .

واندفعت في ممرات المقبرة حتى أشرفت على قبر كبير واسع الفناء دون على واجهته أبيات بلغة شعبية دارجة تقول :

تبجي الدار والدلة عليهم دهلن يا دمع عيني عليهم

إكرام ويعتب الخاطر عليهم ويا وسفة غدو تحت الوطية(*)

قول يثير الشجن ويدخل الحزن ، لكن نتذرع بالأمر المحتوم أمر الخالق الباقي ... سوى أن الأسف على هذا الرجل كان لكرمة ونخوته فقد ترك موقد الكرم تبكيه داره ودلته ويرثيه الخاطر الذي تصدع لفقده ، ولكن لا يبقى الكريم ولا البخيل ولا يمكث في هذه الدنيا غني ولا فقير ولا شبعان ولا جائع ولا مكتسي ولا عاري ولا المنبسط السريرة ولا الجلف الجاف ، فالكل في زوال إلى سفر إلى رحاب الله .

ودون على صخرة مرمر وخط حسن على واجهة قبر آخر أبيات تقول:

وكم من عيون فيه قرت لفرقته أجفانها والماقيا

أرى كل رامٍ قد تطيش سهامه وسهم المنايا ليس تخطى لمرايا

فصبراً جميلا واعتباراً بما مضى فلا شيء إلا سوف يصبح فانيا

سهام المنايا لا تخطئ ، ولا تتأخر عمن جاء أجله في أي عمر مهما تشبثنا بالأمل لطول بقاء ، الكل إلى زوال .

ودخلت فناء قبر واسع وظليل ، تميز بقبته الصغيرة الملونة ومنارتيه الصغيرتين المزودتين بالكهرباء ولاحظت الكتابة على صخرة القبر تروي أن صاحب القبر مات قتيلا وهو يشكو نهايته ، وتاريخ وفاته يدل على انه فارق الحياة منذ أمد طويل حتى أن

* تبجي: تبكي، دهلن: اخرجن، الدلة: اناء القهوة الوطية: الارض .

قاتليه ماتوا أيضاً . سوى انه يردد للقارئ في صخرته تساؤلات جمة عن سبب قتله ومن هم ومن قاتلوه .. والغريب في الأمر أن قاتليه هم إخوته من أبيه ، وكان قد حسبهم أهله وأحباءه كتب على صخرته هذه الأبيات :

يا زائراً قبر من الأحياء قتلوني الأخوان من آبائي

قد كنت أحسب أنهم لي جنة ما كنت أحسب اخوتي اعدائي

ومكثت أسير بين القبور على مهل اتطلع إلى القبور الشاخصة حتى حاذيت قبرا يطلب صاحبه بحسب ما مدون على واجهة القبر من الأحياء المارين جوار قبره أن يترحموا عليه ، ويحذرهم بأنه كان مثلهم يزور المقابر ويمر على القبور وهو الآن قد أصبح من أهل القبور فهو يحذر من غرور الدنيا ويدعو إلى الفضيلة والمحبة والتعاون فقد جاء على صخرته :

أيها الزائر قبري قف على قبري وأقرأ القرآن عندي رحمةً تنزل عليَّ

طالما زرت قبوراً وأنا مثلك حيا لا تغرنك حياتك إنما الدنيا كفيَّ

بالتأكيد سنكون مثلك من أهل القبور ، رحمك الله وأحسن إليك ويرحمنا معك .

وكتب على صخرة واجهة قبر آخر أبيات غير موزونه ربما سقط منها شيء وقد أليت نقلها كما هي ، تنصح المستطرق القارئ بأن لا ينخدع بالدنيا فهي دنيا الغرور :

يا قارئ ألفاظ السطور اترك الدنيا ودع فيها الغرور

أنني كنت شبابا مترفاً ها أنا أصبحت من أهل القبور

يموت الكل المترف المتنعم والفقير وغيره والأساس التقوى بسلامة النية والعمل الصالح وخدمة الناس وحبهم والسعي لكسب مرضاة الله .

وصدفت عن القبر مرتعد الأوصال يعلوني الشحوب ، معقود الجبين " أشعر أن لا يرتاح لمنظري أحد ، أخاطب نفسي وأعدها بأن الدنيا لا تغريني مهما أعطتني من بهجة وغنى . واستمع في الأثناء إلى صخب المدينة القريبة ، قلت شتان بين هدوء المقبرة و ضجيج المدينة ، وأنا في مسار هذه الهواجس صدح في عيني شعاع القبة ، الذهبية المشرفة على الوادي ، كأنها تبتسم لأهل القبور لمن لاذ بالوادي إلى جوار الإمام علي(ع) ، فتهللت في تلك الفينة مني الأسارير ، وابتسمت كأني أهنئ الراقدين قرب الإمام(ع) ، وشاهدت وأنا أخوض في خضم هذه الخوالج قبرا كتب على واجهته قولاً مسجوعاً :

علي حبه جنة قسيم النار والجنة

وصي المصطفى حقاً إمام الأنس والجنة

عندما تأتيك دعوة من صديق كريم هي دعوة اعتزاز وتلبيتها شيء رائع ، ولكن حملك الزاد معك إلى من دعاك أمر قبيح منافي للعرف والأخلاق ، وانطلاقاً من هذه القاعدة ، فإن صاحب القبر الذي مررت به يكشف للمارين شكواه إذ لا يعني عنده من

الحسنات ولا ذخيرة عنده من زاد التقوى وهو وافد على الكريم يقول :

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

فحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود علي الكريم

وخط على واجهة قبر آخر أبيات من (الابوذية العراقية) والظاهر أن العبارات التي جاءت فيها غير واضحة وغير منسجمة مع بعضها ، ولكنها على كل حال عبرت عن خوالج الأم الحنون التي فقدت وليدها ، فشكت من نوائب دهرها ، فهي بالجهد صيرت منه رجلا تستند إليه في كبرها ، وإذا به قد أرداه الأجل وضمه التراب ، تقول:

بغياب ابني أظن دهري وحالي سوه يبني رحت أنت وحالي

وياك ابذلت مجهودي وحالي كل هذا ورحت من بين ايدية

وتقرأ على واجهة قبر آخر عبارات تكشف عن خوالج أم رؤوم تنعى ابنتها التي غادرت دنياها وهي في ريعان الشباب وعمر الورد ، عبارات تدل على لوعة الأم الحانية الحنونة وحزنها المرير :

دعوني على ابنتي أبكي واندبُ ففي القلب نار بالفراق تلهبُ

وما كان ظني أن يفرق بيننا وسرعة هذا الموت ما كنت احسبُ

وأن لوعة الأم الحزينة تلك لا تختلف عن لوعة الأب الباكي على فقيده والمؤرخ لعام وفاته بأبيات تنم على أسفه وولهه لفقيده الغض الذي لوته يدي الردى ، فقد كتب على واجهة قبر ابنه يقول :

أبكي شبابك يا سمير مسامراً شهب الدجى ارقا بقلب واله

غصن لوته يد الردى أم أنه ارخت (بدراً غاب بعد كماله)

ومكثت أتجول من دون توقف حتى طللت على حشد من القبور أبكاني ولاء من ضمت للأئمة الأبرار المضحين بأرواحهم لنصرة الإسلام ورفع رايته ، فقد كتب على واجهة قبر من هذا الحشد من القبور شعر ينم عن محبة صاحبه لآل البيت :

مودتي لأمير النحل تكفيني بعد الممات و تجهيزي وتكفيني

أتعتقد أن المحبة تكفي لوحدها ، أنها تكفي مع اتباع ما أوصى به الأئمة وما بلغوا .

ودون على واجهة قبر آخر بقربه :

طينتي عجنت من قبل تكويني بحب حيدر كيف النار تكويني

وكتب على واجهة قبر آخر :

بقربك لذنا والقبور كثيرة ولكن من يحمي الجوار قليل

في حين كتب على واجهة قبر مجاور كلام يفصح عن رجاء المدفون للأحباء المارين على قبره ، الترحم عليه والدعاء له بقراءة الفاتحة له ولباقي المؤمنين ، وهو يعلن طلبه بأبيات من (الأبوذية العراقية) تبدو غير موزونة :

كلمن بود حيدر بنيته علي اليسقي من الكوثر بنيته

يخوتي عالدرب قبري بنيته أرجو الفاتحة من اليمر بيه

ثم مررت بقبور متجاورة أحتوت تربتها شباباً من اليافعين تظن أنهم يحدثوك وليس ذويهم ، يصفون عودهم الصلب ونظارتهم اليافعة ، ويقولون ، أنهم برغم ذلك رحلوا عن الدنيا وهم في أوج قوتهم وما القوة إلا بالله والله ، فقد كتب على واجهة أحد القبور هذه :

يا قارئ كتابي أبكِ على شبابي
بالأمس كنت حيا واليوم في التراب

وقبر آخر ؟

قف على قبري قليلاً ذاكراً من ربيع العمر أيام الشباب
ذهب العمر فأضحى حلماً وشبابي قد غدا رهن التراب

وقبر آخر :

برعم رف فيه ماء الشباب لقد جف لهف نفسي عليه

وبرز بين القبور ، قبر شاب ، يدل ما مكتوب على واجهة قبره أن أهله قد اهتموا به حتى أصبح طبيبا يعالج المرضى وينقذهم من ويلات المرض ، ولكن المنية لم تمهله ولا راد لها جاءت فقطفت الرجل الطبيب الصحيح البدن ، كتب على قبره :

ها هنا يرقد في عفر الثرى ألمعي وهب الطب حياة

لقد رثا الأحياء ، موتاهم وأرخوا وفاتهم وسجلوا ذلك على واجهات قبورهم ، مبشريهم بالجنان ومغفرة الرحمن المستعان ، قالوا مخاطبيهم أن مفاجئة المنون لكم إن هي إلا رغبة خالقكم أن تكونوا إلى جواره هي منّة ورحمة ورضوان ، وأنه ليس في هذه الخطوة أو الحبوة ما يؤلم النفس ويدعو إلى الحزن وهو كلام تطمين للأحياء ذاتهم وسبيل إلى السكينة .

فهذا قبر كتب على واجهته :

فيا من قد ثوى في طي لحد لك البشرى بجنات النعيم

تفاجئك المنون بلا انتظار ولا داء امضى من القديم(*)

وعلى قبر آخر :

هنا يرقد العبد المطيع لربه بخير وإحسان من اللّه يسعد

وحياه رضوان النعيم مبشراً بجنات عدن والشفيع محمد

دعاه إلى زهد الجنان مؤرخاً شهيداً مضى للزهد عبد موحد

وآخر :

ثوى أبا المهدي في مرقد يحكي شذاه جنة الخلد

يهنأ بالخلد فتاريخه بشراك في الخلد أبا المهدي

وكتب على واجهة قبر شيخ ، يصف حياته التي قضاها قبل أن تعاجله المنية ، أنه كان شيخا مطاعا ، وكان يضن أن زرعه لا يصفر

* آثرت ان انقل ما كتب على واجهات القبور نصاً دون تحريف .

وخيره لا ينضب وحياته دائمة . يقول حسبما تنطق به الألفاظ المدونة على واجهة قبره ، أن الوسادة الحريرية لم تنفعه :

يا قارئ ألفاظ السطور اترك الدنيا ودع فيها الغرور

إنني شيخ نظيف مترف ها أنا أصبحت من أهل القبور

وتقرا في مجال آخر وعلى قبر يروي قصة موته ، وكيف عاجلته المنية وداهمته الأقدار وهو ذاهب لقضاء حاجته وكسب عيشه وهو في بدء فجر شبابه الشارخ مفعم بالحيوية والغضارة ولكن يفعه غدارهن التراب . وما مدون على قبره يرشد الناس إلى أن يرعوا عن غيهم ويمشوا على طريق الصواب لأنه طريق السلامة .

ورجل آخر دهسته سيارة ، وراح ضحية رعونة طائشة من سائق أغوته جلسته على مقعد سيارته ، يداعب أجفانه النسيم المارق من نافذتها ، غارقاً في أماني الدنيا وأحلامها :

كتب على واجهة القبر :

جفن العين كلي واسطه دامي على الطيبات اركض واسطه دامي

شباب آنه يقارئ واسطه دامي سيارة اجلبت لي المنية

وتقرأ بيتاً من الشعر على واجهات قبور كثيرة ، يذكر الناس ويعضهم بان لهم يوم محتوم لا شك ولا مرية فيه ، وأن طال العمر إذلا مفر من حقيقة واقعة هي حقيقة الموت :

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

وكتب على قبر كلام يقرب إلى الكلام المنثور منه إلى المنظوم يؤكد أن صاحبه وفد على الكريم الإمام علي(ع) ضيفاً يقول :

إليك تسلمني من كان يعضدني بنور وجهك اعتقني من النار

أنزلت في حفرة قفراء موحشةٍ أخرجت من بيتي وأولادي وأنصاري

وسرت حتى ولجت جانباً من المقبرة ، وسيع الأركان منسق القبور ذات الريازة التصميمية المختلفة عما سواها ، ثم تأكد أنها قبور لموتى إيرانيين ، فقد بدت واجهاتها عريضة ذات صخور من المرمر مزدانة بآيات قرآنية ، تكتب على أركانها العليا ، فهذه الصخرة كتب في ركنها الأول العلوي كلمة (هو الحي) وكتب على ركنها العلوي الثاني (هو الباقي) بينهما بيتين من الشعر :

فدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

فحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على الكريم

وكتب على واجهة قبر آخر سورة ياسين بأجمعها ، وكتب فوق ذلك أشعار باللغة الفارسية :

درروز جزاكه جملة خلقان زده صف

دارند مسه نامه اعمال بكف

دست من ودامان ثوبا شاه ٠ بف

افسوس كـه وح دريدن يست مرا

أن بلبل مست در جمن يست مرا

أبكة برما بكذري دامي كشان

ازسر اخلاص باسيني بخوان

وكتب على واجهة قبر في الـجوار كـلمـات عربية وعلى أركـان

الصخرة، إذ كتب على ركنها الأول : (يا منان) ، وكتب على ركنها الثاني : (يا حنان) وعلى ركنها الثالث : "يا غفران" وعلى ركنها الأخير "يا سبحان " وكتب في وسط الصخرة وهي من المرمر الأبيات المنظومة بالفارسية :

حاجية صفية خانم مقصوري برست

از محنت روزكـا در خاك نشست

درسن جهل وينج بصدر نج وتعب

با حسرت در دل وجهان جشم بست

بدد ختر حاج عائي ارتقت

كـز بزد بهند آمد و بيمار بخست

درر وزسه شنبة بسيت وهشم ورجب

سال يك سه ، سذفت نه حق بىوست

وكتب على واجهات قبور عدة أقوال منثورة ، فقد كتب على واجهة قبر :

قد ارتحل من دار الفناء إلى دار البقاء

كتب على قبر آخر وواجهات قبور كثيرة أخرى :

"هو الباقي ، هو الحي الذي لا يموت ، يا الله ، يا محمد يا علي".

وكتب على واجهة قبر آخر عبارة ترد كتابتها على واجهات قبور عديدة :

" قد انتقل من دار المحنة والغرور ، إلى دار الرحمة والسرور " .

وكتب على واجهة قبر آخر كتابه تؤرخ وفاة صاحب القبر :

يا لك من أرض هي الأمان لمن بها والفوز والرضوان
خط الياسمين وقد أرختـه بها ضريح ملؤه ريحان

وكتب على قبر آخر :

إذا شئت النجاة فزر حسيناً لكي تلقى الأله قرير عن
لأن النار لن تمس جسماً عليه غبارُ زوار الحسين

وترسم على واجهات بعض القبور آوان للدلالة على كرم المتوفى وطيبة نفسه ، كأن ترسم (الدلة) وهي إناء القوة أو يرسم (المضيف) كدلالة على حسن ضيافة المتوفي وإبائه وشهامته .

أو ترسم السبحة وإزاءها (التربة الحسينية) كدلالة على تقوى المتوفي وقوة التزامه بدينه . أو يرسم حصان وسيف للإشارة إلى شجاعة المتوفي في حياته وما تميز به من نخوة وفروسية .

توضع الرسوم على واجهات القبور لتشير مرة إلى صفات المتوفى المعنوية ومثله المحمودة ، وتوضع تارة أخرى لتشير إلى عمل المتوفي، فالمنجل المرسوم على واجهة القبر يشير إلى أن المتوفي فلاح خدم أرضية أجل خدمة فجادت بخير على مجتمعه ، ويكون بذلك ودع الحياة وهو مرتاح الضمير راضٍ عن نفسه ، فعسى الله يرضى عنه .

وتوضع على واجهات قبور كثيرة أدوات الحدادة أو أدوات البناء أو النجارة أو الخياطة كدلالات على أنواع الأعمال التي احترفها المتوفون في مجريات حياتهم .

أدب الجدران ما دون على واجهات المقابر داخل المدينة

وانطلقت أجوس في ازقة مدينة النجف ، أتعرف على مدى استمرار الدفن في المنازل أو بينها ، وما عرجت على شيء حتى عرفت أن هذا النمط من الدفن ما زال جاريا[*] .ويعد في العادة مكان خاص للدفن يدعى بالمقبرة وهو جزء من المسكن أو أرض صغيرة ملاصقة للمسكن أو قرب مسجد العائلة وتسمى المقبرة باسم الشخص المدفون أو باسم اسرته.

* ذلك كان عام 1964 اما الآن وفي عام 2000 فقد اصاب المدينة تغير في طرز البناء والحياة الجديدة، مما قلل في رغبة الناس للدفن في المنازل، حتى امتنع الناس نهائياً وغدا الدفن كله في المقبرة .

وأن العناية بهذه المقابر على أتمها ، ويلاحظ أن أكثر واجهات المقابر قد زينت بأجر ملون مكتوب عليها آيات بينات من القرآن الكريم أو أبيات شعر رائعة المعاني ، مما شجعني لفتح صفحة آخى لأدب الجدران (مما كتب على واجهات المقابر داخل المدينة .

وكان لي أول مرور على ضريح عامر بناؤه ، قد ودع فيه فقيه من فقهاء النجف الأكارم ، وهو رجل عظيم المنزلة ، رفيع المقام ، وقد أؤرخ عام وفاته بهذه الأبيات على واجهة قبره :

هذا المقام ترفعت أعتابه شأنا وجازت مطلع الجوزاء

ضريح قدسي فيه أودع غرة الأيام سر الملة الغراء

هذا ملاذ الخائفين فلذ به ارخ مضجع افق الفقهاء

ويوجد في الطرف الشمالي الغربي من مدينة النجف حشد من القبور بين المنازل . أحدها لأمام فقيه من أئمة العصر قد أرخ الشاعر عام وفاته، وجلى بعضاً من مكرماته ، بأبيات كتبت على واجهة قبره :

هذه بقعة قدس هي للمهدي مشهد

هي للخائف كهف وهي للطائف معبد

حرم ينزل فيه الوحي والأملاك تصعد

لإمام العصر ارخ أنه في خير مرقد

وتجلت على واجهة المرقد المنور بعض مزايا رجل من رجال الفكر الإسلامي من خلال بيتين دونا على الواجهة بخط جميل :

أسرار أحمد فيه بل سرائره بين الأنام بتيماتِ جواهره

ذا مرقد الحسن الزالي الذي قد رحبت أسرار أحمد فيه بل سرائره

وتطل مقبرة أخرى على الجهة الجنوبية من الشارع المحيط بمرقد الإمام علي(ع) ، يرقد في ثراها ضيفان على الإمام(ع) وإن ارتحالهما قد أفاض قريحة الشاعر الذي رثاهما وارخ عام وفاتهما يقول :

حظيت أطل فأودى القلب في شغل انحنى على المجد فيه صارم الأجل

بني الأعاسم صبراً إن هوى بكم بدر تمام وبدر غير مكتمل

فحا تم وعزيز غاب نجمهما في الأربعين بحيث العهد لم يطل

فقلت مذ رحلا رزءا أءرخه ضيفان حلا لدى صنو النبي علي

ودونت على واجهة جامع المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي الأسدي أبيات تؤكد فضل هذا العالم الفقيه ومكانته ، وكان موته خسارة كبيرة .

وأن مسجده يقع في طرف البراق في الجهة الجنوبية من النجف :

رزء أصاب حشى الهدى والدين مذ فخره أودى بسهم منون

علم له علم العلوم وفضله منشورة أعلامه ليوم الدين

سل مجمع البحرين والدرر التي جمعت به عن علمه المخزون

وانظر لتأليفاته وبيانه الشافي بعين بصيرة ويقين

ويطل أحد القبور على شارع السور ، أنه لأحد الوجهاء المرموقين الذين انقادت لهم أسباب الدنيا ، سوى أن مؤرخ عام وفاته أفصح عن أن الفقيد هجر الدنيا وزينتها ، ثم حباه الله إلى جناته ، يقول :

قد طلق الدين ثلاثا راحلِ من بعدما انقادت له أسبابها

هذي جنان الخلد أرخ ناعياً فتحت لروح محمد أبوابها

وكتبت على واجهة مقبرة يضم ثراها عددا من علماء الشريعة ، أربعة أبيات رصينة الأسلوب جميلة المعنى تقول :

هذا مقام فيه قد ثوى الحسن سليل جعفر الإمام المؤتمن

ثم أخوه جعفر من علمه قد شع كالغرة في وجه الزمن

وابن أخيه العلم المهدي والقائم بالحق فروعاً وسنن

ثم ابن موسى بن الإمام جعفر محمد الندب الرضا رب المنن

ودونت على جدار مقبرة مطلة على شارع السور في الجهة الشمالية من المدينة ، أبيات تؤرخ عام وفاة فقيه مجاهد في الله وتذكر بعضاً من فضائله وعلو شأنه :

ذي حضرة تسطع أنوارها كأنها قد حوت التبر اللجين

حازت فقيه العلم فرد التقى والعلم الفائز بالحسينين

انفرد الشيخ بتاريخه بك نضجع العلم وعبد الحسين

وطالعتني حين وقفت إزاء جدار مقبرة في طرف العمارة أبيات نقشت عليه بخط حسن جميل ، معانيها في غاية الروعة من حيث رصانة الألفاظ ورفعة المعنى ولطافته ، وهي تخبر عن رفعة مقام من رقدوا في المقبرة فمنهم المفكر العظيم ومنهم المجاهد الفقيه ، ومنهم العالم الورع الزاهد ، تقول :

بالك من بقعة فخر حوت أعلام قدس في ذرى المجد
ابحر علم مدها جعفر أئمة تهدي إلى القصد
قد شاد مبناها أبو باقر فحاز فيها أجمل الحمد
مدخرا فيها له مرقداً وتلك أقصى رتب الزهد
من طول العمر يأويه أن لا بد للسيف من الغمد
طوباه إذ يصبح مثواه في أخراه بين الأب والجد

ودون على الجدار الخلفي لجامع الطوسي في طرف المشراق ، شعراً يؤرخ لوفاة الإمام :

يا مرقد الطوسي فيك قد انطوى محيي العلوم فعدت أطيب مرقدِ
وبكى له الشرع الشريف مؤرخاً أبكى الهدى والدين فقد محمد

وكتب على واجهة مسجد الطوسي هذا القول : هذا مرقد اية الله العظمى وصاحب الكرامات الباهرة السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وأولاده تغمدهم الله برحمته ورضوان ، جدد سنة **1383**هـ .

وجاء في كتاب (ماضي النجف وحاضره)[134] أنه كتبت بعض الأبيات على باب الطوسي من خارج الصحن الشريف :

يا زائر جدث الوصي المرتضى لذ في حماه وقف بجانب بابه
واخضع لعز جنابه والثم ثرى أعتابه وانشق عبير ترابه
وادخل بأدب السكينة واستلم أركانه عند الطواف ببابه
وقل السلام عليك يامن حبه كل الخطايا في غد تمحى به

يسمى باب الصحن الشريف في جهة الغرب بالباب السلطاني ، فتح في أيام عبد العزيز ، العثماني سنة **1279** ه كتبت على جبهة الباب من خارج الصحن أبيات بالقاشاني . وكتبت أبيات على الطاق من داخل الصحن الشريف في جهة الباب الكبير الشرق إلى يمين الداخل إلى الصحن :

يا علي يا أمير المؤمنين أنت باب اللّه والحق المبين
خصك اللّه وصيا وأخاً للنبي المصطفى طه الأمين
كل من مات من الناس رأى عنده شخصك في عين اليقين
تورد الحوض مواليك غدا يا مقيلا عثرات المذنبين
لك من بين الوصيين حمى روضة العافين أمن الخائفين
جنة ، جنة عدن دونها فأدخلوها بسلام آمنين

ويوجد في مسجد صافي صفا ، وقد مر الحديث عن صافي صفا ومكان دفنه ، صخرتان عليهما قصيدتان مع تاريخ ، والقصيدتان

بالعربية يرجع تاريخها إلى أوائل القرن الثامن عشر الهجري ، على الصخرة الأولى دون :

هذا مقام الطهر مولى رقى أعلى مقامات العلى قدره
أعني به المولى التقي الذي في كل قطر قد فشا بره
ضمت به مجدا إلى مجدها (عصيدة) مذ عمها فخره
رب سخاء ما حلت بيضه في عينه يوما ولا صفره
فيا كم شاد من مسجد ينمو إلى يوم الجزا أجره
هذا مقام الطهر هذا الذي شيدت على اس التقى جدره
أعظم به من مسجد لم يزل لو أن يبدي لنا فيض المنى بحره
لو أنه عمَّر قدما كذا أيوان كسرى ما فشى سره
ولو درت جنة عدن به ودت بأن يصحبها نشره
يا أيها الزائر زر مسجداً بحطه عظم له قدره (كذا)
واشكر فتى عمره وادع أن يطول ما طال المدى عمره
لقد أتى تاريخ تعميره فيه (تقى) وواجب شكره

وعلى الصخرة الثانية دون :

فناهيك صرحه يزري كل من رأى أناخ على العليا بأعظم كلكل
سما قدره أعلى المجرة رفعة جر عليها ثوب مجد مرفل
تلافاه لما أن تداعى بناؤه وخر إلى أقصى الحضيض المهيل

هام بنى بيت الفخار على السهى ففات سماكا رامحا بعد أعزل

بهي جلاد يجور كل مهمه فأضاء ببادي نوره كل مجهل

جواد يفوت البحر جود يمينه ويزري بكاف من الغيث مسيل

فجدد من أكنافه كل هامد وقوم من أرجائه كل اميل

فمذ زاره بانيه قلت مؤرخا مقام الصفا قد شد أركانه علي

وتوجيه إلى جوار هاتين الصخرتين صخرة ثالثة عليها بيتان بالفارسية

مؤرخان سنة **1165** ه حول هذا التجديد هما :

بخ از شريف وادي ٔبف است فيض در جهان بكربلا و نـجف أست

كاه أرواح قدس دراين تاريخ برجاده صفه صفاي نـجف أست

سنة 1165 **هـ**

ويوجد في صفة الصفا مقام لعلي عليه السلام ، قد كتب على محراب هذا المقام بيتان من نظم سيد حسين بن السيد مير رشيد النقوي :

هذا مقام الطهر حيدرة عين العلا والعطاء والعز والعظمِ

باب العلوم مصلى القبلتين مع المختار بيت المجد والكرمِ

أما عندما طرأت التصليحات على مرقدي هود وصالح عليهما

السلام وأنشئت عمارة ثالثة ذلك سنة **1337** هـ فقد دونت أبيات تؤرخ هذه العمارة وهي مكتوبة على واجهة الباب :

سما لضراح الأفق دون الضرايح ضريح علا سام خير الأباطحِ
تود الثريا أن تكون ثرى إلى جوار علي خير هاد وناصح
فدع واحد الدنيا وارخ : مجدداً ضريح الهدى هود الزكي وصالح

وذكر أن العلامة السيد نصر الله الحائري نظم بيتين ودونهما على مقام الحجة عجل الله فرجه وهي :

أيا صاحب العصر أن العدى ترانا الكواكب بالظلم ظهرا
فأطلع لنا فجر سيف به تجلي ظلام العنا المكفهرا

ويوجد فى طرف العمارة مرقد السيد الفاضل وعالم بارع كتبت واجهة قبره أبيات تنعيه وتؤرخ وفاته :

مال الهدى مدرعا أثواب الكسا وللمعالي علم قد نكسا
نعم قضى المهدي نـجل صادق هو من شاد أركان الهدى واسا
هو الضراح شرفا ورفعة فأرخوه بالضراح رمسا

وكتب على مقبرة السيد نور الياسري في طرف البراق ، البيتان ، وهما للسيد المرحوم رضا الهندي (نور الله ضريحه) :

هذا ضريح فيه نور الهدى وهو بنور اللّه مغمورُ
وكيف يخشى ظلمات الثرى أرخ ضريح ملؤه نور

أدب الرثاء الموجود في حجرات الصحن الشريف :

إن الحجرة الأولى التي دخلتها هي مقبرة السيد " أبي الحسن الأصفهاني (قدس سره) وهي الحجرة الواقعة ، على الجانب الأيسر بالنسبة إلى الداخل إلى الصحن من الباب الرئيس . وفيها دفن قسم من العلماء الذين جاهدوا جهاد الجبابرة لرفع شأن العلم ، ونشر راية الإيمان، ودافعوا عن الإسلام ، وناصروا المستضعفين ، ذلك بتجنيدهم عقولهم وأقلامهم ، وألسنتهم ، فكان سعيهم مشكورا ولهم عند ربهم أجر وفير وهم :

السيد أبو الحسن الأصفهاني المتوفي سنة 1376 هـ .

والسيد حسن نجل السيد أبي الحسن ، المتوفى سنة 1949 م بين فريضتي المغرب والعشاء وسط الصحن الشريف ليلة الأحد السادس عشرة من صفر .

والسيد مير الحسيني البادكوبي ، المتوفى سنة 1359 هـ ليلة السابع من ذي القعدة . والسد حسين أصفهاني ، المتوفي سنة 1348 هـ .

والعلامة الأخند الخراساني محمد كاظم ، المتوفى سنة 1339هـ.

والعلامة الشيخ مرزا حبيب الله الرشتي .

فالداخل إلى الحجرة يشاهد قبراً وسطها ، مغشى بقماش أخضر عليه بعض الفوانيس ، وعلى الجدار علقت صور كبيرة كتمثال لأولئك العباقرة الذين رسموا فيها ، أبرزها صورة السيد أبي الحسن

(ره) وإلى الأسفل من صورته على نفس اللوحة ، كتب تاريخ وفاته الذي نظمه الأديب الشيخ محمد السماوي :

تولى أبو الحسن المكرمات واشغل فيهن افكاره

ولما رأى طيب ذاك الجوار ارخ - أبو الحسن اختاره

وعلقت قرب صورته الباهرة المنورة ، لوحة كتب عليها بخط حسن بديع ، ما يشبه الدعاء ، أعد ليقرأه من يبتغي التسليم على أبي الحسن (ره) ، ممن دخل حجرة مرقده رحمه الله ، تضمنت :

بسم الله الرحمن الرحيم

" رحمك الله يا أبا الحسن ، عشت سعيدا ، ومت سعيداً ، وكان يومك مشهودا ، وفضلك ممدوداً ، فمن للعيون إن تفتح على ندك، ومن لهذه الأمة المفجوعة من بعدك ، ما اقر عيون اجدادك برؤيتك، وما اشد وحشة أولادك واحفادك لغيبتك ، العلم بعد يومك متعطل، وحوائج الناس متروكة تغفل، لقد كنت لليتامى أبا كريما و بالمؤمنين برا رحيما ، رقيقا على الأرقاء ، شديدا على الأشداء ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، قيامك بالله وقعودك لله ، وعملك في الله ، لا تأخذك في الحق لومة لائم ولا تخشى فيما تفعله سطوة معتد غاشم ، الذليل عزيز عليك ، والعزيز ذليل لديك ، لا يطمع شريف في أن تحكم له ، ولا ييأس ضعيف من أن تأخذ له، لو كانت سيفا لكانت صارما ، ولو كان كرمك شخصا لكان حاتما، جمعت العقل والرياسة ، وحسن الخلق والكياسة ، منطق سهل وقول فصل ، فقدناك فقد البدر في الظلماء ، وأين البدر ما

كان لك سنا وسناء ، فهنيئا لك الدار الأخرى ، ولأجر الآخرة خير لك وأبقى ، وجزاك الله عن هذه الأمة خير جزاء ، واحسن لها بفقدك العزاء ويسر له من لطفه من يقوم مقامك بأمورها ، وخار لها في تقرير مصيرها ، السلام عليك يوم ولدت ويوم مت ، ويوم تبعث حيا ... وإنا لله وإنا إليه راجعون " .

وأرخ السيد الفاضل صادق الاعرجي البغدادي ، وفاة السيد رحمه الله أيضا ببيتين:

وطائش فكر قال لي متعجبا لمن هذه الأجفان دمعها غرقى

ومن هو ميتا زلزل الأرض والسما فقلت أرخ ـ هو العروة الوثقى

أما الفاضلي فقد كتب خاطرة في رثاء فقيد الإسلام والمسلمين ، ومروج العلم الدين ، أستاذ العلم والعلماء ، وقد علقت على الجدار إلى جوار اللوحات السابقة :

أبو الحسن الحاوي لكل فضيلة لك الدهر في حصر الفضائل يشهد

جدير بفضلك يوم كنت زعيمها وفي الدين والدنيا ملاذ ومقصد

رؤوف بنا قد كنت ترأس أمرنا جواد علينا بل من المزن اجود

فقدنا بك الإحسان والفضل كله ومثلك يا حامي الشريعة يفقد

فأتعبت أهل الفضل ممن تأخروا وانسبت من في الفضل قدما تفردوا

فأمك حوراء النساء وحيدر " أبوك ونعم الجد جدك أحمد

ثويت قرير العين في بقعة الحمى وروحك في روض الجنان مخلد

عليك سلام الله يا أوحد التقى بمقدار ما يدعى الإله ويعبد

وعلقت قرب اللوحة الناطقة هذه لوحة أخرى نظمها العالم المرحوم السيد رضا الهندي مؤرخا عام وفاة العلامة الحجة السيد مير الحسيني البادكوبي :

بكى لك الدين بدمع غزير والشرك قد بات بطرف قرير
عز علينا يا نصير الهدى إن الهدى عز عليه النصير
قد كنت ما بين الورى كعبة يأمن فيها الخائف المستجير
وروضة تنفح أزهارها والجود من كفيك فيها غدير
بشراك إن بدلت دار العنا بعترة الهادي البشير النذير
وبت عند المرتضى أنسا بجنة الخلد وملك كبير
جاورت مثواه لذا ارخوا يثوى أمير في جوار أمير

1359 هـ

وجوار ذلك ، لوحة يؤرخ بها العلامة المرحوم رضا الهندي أيضا عام شهادة المرحوم السيد حسن نجل المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني:

حييت وأنت في الدنيا سعيد ومت وأنت مظلوم شهيد
وما ضر من في الله يفنى ويبقى بعده الذكر الحميد

قضيت العمر في عمل وعلم ولم تبرح تفيد وتستفيد
وفي سن الصبا لازمت هديا شيوخ الفضل عنه لا تزيد
فلو عاش الندى لبكاك حزنا ولكني أراه هو الفقيد
ولو مثل الهدى لغدا يحلى ثراك لدمعه عقد فريد
اعيذ لجين جسمك أن أراه نضارا حين يقطعه الحديد
أعيذ جمال وجهك وهو بدر منير أن يغيبه الصعيد
أعيذ بني نزار وهم ملوك! البرايا أن تجد لها العبيد
أهون نكبتي أن ليس بيني وبين منيتي أمد بعيد
وأنك طبت في الفردوس عيشاً وحاق بخصمك الخزي الشديد
بكى عام الفراق القلب شجوا وأرخه " مضى الحسن الشهيد "

ولما دخلت حجرة أخرى من حجرات الصحن الطاهر وجدت فيها قبر سردار أعظم ووالدته بنت ناصر دين شاه قاجاري ، أحد ملوك إيران، نحت على صخرة قبرة تمثال لشخصه ، ثم إلى الأسفل من هذا لشخصه ، ثم إلى الأسفل من هذا التمثال كتبت قطعة شعرية باللغة الفارسية ، ووضعت القناديل على تلك الصخرة الفاخرة . أما الحجرة عموما فقد فرشت بالسجاد ، وعين لإدارتها شيخ واهن الجسم ، يلازمها على الدوام .

وتوجد حجرة أخرى إلى جهة اليمين بالنسبة إلى الداخل إلى الصحن من باب القبلة المنتهى بشارع الرسول ، ضمت أجساد قسم من الصلحاء منهم :

أقاي حاجي أقا كمال الدين أصفهاني ، المتوفي سنة 1352 هـ

السيد حسن الموسوي الخلخالي – رحمه الله

أقاي السيد محمد خلخالي – رحمه الله –

السيد موسى الجصاني ، المتوفي 1360 هـ

السيد عبد الصمد الشوشتري الجزائري المتوفي سنة 1337 هـ

السيد إبراهيم الجصاني – رحمه الله –

وعلقت على جدران الحجرة صور من ذكرت ، وعلقت كذلك قطعة شعرية تؤرخ وفاة السيد موسى الجصاني وتذكر ماله من جلائل الأعمال والصفات التي عرفها الخاص والعام ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته ، قيل في ذلك تاريخان ، هما :

التاريخ الأول :

لا للأسى والحزن من كارثة عمت بني الإيمان بالخطب الجلل
حتى مضى موسى وظل قومه في خيبه الرجاء وضيعة الأمل
بالبر والتقوى قضى العمر وكم قد أيد الدين بعلم وعمل
ومذ دعاه ربه أرخ وقل طوبى له قضى موسى الأجل

التاريخ الثاني :

ألا إن آيات موسى التي بها أودع اللّه امثاله
تنوح وتبكي على فقده يشجو ويندب أفعاله

ما راح مذ راح إلا لكي يوفيه اللّه أعماله

ولما دعاه لمقياته فارخ (به اختار موسى له)

1360 هـ

ويرقد في الحجر الأولى ، التي على يسار الخارج من باب الطوسي عدد من العلماء الأعلام ، علقت صور اكثرهم على جدرانها المزدانة بأدب الرثاء الفارسي والعربي ، المدون على صخور مرمر جميلة ، وممن دفن فيها :

- العلامة السيد أبو القاسم الموسوي الأصفهاني .
- العلامة الشيخ محمد علي قسام توفي سنة **1373** هـ .
- العلامة السيد محمد اليزدي الفيروز بادي توفي سنة **1354** هـ
- العلامة السيد هشام السيد حسين الحسيني توفي سنة **1371**هـ
- العلامة الشيخ مرزا علي محمد الشريف الأصفهاني المتوفي سنة **1376** هـ
- العلامة السيد علي الحسيني الشاهروردي
- العلامة المرحوم السيد محمد رضا شيرازي .
- العلامة محمد باقر القمي المتوفي سنة **1334** ه .
- المرحوم أقاي بهادر السلطان بهبهاني المتوفى سنة **1319** هـ العلامة الشيخ كاظم علي بيك .

- العلامة الشيخ موسى قسام المتوفى سنة 1375 هـ .

ودونت إلى الأسفل من صورة العلامة المفضال الشيخ كاظم علي بيك الأبيات المفصحة عن مكانته وفضله :

يا مثال الفضل مأزلـ ـنا بذكراك مخلد
غبت عنا فتوارى من سما العلياء فرقد
وسما قبرك تبني جوهر الفضل المجرد
بشذى مثواه ارخ "يا طاب للكاظم مرقد"

أما ما دون تحت صورة العالم الفاضل الشيخ موسى قسام رحمه الله فهو :

اعجب لموسى ففي تمثاله العجب لما بدا بارزاً بالمنظر الحسن
عصاه تبطل سحر الساحرين وذا تمثاله بديع الحسن أسحرني

وتظهر فوق مرقد العلامة محمد باقر القمي رحمه الله ، صخرة نحتت عليها هذه الأبيات المجلية عن مقامه السامي ومكانته الرفيعة :

ثوى في الثرى روضة الناظر وقد غاض بحر الندى الزاخر
فذا باقر العلم مهدى الورى إمام الهدى العلم الظاهر
قضى طيبا طاهراً برده وقد ضاع من ذا عاطر
وخير مقام به قد ثوى فمن دونه الفلك الدائر
مقام نود ذكا أنها ثوت فيه والقمر الزاهر

وحين مضى واحدا أرخوا إلى الخلد صدقا سما الباقر

سنة 1334 هـ

وتشاهد عند بدء دخول السوباط(*) من الصحن الطاهر من الجهة الشمالية الغربية ، حجرة ، يذكر المشرف عليها أنها مقبرة " قاجاري وتبين أن الذي يرقد فيها هو حاج محمد حسن خان صدري جلال السلطنة .

كما يلاحظ في بداية السوباط من تلك الجهة على جانب اليسار حجرة صغيرة ، هي مقبرة السيد محمد علي القزويني رحمه الله ، فيها لوحة معلقة على الجدار دونت فيها أبيات الرثاء

أم البنين دهرها أكرم بها عن طاعة الرحمن قطعاً ما ونت

شاكرة لأنعم اللّه ومن عظائم الأرزاء طرا ما شكت

حتى إذا ما غاب عنها واحد الدهر احتسابا فيه تاريخا قضت

سنة 1356 هـ

ووصلت وسط السوباط تقريبا ودخلت إلى حجرة يرقد فيها العلامة السيد محمود الطباطبائي الحكيم المتوفي سنة **1375** هـ ، كتبت إلى الأسفل من صورته الأبيات البليغة الرائعة المؤشرة إلى جلائل فضائله ومؤرخة عام وفاته رحمه الله :

* الجانب الغربي المسقوف من الصحن الشريف .

دوى القضاء وجلجل الحدث الذي فيه تناثر عقدها المنضود

من جوهر الألطاف صيغ فأرخوا تمثال قدس قائم محمود

ويرقد بنفس الحجرة المرحوم السيد كاظم السيد حسين الطباطبائي المتوفى سنة **1382** هـ ، والشيخ خضر الدجيلي المتوفى سنة **1383** هـ . وقد رثى المرحوم الدجيلي بأبيات دونت إلى الأسفل من صورته ، تؤرخ عام وفاته ، هي :

نعى التقى والعلم ناعي الردى لغدر دهرٍ غير مأمون

اثكل اهل العلم والدين مذ أحرق أكباد الملايين

الخضر حي لم يمت ذكره لكن مضى للخلد والعين

فيا لشهر الصوم ارخ به "اقضى فقيد العلم والدين "

ويرقد في الحجرة الواقعة ما بين مدخل السوباط ، وباب الصحن المؤدية إلى سوق العمارة ، العلامة الشيخ ضياء الدين العراقي طاب ثراه المتوفي سنة **1361** هـــ وعند قبره دونت على الجدار أبيات ترثيه وتفصح عن مآثره :

ما مات من آثاره بعده بين الورى باقية الاسم

لما سروا بنعشه والهدى ظل أسى عيونه تدمي

بلوعة ارخته قد دجى بعد ضياء أفق العلم

وكتبت على واجهة قبر بنته المرحومة زينب المدفونة بنفس الحجرة التي يرقد فيها أبوها ضياء ، أبيات الرثاء المفجعة المؤرخة لعام وفاتها رحمها الله :

يبكي الهدى لزينة مالها من ثمن فالله أغلاها

ونبعة دوحة زكت صفى بها الدهر فواراها

وفي حمى حامي الحمى الحدت ترجو غدا ينقذها طه

أم الرضا بنت الهدى تحفة ما مثلها والفضل أغلاها

يا سائلا عن قبرها باحثا أرخت عد فالخلد مثواها

ويرقد في نفس الحجرة أيضا المرحوم سعد الحاج عباس دوش المتوفى سنة **1380** هـ ، وعلى الجدار بالقرب من ضريحه نعته هذه الأبيات وأرخت عام وفاته :

يا قبر واروا في الثرا ابا الرضا من أثكل الأصحاب والأحبابا

إن المكارم فيك حجب بدرها أرخ وعنها سعدها قد غابا

وليس الغرض هو تقصي جميع ما كتب على واجهات المقابر في حجرات الصحن ، لكن ذكر ما تيسر كمثال لهذا النوع من أدب الجدران من رثاء ومديح وحكمة .

عودة إلى القبر :

عدت إلى المقبرة ، وكنت قد بلغت هذا المبلغ من الكتاب ، اتجدني قد ضاق مني الصدر ، لطول أمل في الحياة لا يقنع بقليله الإنسان أو تجدني بي حاجة إلى عظة وإرشاد أكثر وعبرة أوفر

نعم ، عدت إليها لا تزود من عظاتها الجمة ، ما دمت واعي الفكر متبصرا في الحياة عارفاً بشأنها ، وما دمت قد استفدت الفائدة الجلي

حين زرتها زيارتي الأولى لإنجاح فكرة رغبت في أدائها هي بين يديك.

أنها خير واعظ وأبلغ مرشد ، فقد عزمت على زيارتها مرات لأطيل الرنو إلى اطلالها ، ودوارسها الباليات ، ولا تبصر فيما يجري خلالها من عمل فاصقل نفسي ، واطهر قلبي من ادران خفت سطوتها على الكيان ، فتفسد مني الروح .

عدت إليها لاستمد منها قوة أرحم بها نفسي على انتزاع الضغينة والبغضاء المهلكة حين أجد لها في قلبي بوادر ، فما أسمى الإنسانية أن تعيش ، ما كتب لها أن تعيش ، وليس فيها بعض صفات الهمجية.

عدت إليها لأجلو النفس وأزكي القلب و لأدون ما شذ عن الذهن وما شرد عن الخاطر ، وها أنذا اكتب ما شاهدت .

كان أول ما لاحظت الاهتمام بالقبور وتحسينها من تصميم بناء إلى زخرفة وتلوين ، ووجدت نفرا ينتشل الدارس من القبور بالترميم . ففكرت ، أنه لو كانت المقبرة مسورة تسويرا جيدا ، ومنسقة تنسيقا منتظما ، وتشرف على إدارتها لجنة من الحكومة تحرسها وتحسن من حالها . لكانت المقبرة تحفة أثرية خالدة .

- وبينما أنا أتجول في أرجائها ، وجدت نفسي واقفا في مقبرة للفرس تأخذ رونقا منفرداً من حيث بناء القبور وإعداد الصخور الموضوعة على واجهاتها .
- وهذه مشاهدة أخرى أعقبها تفكير في حالة كون المقبرة بوتقة

تجمع أجناسا متباينة من البشر فيها ثوى جمع غفير من هنود وباكستانيين وصينيين وفرس وأتراك وأكراد وعرب .

- وفي طرف قصي من وداي السلام ترى قبورا بيض ناصعة انفردت عن غيرها من القبور ، هي للأكراد الذين يجددونها في راس كل عام (عيد النوروز) .
- وشاهدت الناس في حركة دائبة في وادي السلام ، هذا يحفر ، وهذا ينقل ، وهذا يقرأ وهذا يرشد ، وهذا يبنى وهذا يغسل ويكفن ... فقلت وكأني مخاطبهم :
- لكم من الموت حياة .
- أتريد قبرا سألني أحد الرجال ، وهو حسبما تدل عليه سيماؤه رجل بسيط مكدود ، واهن الجسم شاحب الوجه قلت له الله الستار يا أخي، أنا شاب(*) ، هل لي معك سابقة ذنب حتى استميحك العذر! قال : لا ، وهو يبتسم ، إنما الذي أريده ، هل انك تبحث على قبر لأخصائك فأرشدك إليه ، قلت : لا ، وسألته أن كان يعمل في المقبرة من مدة طويلة ، قال لي : أنا من الريف ولا أريد أن أسرد عليك سبب هجره ، ولكني أخبرك ، وأرجوك أن لا تشك بعد أن أطلعك على حالتي بأني استجديك شيئا ، أخبرك بأني كنت ولا أزال أعيش في ضيق وشظف من العيش ، وما إن وجدت أنه لا ينفع مع هذه الفاقة تقتير ، اندفعت بلهفة لا تقاس ، ألهث باحثاً عن العمل كالراكض في آخر الشوط ، وفي كل محاولاتي أرجع لا الوي على شيء ، سعيت أبحث عن عمل

* ذلك كان عام 1964م .

أكسب منه فأسد رمقي وأقوم به أود أطفالي الذين لا أجرع المكوث قربهم ، نعم كيف أستطيع ذلك وولولتهم تذهب بصبري، وتقل من عزيمتي ، وكلما دنوت منهم تركتهم ساعيا سعيا حثيثا عليٍّ أجد عملا املأ من خيره جوفي وجوف أطفالي فوصلت إلى حال جعلني كما تراني أحمل فرشاة وعلبة صبغ ، اصبغ به واجهاتً القبور واحصل على أجر ممن يطلب ذلك فصرت أستطيع إيجاد القوت بالكاد ... ولكن يا عزيزي تعسا لعائلتي يوم يقذفني المرض في الفراش فمتى كان ذلك باتت عائلتي يفت في صبرها الجوع .

- واشرفت بتجوالي على النهاية الغربية من المقبرة ولاحظت أن شارعاً يتصل بشارع السور وينتهي بالمغتسل الغربي ثم يتركه حتى ينتهي بسور المقبرة الشمالي .
- ووصلت إلى النهاية الغريبة من المقبرة فوجدتها دون سور عكس الجهات الأخرى ، والمقبرة من هذا الجانب تتصل مباشرة " بالطار" أو الحافة التي دونها منخفض واسع يتصل بطرف الصحراء الغربية من العراق . ويشاهد من فوق هذه الحافة بحيرة النجف وجدو لها الذي تحفه المزارع النظرة المثمرة . وكثيراً ما يبهجك جمال تنسيق تلك اللوحة الرائعة التي خطتها يد الله ، وعلى مقربة من الشريط الأخضر الممتد هذا ، بحيرة كالمرآة المجلوة تعكس نور الشمس الجانحة إلى المغيب ، وانتهت إلي وأنا أشرف من الوادي على تلك الأرجاء نسمات عليلة ملأت صدري ، وأبهجت نفسي ، وهللت أساريري ، وكان لي أن

أتنفس الصعداء بعد أن أصابني إثر تجوالي في أرجاء الوادي بعض إعياء .

واستدرت شطر المدينة ، التي لم اسمع من ساكنيها سوى جلبةٍ وصخب هو إثر صراعهم مع الحياة في سبيل أفضلها ، وخلال ذلك الصراع والاحتدام شاهدت أفراداً من ساكنيها يقذفون بين الفينة والفينة صوب الوادي ليستقروا فيه .

وما أن أشحتُ بوجهي إلى الغرب عن المدينة الصاخبة بساكنيها وعن الوادي الخامد الجامد بأهله ، حتى بهرني رونق بساتين الجدول ، تلك اللوحة الرائعة الفاتنة ، وقلت وأنا أزفر زفرة تلو زفرة ، لله حكمة ما أجلها في خلقه .

ذكرى المقبرة في كتب الرحلات :

أوجز محمد ثابت الرحالة المصري عند وصوله النجف عن وادي السلام قولاً ، وذكر أنه (بعد أن أدى الزيارة وخرج يطوف حول الحرم ، شاهد مقابر تمتد إلى الآفاق من قباب فاخرة إلى أضرحة بسيطة لإيواء الآلاف من الجثث التي كان يراها تنقل على السيارات والأكتاف من الآفاق الإسلامية وبخاصة العراق وفارس ، وادعى أنه قد ذكر له العلماء أن المدافن عشرة آلاف لا تزيد ولا تنقص ، لأن سيدنا علياً يرسل ما زاد من الجثث بعيداً ، فلا يعرف أحد مقرها) . أما الذي اعتقده هو أن محمد ثابت لم يتأمل جيدا ما رواه له العلماء الذين أتصل بهم أو أنهم لم يرووا له صحيح الروايات وأود له أنه قرأ كتابي هذا عن وادي السلام إن كان اليوم حياً يرزق حتى يطلع

على كل مزايا شأن الدفن في النجف وتاريخ وادي السلام على حقيقته التي لا يشوبها ريب . فإن المقبرة تضم كل الجثث التي تدفن بها .

واستأنف محمد ثابت القول وذكر (إن المقابر تباع بأثمان هي الموارد الرئيسة للحرم) ألا ترى أن ما يذكره محمد ثابت يثير الدهشة والعجب ، لا أدري كيف صاغ الحديث هذا ؟ وماذا يأمل مني – وأنا عشت النجف سنين – عندما أقرأ عن مدينتي هذه الأمور التي لا تمس الواقع بشيء ، أن أحكم على بقية رحلاته التي جاب فيها ربوع آسيا واستراليا وأوروبا والأمريكيتين (العالم الجديد) وربوع أفريقيا حيث يسرد لي ولغيري أمورا تاريخية وجغرافية وما يتبعها بعيدة عني كل البعد. الحقيقة تقول إن موارد الحرم الشريف غير مستمدة أبدا من أثمان القبور ، سوى أن الأثمان هذه تعود إلى المتكلفين بالدفن كمورد لمعيشتهم .

واستمر محمد ثابت على الحديث ، ذاكرا (أن قيمة الدفن تختلف قدسية الموقع) وقد أشار أيضا إلى أن المدفن العام وهو وادي السلام ، وبين أن ثمن الدفن أربعون قرشا وفي المدفن الخاص نحو جنيهين أما قرب الحرم وما يلاصقه من أرض فلا تقل قيمته عن ستين جنيها ، ومن هذا يستفيد أهل النجف من مستلزمات الدفن ، وكم من جثث كانت تحملها السيارات وافدة من كل فج ، وبعد الغسل يطاف بها حول الحرم، وبعد الصلاة عليها تدفن وتظل كذلك حتى يتراءى لسيدنا علي أن يكشف عن مكنونها ويدفن في مكانها ... وحري بنا التعليق على عبارة الرحالة محمد ثابت الأخير ،

في كون سيدنا ومولانا علي(ع) ينقل الجثث ويكشف عن مكنونها بأنه كيف ساغ لنفسه أن يتحدث في الناس هذا الحديث ، ثم أنه من أي مصدر أتى به ؟ فقد بحثت في كتب جمة تكتب عن النجف والإمام والدفن والمحشر فلم أجد ما يشير إلى ما قاله قط كما انه لم يتحدث إلى من أولي المعرفة في النجف عن هذا الشأن أبدا ... وأخيرا لا أبدي غير الرجاء للأخ الرحالة وغيره من الناس الذين كرسوا حياتهم في جوب أرجاء الأرض وتدوين وتصوير ما بعد عن مرأى ومسمع الجيل ، في أن يكون همهم اقتناء الحقائق وتدوينها بتيقظ وحذر وليكن هدفهم خدمة المعرفة والمثل .

أما محمد وجدي قنديل موفد مجلة آخر ساعة فقد قال عن المقبرة عندما زار العتبات المقدسة ليظهر إلى الملأ عظمة الإسلام : (هذه هي المقبرة العظمى التي تحيط بالعتبات المقدسة ، يدفن فيها أي شيعي يموت في أي مكان في العالم ، ومساحتها 35 كيلو مترات مربعاً ، وتضم ملايين الأحياء وعمرها ألف سنة) .

ولم تشر مدام ديولافوا في رحلتها إلى العراق إلى وادي السلام ، لكنها كتبت في كتابها عن وسائل نقل الموتى إلى النجف وكربلاء في الوقت الذي جاءت فيه إلى العراق ، وأشارت إلى أن نقل الأموات يتم أكثره بواسطة قوافل تعد من الحمير لهذه الغاية وزينت الصفحة التي أوضحت فيها عن هذه الناحية بصورة تمثل قافلة من الحمير تنقل الأموات صوب النجف .

ما قيل في المقبرة من شعر ونثره :

لقد فتشت في كتب التاريخ والأدب ملياً باحثاً على نثر حسن رصين وشعر جميل رائع قيل في ذكر وادي السلام وبالغ حكمته ، فلم أعثر إلا على قصيدة للأستاذ علي الشرقي ، وكلمة طريفة للأستاذ محمد حسين المقرم ، وقصيدة للشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

ثم تهيأ لي قبل البدء بكتابة هذا الفصل من الكتاب ، الاجتماع مع الشاعر الموهوب والأديب الكاتب المنتج محمد الخليلي في مقبرة أجداده ، ودار الحديث بيننا ، والذي يعرف الخليلي يستطيع أن يقدر مدى ما كان يشوب الحديث من عذوبة وطلاوة ورقة وبهجة ومرح ، تلك هي سجيته في التحدث مع الناس .

وما كان منه حين علم بموضوعي الذي بين يديك ، حتى اتحفني بقصيدة أقرأها وقل عنها ما شئت من نعوت ، وكان عنوانها :

وادي السلام:

حي وادي السلام وادي الأمان بلغت فيه ساكنوه الأماني
جاور المرقد الشريف فنال الفضل من دون سائر الوديان
وانتمى للغري فازداد فخراً وتسامى علا على كيوان
فتراه والقلب يرتاح فيه مثل روض زهره مزدان
فكأن القبور فيه قصور وكأن السموم نفح الجنان
وكأن الحصباء فيه درار نثرت فوق تربه الزعفران

ليت شعري وكل قبر سواه مكمد للفؤاد بالأحزان

كيف أمسى وادي السلام وأضحى يتسلى فيه عن الأشجان

فأجبني عن سر هذا المعمى عن طريق المعقول والوجدان

وقابلت صديقا لي صدوقا هو الأستاذ الأديب حميد نجل العالم التقي الورع الشيخ محمد رضا فرج الله ، الذي قلما يصرفه عني ويصرفني عنه انشغال في واجب الا محيص من أدائه .

تطلعت إليه فوجدته هو ذاك هشاً بشاً بغيته الاستفادة بغيته الاستفادة من عوائد المعارف ، ليست الدنيا همه بل روحه التي هي مناط شرفه وكرمه والمرء بالروح لا بالجسم إنسان . وما أن تعرف على الكتاب وتطلع إلى فصوله حتى انبرى قائلا ، سيهدي حميد إلى أخيه المظفر قصيدة ، ومضى من عهدنا في الحياة اسبوع ، كان به قد نظم كل ما أراد نظمه ، جالبه إلي قائلا هذه وقفة على مقبرة وادي السلام تناولتها وإذا هي قصيدة عصماء متينة العبارة ثابتة المعنى ، تنبض بالإيمان والحكمة ، وفي جوانب منها إشارة إلى ما ينبغي للإنسان حيال أخيه الإنسان في حياة يبهج زخرفها وهي دار إقامة .

حقا ليس بالإمكان قياس مدى فتنة الدنيا وغرورها ، وإلا كيف نتشبث بآمالها وهي زائلة ؟ وكيف نعتز بها ولا نفتر من اقتحام لجتها، وقد اقتحم ذلك ناس قبلنا فباؤوا بفشل منها ؟ خرجوا منها كما دخلوا فيها وفارقوها وارتحلوا عنها ... رائعة حميد فرج الله ..

وقفة على وادي السلام :

وقفت وقد هالني الموقف فجفت على شفتي الأحرف
أجلت النواظر في بقعة مداها من البعد لا يعرف
تصورت كم ضم هذا الأديم جموعاً من الناس لا توصف
فكم من ملوك أقاموا القصور فعافوا القصور وما زخرفوا
وكم عالم ضم هذا الثرى وكم شاعر حسه مرهف
وكم من فتى حط في رمسه ومن غادة قدها أهيف
وكم من صحيح طواه الفناء يوارى إلى جنبه مدنف
عوالم قد ووريت هاهنا وجيل على آخر يرصف

***

تأملت لم كل هذي الحشود إلى مستقر هنا تزحف
وما السر في نقل أجداثها إليه وفي تربة تقذف
فتطوي المسافات عبر الحدود ويأتي الغري بها الموجف
وهذي الملايين مر القرون كأن الغري لها متحف
تأملت حتى كأني سكرت وما لامست شفتي القرقف
فصوت في مسمعي هاتف بذكر إمام الهدى يهتف !
ولاحت على خاطري صورة وعنوانها النجف الاشرف

تشع بآفاقها قبة علت شرفا دونها الأوطف
تعالت لتحضن وادي السلام وتدرك من جاء يستعطف
ومدت على الراقدين الضلال كأم على صبية تعكف
سمت باسم حيدرة رفعة وجلت عن الوصف إذ توصف
فأضحى الغري بها غادة وكل موالٍ بها يكلف
تسير الجموع إلى تربة لعسجد حصبائه ترشف
فمن جاور المرتضى حيدرا بيوم الجزاء غدا ينصف

***

أيا من رحلتم لدار البقاء ألا حدثوا ما هو الموقف
وكيف الحياة بتلك الدنى أجيبوا وماذا رأيتم صفوا
أبينكم سائد أو مسود أفيكم قوي ومستضعف
أبينكم من يرى حقه وقد غاله مجرم مجحف
فإن ضج حر من الظالمين نراه بأقياده يرسف
وهل فيكم واحد يستبد لقوت الملايين يستنزف
وهل بينكم أسود تلتوي عليه السياط فلا ينصف
أعندكم مثل ما عندنا ديار على أهلها تقصف
أجيبوا فأنا لما ينطوي عليه جوابكم نهدف

أيا من حللتم بدنيا الخلود أجيبوا وعما هناك اكشفوا
وقولوا لنا كيف تلك الحياة وكيف يعيش الالى شرفوا
وكيف رياض الجنان أزدهت كأن القصور بها زخرف
ورضوان يستقبل الوافدين إليها ومرآه يستوقف
وكوثرها رائق عذبه ومن يرتوي منه لا يتلف
بها الحور تمرح في زهوها خفافا ووالدانها تهتف
تقوم بما يأمر الصالحون على أمر أهل التقى تشرف
وكيف الجبابرة الملحدون تكب بنار الغضا تقذف
وكيف السعير بأهوالهم يساق إليها الالى أرجفوا
ومهما يزيد عديد الطغاة جهنم في هولها تلقف
أزيز لها يستفز النفوس قلوب الطغاة له تنزف
يدوي فليس له هدأة وما انفكت النار تستأنف
ألا حدثوا أيها الراحلون وقولوا عسى يهتدي مدنف
وعل الذي راح في غيه يؤوب إلى الحق لا يسرف

***

أيا موت أقصر وخل الفخار فما ضائر الخير ما تلقف
فما الجسم إلا تراب يعود إلى أصله ثم يستخلف

وإن الحياة حياة النفوس إذا اتشحت بالهدى تشرف

وإن الأنام بآثارها وفي ما تخلده تعرف

فما مات من إرثة الطيبات وإن لفه الجدث الأخوف

وما خاف من ضم جثمانه تراب بوادي الحمى ألطف

تقدست من بقعة بالغري وليس سوى أرضها تألف

تباركت مذ كنت مر الدهور وحتى القيامة إذ تأزف

وما قيل في ذكر وادي السلام هو الآي تتلوه والمصحف

فبورك ما خط في ذكره وما دونوه وما ألفوا

وبورك ما خطه (محسن) شفيعاً إذا انعقد الموقف

وهذه رائعة الفاضل علي الشرقي في ذكر وادي السلام :

سل الحجر الصوان والأثر البادي خليلي كم جيل قد احتضن الوادي

فيا صبيحة الأجيال فيه إذا دعت ملايين آباء ملايين أولاد

ثلاثون جيلا قد ثوت في قراره تزاحم في عرب وفرس وأكراد

وكم كومة للتراب من حول كومة معلمة هذا الزعيم وذ الهادي

وما الربوات البيض في أيمن الحمى وقد خشعت الأناضد أكباد

خليلي هجسا واختلاسا بخطوكم فلم تطؤا إلا مراقد رقاد

فذوا الزهو خلى الزهو وقد ثوى وظلت على الغبرا سيادة أسياد

فكم من هموم في التراب وهمة وكم طويت فيه شمائل أمجاد
أعقباك يا دنيا قميص وطمرة بحفرة أرض من خرابات زهاد
عبرت على الوادي فسفت عجاجة فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
وأبقيت لم انفض على الرأس تربه لأرفع تكريماً على الرأس أجدادي
ذهبنا إلى القلال نسعى كرامة أتقبل أجدادي زيارة أحفاد
وهل رادع للناس عن كسر قلة إذا عرفوها من ظلوع وأعضاد
وجئنا لحي يضربون قبابهم على رائح عن حيهم وعلى الغادي
قباب عليها استهزء الدهر ما بها سوى الحجر المدفون والحجر البادي
ألا أيها الركب المجعجع في الحمى إلى أين مسرى ضعنكم ومن الحادي
حدود عليها روعة فكأنها وقد سجدوا فيها محاريب عباد
غدا تنبت الأجساد عشبا على الثرى فهل تطلع الأرواح مطلع أوراد
وهل لعبت في الراقدين حلومهم بأطياف أفراح وأطياف أنكاد
محال على الأرواح دفن بتربة ولكنما هذي القبور لأجساد
مضت نشأة الأرحام في ظلماتها وأضوء منها نشأتي بعد ميلادي
ولي نشأة أجلى وأغلى فأنني لتهيئة في النشأتين وأعداد
فما هذه الأجساد من بعد نزعها سوى قفص حال وقد أفلت الشادي
طباع الفتى فردوسه أو جحيمه وفي طي أخلاقي نشوري وميعادي

ووصف الأستاذ محمد حسين المقرم وادي السلام بأسلوب رقيق

مؤثر ونشر ما قال عنه في مجلة البذرة قال : " وادي السلام في النجف وادٍ وسيع الأرجاء مترامي الأطراف ، فيه الوف القبور ما بين قائم الرسم ومندثره ، رقدت فيها الدهور والآباد ، وسكنت في طواياه ملايين من بني الإنسان ... وادٍ يبعث الروع والوجل في الأفئدة من تلك القبور المائلة دكاكها تتمثل المنايا مكشرة عن أنيابها ، فأي قلب لا ينفر أو أي صدر لا يخرج من أعماقه تنهداته وحسراته ! وما أصدق الشاعر بقوله :

وسر إن استطعت في الهواء رويداً لا اختيالا على رفات العباد

فكم من جناجن صدر طحنت وكم من أشلاء بليت فكان منها تراب .

هذا الوادي الأثري إذن ، فما أطهرها من تربة وأنقاها !! بالموت تخضد شوكة الإنسان ، فالنفس الصعبة المراس القوية الشكيمة تخضع ذلاً واستكانة عند جبروت الموت فتساوي تلك النفوس في ملكة وفي ديمقراطية سلطانه ... في الأرماس المزدحمة في هذا الوادي هدأت النفوس في سباتها العميق بعد أن أتعبتها الأيام ، فالشاعر الذي كان ينفح الناس بعبقاته ويشيع في الأمة روحه الفذة ، والعالم الذي كانت تزدحم الأفكار والحقائق في دماغه وأفاد الأمة بسديد آرائه وناضج أفكاره ، والفنان الذي صور الحياة ببأسائها وتعسائها ، والزاهد الذي عزف عن متع الحياة وصدف عن متعها ، فمضى لسبيل ربه نقي السريرة طاهر الضمير ولم يتحمل آثام المجتمع ، هؤلاء كلهم جروا في مضامير الحياة وعند مرحلة كانت هدأتهم الأخيرة :

ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

رفرفي يا ملائكة الرحمة بأجنحتك الخفية على هذه الأجساد المتعبة وحلقي بنفوسها إلى سماء القدس واستقري بها في رياض السندس .

حلقي بها إلى حيث الأزل والنعم فأنها حرية بالنعيم والخلود فيا وادي السلام كم ضممت بين جوانحك أرواحاً صغيرة ، ففي حفرك المظلمة توسد التراب رجال أعزة أذلة فأولئك أعزة بأعمالهم الصالحات، أعمالهم تركوها غررا ناصعة على جبين الدهر وهؤلاء هم للخلود وهم حميد الذكرى ، إذ المرء بأعماله وبما خلف ، وهؤلاء أذلة بمقترفاتهم الطالحات مقترفات رانت على أفئدتهم وما لهم إلا سوء المنقلب !

في أضمار حفرك سكن الأجداد والآباء وركنوا عالم الهدوء والسكون حيث لا عراك ولا ملاحات .

فيك أيها القبر الغني المجدد والفقير المكدود المحروب فلا القصر الشامخ المتطاول ولا الكوخ الحقير المتواضع وإنما هي ضراعة القبر .

أيها الوادي إنما أنت شبح ماثل للعظة والعبرة رسم قائم للحزن والخشوع ، تعلو الصيحة من جنباتك والصراخ يسمع من كل ناحية منك، فتلك تندب شجوا ولدها في ميعة الصبا اخترمه الموت فذوى غصنه الرطيب ، وكانت ترتجيه يجلوا لها حلكة الدنيا بجبينها الوضي ... وأخرى تنحب أخاً كانت تأمله الساعد القوي في كشف

ضراء الدنيا فهي ترسل الدموع مدراراً من ذوب القلب فتسقط على تراب قبره فتضيع على تراب قبره فتضيع بين طيات التراب ... وأخرى مكبة على قبر تشمه وهي تبكي حظها العاثر وتنثر دراً ناصعة وفي الأحشاء نار لا يخبو أوارها تبكي حبيباً عصره الردى فطواه بين دفتي القبر وهي ما تزال على هذا الدأب حتى تأخذ الشمس بلم أذيالها عن الكون فتقفل راجعة إلى البيت " .

وهذه قصيدة الأديب المعروف الفاضل الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ، في ذكر وادي السلام وفضل تربته :

على ذكوات البيض من جانب الوادي قفا ساعة واستنطقا الأثر البادي
فكم فيه معنى لا يفي ببيانه لسان فصيح أو يراعة نقاد
وكم عبرة خرسا بها نطق البلى فأفصح تبياناً على غير معتاد

***

خليلي ما هذا البيان فأنني أرى الصخرة الصماء تعرب كالشادي
وذي صفحة الوادي ينم عبيرها بما قد حوته من زهور وأوراد
وكم ربوة للرمل ماج أديمها بلألاء ثغر قد تناثر في الوادي
ولحد على حافاته قد تعطف حنايا ضلوع من قوائم أجساد
وقفت عليه والأسى يبعث الأسى فهاجت بنفسي زفرة ذات إيقاد
وقد جلل الوادي الرهيب وما به بروعة إجلال لها اثر بادي
هنالك لو شاهدت أروع منظر بروعته شعري تردى وإنشادي

سكون عميق قد تخلل بينه صدى صيحة يعتاد ترديدها الحادي
وقد جثمت تلك التماثيل حوله ومالت أعاليها خشوعاً كأجياد
وكم بعثرت من حول هاتيك كرمة تزاحم في طياتها أي أضداد
وكم حفرةٍ قد أدرجوا في قرارها مواهب أفذاذٍ وأخلاق أمجاد
فيا صفحة الوادي وأنت سجله أتدرين كم مرت قرون على الوادي
وكم قد تلاشت في ثراه مفارق وكم طويت في أكاليل أسياد
وكم صولجان قد تداعى كيانه به وعروش دكها الزمن العادي
ورب لسانٍ مفصح عاد أخرسا وخانته للتعبير قوة إيجاد
وكان محالاً عنده الصمت فاغتذى لسلطانه الجبار أطوع منقاد
فهل طويت منه الفصاحة في الثرى وهل أخمدت في اثرها روعة النادي
سلام على الوادي على ذكواته ومن حل فيه من ضيوف ووفاد
على تربة منها الصبا قد تعطرت فرائحها الفياح يعبق كالغادي
على صفحة الوادي وموجة رمله وآمال آباءٍ وأحلام أولاد
وقارورةٍ من أدمعٍ قد تكسرت لامِ رؤومٍ فوق زهرة أكباد
ويا تربة وادي السلام قرارها ومن حبها في كل قلب هوى بادي
سقاك الحيا من تربة قد ترعرعت على حبها نفس بساعة ميلادي
علقت بها طول الحياة وإنني سأبعث مقروناً بها يوم ميعادي

وأخيرا للمقبرة مشاكل لا بد من حلها :

إن هذه المقبرة الإسلامية العظيمة ، التي تضم رفات ملايين الأجساد من أقاصي العالم الإسلامي وأدانيه ، لها علينا حق لا مناص من أدائه . فللمقبرة التي تحدثنا عنها بمقدار حقق المراد ، ولكن تواجه المقبرة جملة من المشاكل لا بد من حل أهمها وهي[*] :

1- ضيق المقبرة : إذ أنها اليوم أضحت مزدحمة بالأموات أيما ازدحام فلو وسعت من الجهة الشمالية ، حيث لا عائق للتوسيع لتضاءلت هذه المشكلة .

2- تخصيص الدفن وتعيينه ، إذ أن كل ميت يدفنونه في البقعة التي دفن فيها من مضى من أفراد عائلته حتى ولو كانت تلك البقعة مزدحمة ولا مجال لذلك الدفن . فبدت المقبرة مزدحمة بالأحداث في جوانب ، وغير ذلك في جوانب أخرى . ولو حاول الناس دفن موتاهم لا على التعيين ، أي يدفنوا حيث يسمح المجال للدفن ، لاختفت هذه الظاهرة .

3- تسوير المقبرة بعد توسيعها : وتحتاج المقبرة إلى تسوير من جميع جوانبها لتكون معزولة على أحسن وجه عما يجاورها .

4- تشجير بعض أطرافها إن أمكن ذلك ...

5- لا باس بالاهتمام في أمر حراستها بواسطة أفراد حكوميين.

---

* اما اليوم في عام 2000 و 2005م فقد تحققت هذه المطالب وخفت المشاكل وبالآتي:
1- توسعت المقبرة باتجاه الشمال وسمح بالدفن في مناطق جديدة وفتحت طرق عدة .
2- اصبح لمدافن العوائل والاسر مدافن عدة أو مواقع عديدة .
3- سورت من بعض جهاتها المماسة للمدينة والاحياء السكنية .
4- لم تشجر المقبرة لصعوبة هذا الامر .
5- بدأ المسؤولون المحليون العناية بالمقبرة بتخصيص اشخاص رسميين يهتمون بها مع دائرة استعلامات رسمية ومغتسل اسسته الدولة ومد غلى هذه المرافق التليفون والكهرباء والماء .

حقاً أن هذه المقبرة الإسلامية تستحق كل عناية ، وقد نصت كتب التاريخ وروت في شرفها ومكانتها ومكانة من وري فيها ، وكان لنا في ذلك حديث اسهبنا القول فيه .

فلو حقق للمقبرة الأمور التي أسلفنا وأكثر منها لكانت تحفة تاريخية ، رائعة ، وحكمة بالغة ليس من حكمة أبلغ منها في النفس تأثير .

تحول المقبرة ساحة لمعركة كبرى :

تحولت مقبرة النجف إلى ساحة معركة كبرى بين القوات الأمريكية المحتلة وقوات المهدي من أنصار السيد مقتدى الصدر ، فجر يوم **14/ 5/ 2004** حيث بدأت قوات جيش المهدي من المقبرة القديمة تصوب نيران أسلحتها نحو القوات الأمريكية المتواجدة في بناية محافظة النجف وساحة ثورة العشرين المماستين للمقبرة . وقد هلك عدد من القوات الأمريكية والشرطة وأفراد من جيش المهدي .

وإن مطالب جيش المهدي المعلنة خروج الأمريكان من النجف ومن العراق بغية اكتمال سيادة البلد .

واستمرت المعارك محتدمة ساحتها مقبرة النجف وبخاصة القديمة منها حتى دخلت القوات الأمريكية بكل ثقلها المقبرة من طرفها الشمالي، وكان المقاتلون من جيش المهدي يتخذون من خبايا المقبرة مواضع ، ودارت معركة شديدة استخدمت فيها الدبابات والطائرات الأمريكية ، ثم حوصرت المقبرة في **4/ 6/**

2004 من جميع محاورها ، واهتزت من القصف الأمريكي الشديد وتهدم جراء ذلك الكثير من القبور .

وقد حفر مقاتلو جيش المهدي مقبرة صغيرة لدفن شهدائهم . وقد نجحت الوساطات بين الطرفين واعلنت شروط الهدنة يوم 5/27/ 2004 أهمها انسحاب الطرفين من النجف إلى خارجها . سوى أن تطبيق ذلك والانسحاب تم بعد يوم 4/ 6 / 2004 .

وحدث خرق لشروط الهدنة ، كل طرف يلوم الأخر فيه ، فاندلعت المعارك بين الطرفين وعادت المقبرة ساحة معارك عنيفة بتاريخ 4 / 8 / 2004 ، وكانت المعارك قاسية جداً على مدينة النجف وأهلها وعلى مرقد الإمام(ع) وقد تهدمت بالقصف الأمريكي أجزاء من المقبرة ، ثم احكمت القوات الأمريكية سيطرتها على مقبرة النجف يوم 11 / 8 / 2004 ثم حصل تفاوض جديد خلال العشر أيام الأولى من الشهر التاسع عام 2004 وتم انسحاب الطرفين من المقبرة والمدينة . شكل (*) حيث يبدو الجنود الأمريكان فوق القبور يصوبون بنادقهم لقتل العراقيين من أهل النجف .

أ . د . محسن عبد الصاحب مظفر

الطبعة الثانية 2005

شكل (*)

صورتان للجنود الأمريكان في مقبرة النجف خلال المعارك بتاريخ 19-23 / آب/ 2004

المصدر : جريدة العدالة ، عدد 191 في 23 آب 2004 جريدة الصباح ، العدد 338 في 19 / 8 / 2004 .

المصادر

1- القرآن الكريم . كلام الله العزيز .

2- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (المتوفى 656 هـ ، شرح نهج البلاغة ، مراجعة لجنة الذخائر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1983 ص 45 ، 46 ، ح 2 ص 6 ، 2 / 64 ، 4 / 64 ، 1 / 364 .

3- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ، المدائني المتوفى (سنة 656 هـ) نهج البلاغة ، ص 45-46 .

4- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكريم محمد بن محمد الشيباني الجزري (المتوفى سنة 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، 1 / 435 .

5- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، القاهرة – د.ت. ط 2 .

6- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ، نهاية اللغة ، بدون ذكر مطبعة.

7- ابن جبير ، ابن الحسن محمد أحمد ، رحلة ابن جبير ، دار الفكر مكتبة الهلال ، بيروت ، 1981 ، ص 167 .

8- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ، الإصابة في تمييز الصحابة القاهرة ، 1328 هـ ، طبع أوفسيت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
9- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري ، (المتوفى سنة 230 هـ) ، الطبقات الكبرى ، ج 6 ، دار صادر بيروت ، 1957 .
10- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ) الطبقات الكبرى ، القسم الأول ، ص 111 .
11- ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (المتوفى 681 هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1948 م ص 2 / 504 .
12- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ، الأغاني ، ج 14 ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر 1963م .
13- ابن طاووس ، غياث الدين عبد الكريم ، فرحة الغري ، ط 2 المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1949، ص 20 ، 52 ص 83 .
14- ابن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى بن محمد ، مهج الدعوات ومنهج العبادات ، كتابخانة سنائي ، 1323 هـ ص 142-143 ، 114-149 .
15- ابن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى بن محمد المتوفى 664هـ) ، مصباح الزائر وجناح المسافر ، مخطوطة ، ص 61 .

16- ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني ، كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1305 هـ . (1885 م) ص 179 - 181 .
17- ابن قولوية ، أبو القاسم محمد ، كامل الزيارات ، المطبعة الرضوية ، النجف ، 1356 هـ ، ص 35 .
18- ابن قتيبة ، المعارف ، المطبعة الإسلامية ، ص 178 .
19- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (المتوفى 276 هـ) المعارف ، تحقيق الدكتور ثروة عكاشة دار المعارف ، مصر ، 1969 م .
20- ابن كثير ، ابو الفداء ، قصص الأنبياء ، بيروت ، بدون تاريخ .
21أ- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، 1956 ، مادة ثوى ، وص 14 ، 125 ، 14 / 127 ، 14 / 127. وج 15 / 132 ، ج 4 / 534 .
21ب- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840 م ، ص301.
21ح- ادولف ، أرمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري ، ص 239 .
22أ- الاسترأبادي ، ميرزا محمد ، منتهى المقال في أحوال الرجال ، طبع حجر ، بدون تاريخ ، ص 193 .
22أ- الأشعب ، د . خالص حسين ، مدينة بغداد ، نموها ، بنيتها ، تخطيطها ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، 1982 ، ص 49 .

22ب- الأشعب ، د . خالص حسين ، ودكتور صياح محمود ، مورفولوجية المدينة مطبعة جامعة بغداد ، 1983 ، ص 221 .

23- الأصفهاني ، محمد مهدي ، أحسن الوديعة ، ج 2 ، 139 .

24- الأصفهاني ، محمد باقر الموسوي الخونساري ، روضات الجنات في العلماء والسادات ، ج 1 ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، 1310هـ .

25- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين والمتوفى 351 هـ) ، الأغاني ، طبع بولاق ، 19 / 127 ، 14 / 144 .

26- الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (المتوفى 370 هـ) ، المؤتلف والمختلف ، تحقيق أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1381 هـ (1961 م) ، ص 155 .

27- الأميني ، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والأدب خلال الف عام في النجف ، مخطوط ، النجف 1964 .

28- الأميني ، محمد هادي ، مصادر الدراسة عن الشيخ الطوسي ، القسم الثاني النجف ، 1963 ، ص 68 .

29- الأميني ، الشيخ عبد الحسين احمد ، الغدير ، ج 5 ص 16 ، ص 68 .

30- الأميني ، محسن الحسيني العاملي ، أعيان الشيعة ، مطبعة الإنصاف، بيروت ط 3 ، 1951 م ص 136 .

31- الأعشى ، الديوان ، ص 219 .

32- الأندلسي ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، ج 3 ، مصر ، 1947 .

33أ- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 2 ، 1955 م، بغداد ص 10 ، 26 .

33ب- بحر العلوم ، جعفر ، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم مطبعة الغري ، النجف ، 1945 ، ص 40 ، 259 .

34- بحر العلوم ، مهدى ، الدرة النجفية .

35- البراقي ، حسين أحمد ، تاريخ الكوفة ، ط 2 ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1960 ، ص 120 ، ص 81.

36أ- بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ، ومنير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 .

36ب- برى ، هيثم إسماعيل ، نشأة مدينة زوارة ووظائفها ، رسالة ماجستير ، 2000 الزاوية ليبيا ، جدول 24 .

37- البغدادي ، صادق الحسيني ، الحجة البالغة للشيعة في جواز نقل الموتى في الشريعة ، مطبعة الغري ، النجف ، 1955 ، ص 32 .

38- البغدادي ، عبد الرزاق سعيد ، جغرافية العراق وتاريخه القديم ، المطبعة العلمية ، النجف ، 1939 ، ص 70 .

39- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ، مراصد

الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ، ج 1 ، دار إحياء الكتب، 1957 ، ص 37 .

40- البستاني ، دائرة المعارف ، م 3 .

41أ- البلاذري ، أحمد بن يحيى ، أنساب الأشراف ، أورشليم مطبعة الجامعة ، 1938 ، ص 179 .

41ب- بهجت ، مؤيد جواد ، مدينة فير منشورة ، كربلاء ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، طبع ... 1980 ، القاهرة ، ص ص 228-230 .

42- تافرنية ، جان بابيست ، العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة سليم التكريتي ج 1 ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1968 .

43- التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (المتوفى 502 ه) شرح القصائد العشر ، المطبعة المنبرية ، القاهرة ط 2 ، 135 هـ ، ص 151-152 .

44- التميمي ، محمد علي جعفر ، مشهد الإمام أو مدينة النجف ، ج 1 ، ج3-4 المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1957 ص 90 .

45- ثابت ، محمد ، جولة في ربوع آسيا ، مكتبة النهضة 1934 م .

46- ثابت، محمد، جولة في ربوع أفريقيا ، المطبعة الرحمانية مصر.

47- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (المتوفى سنة 429 هـ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، مطبعة الظاهرة ، القاهرة ، 1908 ، ص 200 .

48- الثعالبي ، العرائس .

49- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (المتوفى 255 هـ) البيان والتبيين) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1388 هـ (1968 م) ص 1 / 180 .

50- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط 2 ، 1968 ، ص 105/1 .

51- الجرجاني ، علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، شرح وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي بن محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 4 ، 1386 هـ (1966 م) ، ص 265 .

52أ- جلبي ، ملا كاتب ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، ط 1 ، مطبعة العالم ، دار سعادت ، 1310 هـ .

52ب- جزاد ، د . مصطفى ود . أحمد سوسة ، دليل خريطة بغداد (المفصل) في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1958 م .

53- الجنابي ، حسن كشاش ، الرمادي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد ، طبع روينو ، 1984 م .

54أ- الجنابي ، طارق جواد ، العمارة العراقية ، حضارة العراق ، دار الحرية ، بغداد ، 1995 ، ج 15 ص 290 .

54ب- جواد ، مصطفى (الدكتور) ، في التراث العربي ، إخراج محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي ، ج 1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1975 ، ص 290 .

55- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، شركة علاء الدين ، للطباعة والتجليد ، بيروت 3 / 448 .

56- الحبوبي ، السيد محمد سعيد ، الديوان ، منشورات مكتبة العرفان ، ص 34 .

57- حرز الدين ، الشيخ محمد ، مراقد المعارف ، مطبعة الآداب النجف ،1389 هـ) (1969 م) ، ص 323 .

58- الحسني ، عبد الرزاق ، موجز تاريخ البلدان العراقية .

59- الحسني ، السيد جمال الدين بن علي ، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب ، دار الأندلس ، النجف ، مطبعة الديواني ، بغداد ، 1988 ، ص 43 ، ص 44 .

60- الحكيم ، حسن عيسى (الدكتور) ،" سبع معارك في عمليات تحرير العرب للعراق " مجلة آفاق عربية ، سنة (10) عدد (1) أيلول 1984 ، ص 28-38 .

61- الحكيم ، حسن عيسى ، (الدكتور) ، الثوية موقعها وتاريخها ، مجلة كلية الفقه ، عدد 2 ، السنة 1983 / 1984 ، مطبعة الآداب ، النجف ، ص 133 ، 144 .

62- الحكيم ، حسن عيسى (الدكتور) ، مصطلح الغري وأطواره

التاريخية ، مجلة كلية الفقه ، عدد 1 ، السنة الأولى ، 1979 ، مطبعة الآداب ، النجف ، ص 387 .

63- الحلبي ، علي بن برهان الدين ، أنساب العيون في سيرة المأمون ، أو السيرة الحلبية ، مطبعة باب الحلي ، مصر ، ط 1 ، 1964 .

64- الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغداد، معجم البلدان ، ج 3 ، مصر ، 1906 م 1 / 940 ، 196/4 ، 197/4 .

65- الحنبلي ، عبد الحي ابن عماد أبو الفلاح ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدس 1350 هـ ،1351 هـ ، ج 1 ، ص 113 .

66- الحنفي ، أبي الإخلاص ، الحاشية ، ج 1 ، ص 168 .

67- الخاقاني ، علي ، شعراء الغري أو النجفيات ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ج 1 ، 1954 .

68- خان ، مرزا محمد أبو طالب ، رحلة أبي طالب خان ، إلى العراق وأوربا سنة 1213 هـ (1799 م) ، ترجمة مصطفى جواد ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، 1970م.

69أ- الخطيب ، علي بن الحسين الهاشمي ، تاريخ من دفن في العراق من الصحابة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان 1974 ، (من دفن من الصحابة في الكوفة) ص 35 نقلاً عن الثعالبي ، مطبعة دار الكتب، بيروت ، بدون تاريخ .

69ب- الخطيب البغدادي ، الحافظ أبي بكر احمد علي (ت 436 تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ نشأتها سنة 463 هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ ج 1 ص 129 .

70أ- الخليلي ، جعفر ، هكذا عرفتهم ، دار التعارف ، بغداد ، ص 116 .

70ب- الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، جامعة بغداد ، ط 1 ، 1992 ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ص 49 ، 50 ، 177 / 178 .

71- ديو لافرا ، رحلة مدام ديو لافوا إلى العراق ، ترجمة علي البصري ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، 1958 م .

72- الديلمي ، ابن محمد الحسن بن أبي الحسن محمد ، إرشاد القلوب في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه ، ط 2 ، من دون تاريخ أو بدون ذكر مطبعة ، ص 133 ، ص 435 ، ص 42 ، ص 320 .

73- الديميري كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة المعاهد ، القاهرة .

74- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي ، التاريخ الكبير أو تاريخ الإسلام ج3 ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

75- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الشافعي (673-748 هـ) العبر في خبر من غبر، بيروت دار الكتب العلمية ، 1982 م ، ص 44 .

76- الربيعي ، سعد جودة ، مورفولوجية مدينتي بدرة وخانقين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1985 طبع رونيو .

77- ريج ، كولد جميس ، رحلة ريج إلى العراق عام 1820 م . ترجمة بهاء الدين نوري ، ج 1، مطبعة سكك الحديد ، بغداد ، 1951 م .

78- زبيبة ، مكي ، يوم من أيام النجف ، مطبعة الديواني بغداد ، 1990 م ، ص 35 .

79- الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 2 ، المطبعة الخيرية ، مصر، ط 1 ، 1306 ه ، 10 / 64 .

80- سلك ، بنغهام جمس ، رحلتي إلى العراق سنة 1866 م ترجمة سليم التكريتي ، ج 1 ، مطبعة اسعد ، بغداد 1968 .

81- السكتواري ، علاء الدين علي دده ، محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ، ط 1 ، 1311 ه ، المطبعة العامرية الشرفية ، ص 173، 153 .

82- سعاد ، ماهر ، مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف ، مطابع دار المعارف ، مصر .

84- السماوي ، محمد بن طاهر ، عنوان الشرف في وشي النجف ط 1 ، مطبعة الغري ، النجف ، 1941 ، ص 23 ، ص 14 ، 15 ، ص 14 ، 15 ، ص 13 ، 14 .

85- الشافعي ، محي الدين ، المغني ، ج 1 ، ص 357 .

86- شبر جواد ، الإسلام ، مخطوطة في المكتبة الشبرية ، 1964 ، ص 212 .

87- شبر ، عبد الله ، حلية المتقين في الزيارات ، مخطوطة في المكتبة الشبرية ، 1964 .

88- شرف الدين ، السيد عبد الحسين ،" نقل الأموات "مجلة العرفان ، صيدا ، عدد (3)،1911 .

89- الشمس ، ماجد عبد الله ، "حفريات مقبرة الحيرة" ، مجلة سومر ، ج1-2 ، مجلد 45 ، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، 1987-1988 .

90- شنون ، إبراهيم عبد الرضا ، الصفا منطقة مضيئة في النجف الأشرف، مخطوط، 1997، ص 32-49 ، 53 ، 82 ، 155.

91- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل مطبعة بولاق، مصر 1363 هـ ج 1 ، هامش الفصل ، ص 21.

92- شيروان ، زين العابدين ، بستان السياحة ، ط 2 ، مطبعة مكبهار، أصفهان ، 1933 م .

93- شيخو، لويس اليسوعي، شعراء النصرانية قبل الإسلام، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ط 2، 1967، ص 9، 795، 144 .

94- صابر ، محيي الدين ، التغير الحضاري في مجتمع أفريقي ، دراسة انثروبولوجية لقبائل الأزندي ومشروعات توظيفها ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، بدون تاريخ .

95- الصفدي ، تمام المتون .

96- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك) تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر ، 1967 ، ص 68 ، 5 / 290 .

97أ- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، ج 3 ، دار المعرفة ، لبنان ، بيروت ، 14 / 519 .

97ب- طعماس ، د . يوسف يحيى . التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض الدينية في مدينة بغداد رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، غير منشورة ، 1997 ، ص ص 81-83 ، ص 131 ، ص 138 .

98- الطنجي ، أبو عبد الله محمد عبد الله محمد إبراهيم ، رحلة ابن بطوطة ، ص 70 .

99- الطهراني ، محمد محسن أغابزرك ، مصفى المقال في مصفى علم الرجال ، جابنخانه دولتي إيران ، 1959 م ص 179 .

100- الطهراني محمد محسن أغا بزرك ، طبقات أعلام الشيعة ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1968- ج 1 ، ص 23 .

101- الطهراني ، محمد محسن اغا بزرك ، الذريته إلى تصانيف الشيعة، مطبعة الغري ، النجف ، 1936 ، ج 6 ص 188 .

102- العاملي ، (الحر) محمد بن الحسن رسائل الشيعة إلى تحقيق مسائل الشريعة ، ج 2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 2، 1391 هـ ، ص 835 ص678-724 ، ص 869 .

104- عبد الخالق ، أحمد محمد ، قلق الموت ، عالم المعرفة ، مطابع الرسالة ، الكويت ، 1987 ، ص 12 .

104- العبادي عدي بن زيد، الديوان ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة بغداد 1965، ص 114.

105- عبود ، سلمان معامس ، التركيب الوظيفي لمدينة الزبير ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة البصرة ، طبع رونيو ، 1989 م ، ص 54 .

106أ- العزي ، خالد (الدكتور) ، مشاهدات سائح في الاتحاد السوفيتي و فلندا ، ط 1 ، بغداد 1986 م ، مطبعة الحافظ ، ص 127 .

106ب- العزاوي ، د . قبيس جواد ، النجف كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيين ، وقائع الندوة العملية التي يعقدها مركز كربلاء للبحوث 17- 18 تموز 1999 م - ص 279 .

107أ- العلي ، صالح أحمد ، (الدكتور) ، منطقة الكوفة مجلة سومر .

107ب- العمري ، عبد الباقي بن سليمان الموصلي ، الترياق الفاروقي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط 2 ، 1384 هـ (1964م) ص 125-127 . مجلد 21 ، ج 2 ، 1965 .

108- العنزي ، سميرة عبد الهادي عبد الجبار ، النمو الحضري والتطور الوظيفي المدينة البصرة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة البصرة ، طبع رونيو 1997. ص 191 .

109- فارس عبد الجبار ، عامان في الفرات الأوسط ، مطبعة الراعي النجف ، 1934 .

109أ- الفتلاوي ، كاظم المنتخب من تراجم رجال الفكر الأدب مخطوط 2000 م.

110- الفردوتي ، بدج سرارست ، رحلات إلى العراق ، ترجمة فؤاد جميل ، ط 1 ، مطابع دار الزمان ، بغداد ، 1966 .

111- الفرطوسي ، عبد المنعم ، ديوان الفرطوسي ، ج 1 ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، 1957 م .

112- الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مطبعة السعادة ، مصر1913 .

113- القاري ، شرح الشمائل ، ج 2 ، ص 208 .

114- القزويني ، أبو زكريا ، آثار البلاد وأخبار العباد ، 1849 م .

115أ- القزويني ، السيد مهدي النجفي ، فلك النجاة لجميع المخلوقات ، مطبعة إبراهيم التبريزي ، إيران ، 1298 هـ ص 336 .

115ب- القزويني ، نزهة القلوب .

116- القمي، الشيخ عباس، الفوائد الرضوية في أحوال العلماء، المذاهب الجعفرية، بهمن ماه، 1327 هـ، كتابخانه مركزي، ص529 .

117- القمي ، الشيخ عباس ، سفينة البحار في مدينة الحكم والأثار ، كتابخانه سنائي ، (وصف المرقد الحيدري) .

118- كتاب التصديقة (فيه أدعية تقرأ في الفواتح على الأموات) بدون تاريخ وذكر مطبعة ومؤلف .

119- كتاب نزهة المحبين في فضائل امير مؤمنين ، أو أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار) .

120- كمال الدين ، السيد محمد علي ، الثورة العراقية الكبرى ، لسنة 1920 م . مطبعة التضامن 1971 م .

121- كمال ، احمد عادل ، فتوح بعد القادسية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون ، ط 1 ،1393 هـ (1974 م) .

122- كمال ، أحمد عادل ، الطريق إلى المدائن ، دار النفائس بيروت ، ط 1 ، 1392 هـ (1972 م) .

123- الكاظمي ، محمد مهدي الموسوي الأصفهاني ، معجم القبور مطبعة النجاح ، بغداد ، 1931 م ، ج 1 ، ص 12 .

124- كاشف الغطاء ، الشيخ محمد حسن ، الأرض والتربة الحسينية ، ط 1960 م ، مطبعة النجاح ، القاهرة ، ص 176 .

126- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، ج 4 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1957 ، ص 79 .

127- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب (المتوفى 328 هـ) الكافي شرح محمد صالح المازندراني ، ج 1 ، ص 456 .

128- كمونه ، عبد الرزاق ، مشاهد العثرة الطاهرة ،ص 147، 409.

129- الكنجي الشافعي ، محمد بن يوسف بن محمد القرشي ، (المتوفي 658 هـ) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، مطبعة الغري ، النجف ، 1937 ، ص 323 .

130- الكوفي ، محمد عبود ، نزهة الغري ، مطبعة الراعي ، النجف ، 1947 م ، ص 8 .

131- ماسنيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، صيدا ، مطبعة العرفان ، 1939 ، ص 33 ، ص 19 .

132- ماسينون ، ل ، دائرة المعارف الإسلامية ، 9 / 30 .

133- مبارك ، عبد الحسين ، بشارة الزائرين ، ص 85 .

134- محبوبة ، الشيخ جعفر ، ماضي النجف وحاضرها ، ج 1 ، ص 43 ، 44 ، 234 ، 235.

135- المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، مزار البحار ، ص 80 .

136- المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، بحار الأنوار ، تهران ، سراي حاج حسين ، شركة طبع بحار الأنوار ، 1371 هـ ، ص 228 ، 79 ، 80 ، ج 11 ، ص 379 .

137- المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، سفينة البحار ، ج1-2 ، 79 ،

80 ، ص 356 باب حكم تخصيص القبور والمشي عليها :

138أ- محمد حسن ، د . زكو ، فنون الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948 ، ص 25 .

138ب- محمد علي ، عبد الرحيم ، تاريخ النجف ، مخطوط ، ج 1 ، النجف 1964 ، مخطوط في مكتبة المؤلف ، ص 159 ، 66 .

139- المحمدي ، احمد فياض صالح ، مدينة الفلوجة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد ، غير منشورة ، 1990 .

140- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ، مجلد 2 ، دار القلم ، بيروت ، ص 407 ، 3 / 35 .

141أ- المستوفي ، حمد الله ، نزهة القلوب ، طبع حجر باللغة الفارسية 1893 م ، ص 134 .

141ب- المعلول ، فاطمة محمد سلمان مدينة يفرن ، رسالة ماجستير غير مطبوعة/ جامعة السابع من ابريل ، الزاوية ، ليبيا ، 1999 م .

142- المظفر ، شيخ محمد رضا ، عقائد الأمامية ، مطبعة دار النجاح ، القاهرة ، 1381 هـ .

143- المظفر، د . محسن عبد الصاحب، مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية، وزارة الثقافة والإعلام ،

بغداد ، 1982 ، ص 177-179 ، ص 193 ، ص259-260، ص 47.

144- المظفر ، كاظم ، الثورة العراقية سنة 1920 ، النجف ، مطبعة الآداب ، 1972 م .

145- المكي ، أحمد بن حجر الهيشمي ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، دار الطباعة المحمدية ، مصر ، بدون تاريخ نشر ، ص 19 .

146أ- مصطفى ، إبراهيم وأخرون ، المعجم الوسيط ، مطبعة مصر ، 1381 هـ ، (1961) ، 1/ 103 .

146ب- مولتيه ، الحياة اليومية في مصر في عهد .... ، ترجمة عزيز مرقص ، 1965 ، ص 235 .

147- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، معجم الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، 1379 هـ (1960) ، ص 274 .

148- النجفي، الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء، الأنوار الحسينية والشعائر الإسلامية، مطبعة لاهور، بمبيء، 1346 هـ، ص 85.

149- النجار ، عبد الوهاب ، قصص الأنبياء ، ط 2 ، مطبعة المدني ، 1966 م .

150- النصيبي ، أبي القاسم بن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الفكر ، بدون تاريخ نشر ص 215 .

151- النوري ، خاتمة المستدرك ، ج 3 ، ص 328 .

152- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، السفر الأول ، ص 387 .

153- النميري ، ابن عبد الحر ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، القاهرة ، 1328 هـ ، طبع الأوفسيت ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

154- نيبور ، كارست ، مشاهدات نيبور في العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة محمد أمين ، بغداد دار الجمهورية ، 1965 ، ص77-79 .

155- ولسن ، السراروندولد ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، ط 1 ، مطبعة دار الكتب بيروت ، 1973 .

156- الوائلي ، علي عبد الزهرة ، التركيب الوظيفي لمدينة الكوت ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية الأولى (ابن رشد) في جامعة بغداد ، طبع روينو ، 1990 م ص 183 .

157- الهاشمي ، خالد بن الوليد في العراق ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، مجلد 3 ، ج 1 ، ص 37 .

158- اليعقوبي ، احمد ابن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ، التاريخ ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط 4 ، 1974 .

159- اليسوعي ، لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام ، ط 21، المطبعة الكاثولوكية، دار الشرق ، بيروت، 1973 ، باب ذكو.

160- اليعقوبي ، البلدان ، ص 66 .

المجلات :

162- مجلة العربي ، عدد 1 ، الكويت 1958 .

163- مجلة البذرة ، عدد 8 ، النجف ، 1950 .

164- مجلة الغري ، عدد 8 النجف ، 1956 .

165- مجلة الاعتدال عدد 6 سنة 2 (الكوفة ويوم التاج) .

166- مجلة آخر ساعة ، عدد (1351) القاهرة ، 1958 .

167- مجلة رسالة الإسلام ، عدد (50) ، القاهرة ، 1962.

168- مجلة العرفان الصيداوية ، ج 3 ، ص 897 .

مصادر أخرى :

169- بلدية النجف ، خارطة النجف لعام 1996 مقياس 1000/1 – بلدية كربلاء ، التصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة 1980 .

171- مؤسسة دوكسيادس الهندسية ، تخطيط مدينة كربلاء بين عام 1958 – 1968 م ، مقياس 1000/1 لوحة واحدة ، بغداد 1958.

172- Scociscki , R. paissolithic Site in the zagros mountains at northern Iraq Samer , g , 1955. The Adult Neanderial skeleton , Sumer , 17 , 1961 .

173- James , E , Comparative Religion , 1961 P.2760 .

174- Abu Al soof , B. , Sumer , 1968 , P.5 .

175- Merpert , N. and Munchaev , R. , in Iraq xxxIII , p . 65. 104 . 172- Mallowan , m . , and Rose , J. , Iraq 11 1935 , p . 178 .

173177- Cook , s . , The Reloyions of the Ancient plaestine , 1908 , P.122.

مصادر مضافة :

178- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، ج 4 ، دار أحياء التراث ، بيروت ، ص 149 .

179- ستيفن لونكرنك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، ص ص 84- 85 .

180- قرابيل ، هند كامل ، تحليل استعمالات الأرض الدينية – الاجتماعية في مدينة الزاوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى مركز الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة السابع من أبريل ، 2005 م ، ص 66 ، والأطروحة بإشراف مؤلف هذا الكتاب .

181- الوائلي ، د . أحمد ، التنوع الحضاري لمدينة النجف الأشرف ، النجف الأشرف الإسهامات في الحضارة الإنسانية ، ط 1 ، ص 252.

ملحق مقبرة النجف الكبرى

البحث المقدم الى اليونسكو والذي نشر في كتابها المعنون بـ (النجف : تاريخ وتطور المدينة المقدسة) منشورات اليونسكو _ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة والبحث بعنوان:(الدفن في ارض النجف وظهور مقبرة وادي السلام)

المقدمة :

الدفن في ارض النجف وظهور مقبرة وادي السلام

المشكلة :

المشكلة هي منهج علمي في البحوث كافة، ما دام البحث العلمي يتقصى الحلول الناجحة لمشكلة أو مشاكل عدة يدور حولها البحث وتصبح بعد ذلك مسار تمعن الباحث في التحليل والاكتشاف وهذه السمة أساس في بنية المنهج ذي الدلائل العلمية بحيث يقصر الباحث بحثه على مشكلة يريد حلها ويذكر من المعلومات ما يناسب طبيعة تحليل المشكلة بهدف الموضوعية[1]

وان المشكلة تصاغ على شكل أسئلة تثار للإجابة عليها وهنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة بالاتي :

1- ما هي بدايات الدفن في ارض النجف؟ ومن أول من دفن فيها قبل دفن الإمام علي(ع)؟
2- هل توجد مقابر في ارض النجف ؟ وما هي هذه المقابر منذ العهد البابلي حتى ظهور مقبرة وادي السلام؟
3- ما طبيعة الدفن في ارض النجف في العهود المختلفة، البابلي، والحيرة، والكوفة، ثم ألثوية والظهر؟
4- ما هي الحقائق المرتبطة بالدفن في ألثوية والظهر قبل دفن الإمام علي (ع)؟

(1) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، تقنيات البحث المكاني وتحليلاته، دار صفاء، الاردن، عمان، 2007م، ص29.

5- متى بدأ الدفن في ارض النجف (ألثوية أو ظهر الكوفة) و (الظهر أو الغري)بعد دفن الإمام علي (ع)؟

6- ما طبيعة الدفن في صحن (باحة) الإمام (ع)، وخارجه وفي الموضع الذي نشأت عليه المدينة القديمة و في المنازل ؟ وكيف زحف الدفن وزحفت فوقه المدينة وصولاً إلى وادي السلام فبلغ استقراره؟

7- متى ظهرت مقبرة وادي السلام؟

8- ما هي المساحات التي أزيلت من مقبرة وادي السلام؟

9- لماذا الدفن في مقبرة وادي السلام هل أسبابه عقائدية أم ترجع إلى طبيعة الأرض؟

10-ما عمر المقبرة أو ما أعمارها وما مساحتها وما عدد المدفونين فيها؟

11-ما طبيعة استعمالات ارض المقبرة وما هي مراحلها المورفولوجية في جزئيها القديم والجديد؟

12-ما أهمية المقبرة كتراث عالمي ولماذا؟

الفرضية :

الفروض هي حلول مبدئية للأسئلة المثارة قابلة للقياس لإثبات صحتها ام خطأها ويتم التعبير عنها بالإيضاح [2]. والفرضية تتحدد بالنص: (((أن الدفن في ارض النجف بدأ منذ العهد البابلي، وإذا صحت الروايات المذكورة في كتب قديمة ومهمة متعددة يكون

(2) المظفر ، محسن عبد الصاحب المظفر، تقنيات البحث المكاني ، المصدر السابق، ص 38 – 39.

الدفن قد حصل في زمن سبق العهد البابلي.وان أول المدفونين في ارض النجف وعند (ثوية الكوفة) في العصر الإسلامي نفر من صحابة النبي(ص) ونفر آخر من صحابة الإمام علي (ع) وابرز المدفونين الصحابي كميل بن زياد ألنخعي (ع)سوى أن أول من دفن في الظهر او الغري خباب بن الأرث ومن بعده دفن أثيب اليماني وذلك قبل دفن الإمام علي (ع)

وتتعدد المقابر في ارض النجف كمقابر للبابليين وأخرى لأهل الحيرة، ثم مقابر أهل الكوفة وهي مقابر مختلفة مكاناً وسعة وعدد المدفونين وبعد دفن الإمام بدأ الدفن أول ما بدأ في ارض الصحن أو الفسحة حول المرقد ثم خرج الدفن إلى الأرض ما بعد السور وقد شمل الدفن الجهة الشرقية والشمالية من الموضع وكان الدفن يزحف وتزحف فوقه المدينة، حتي بلغت المدينة سورها السادس المحاد لمقبرة وادي السلام.

إن مقبرة وادي السلام مهمة كتراث عالمي فهي أوسع مقابر العالم وان عمر تاريخ الدفن فيها **1227** سنة وعمرها كمقرة متكاملة واضحة المعالم هو **616** سنة وقد تضاعفت مساحتها أضعاف في السنوات الأخيرة من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين ولذا يتطلب الحفاظ عليها كتراث يحسب على التراث العالمي)))

منهج الدراسة :

لقد اتبع الباحث المنهج الاستنباطي او الاستدلالي وهو المنهج

الذي يبنى على أساس المشكلة والفرضية وهو منهج تحليلي.

الوسائل المستخدمة في الدراسة :

اعتمدت الدراسة على جملة وسائل لجمع المعلومات وهي :

1- المصادر والمعاجم والموسوعات والكتب التراثية القديمة إضافة إلى الكتب الحديثة التي ورد فيها شيئاً عن المقبرة.
2- الدراسة الميدانية خلال أوقات مختلفة خلال العام
3- المقبلات الشخصية مع من له دراية بالمقبرة وتاريخها وشؤونها.
4- الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية.

الأدوات :

اما الأدوات التي اعتمد عليها لتحسين الوضوح ودقة المعلومات وربط الظواهر ببعضها هي :

1- الخرائط
2- الصور
3- وحدات القياس ومنها المعطيات الرقمية والنسب المؤوية
4- المقارنة المنطقية والتحليل.

الدراسات السابقة :

توجد دراستان سابقتان للدكتور محسن عبد الصاحب المظفر وهو نفس كاتب هذه الدراسة وهما :

1- وادي السلام في النجف من أوسع مقابر العالم طبع في النجف عام 1964م .

2- مقبرة النجف الكبرى، طبع في عمان سنة 2007م كما صدر لكاتب هذه الدراسة كتاب آخر عنوانه (مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان) طباعة وزارة الشؤون الثقافية في العراق عام 2011م وقد حاز الكتاب على الجائزة الأولى لأحسن انتاج علمي عام 2011م وقد احتوى مبحثا عن مقبرة النجف (وادي السلام) .

الدراسة :

بدايات الدفن في ارض النجف:

يذكر أن آدم عليه السلام قد انشأ قرى تدعى بقرى آدم قرب الكوفة على الفرات وانه كان يقصد ارض النجف ولما مات دفن بين الربوات البيض وقد دفنه نوح في الموضع الذي دفن فيه الإمام علي (ع).

ويذكر أيضا أن نوحاً عليه السلام كان قد انشأ سفينته وطاف بها في المياه المنتهية إلى ارض النجف حيث رست عند جبال بابل او (الطارات) ولما توفي حمله ابنه سام ودفنه[3] في الربوات البيض وهذا الذي ذكر هو إشارة مقتضبة لحديث طويل عن النبيين ودفنهما في المكان الذي دفن فيه الإمام علي (ع) وهناك روايات كثيرة تتحدث في ذلك بينما يعتقد آخرون إن دفن النبيين بين الربوات البيض أمر دليله ضعيف، كما ذكرت الروايات عن دفن النبيين هود وصالح في الأرض التي تنخفض نوعاً عن الربوات وهي التي دعيت

(3) البراقي، سيد حسين، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعة، بدون تاريخ، ص 215.

فيما بعد بوادي السلام ويقال ان السيد مهدي الطباطبائي هو الذي اظهر قبري هود وصالح (ع) في وادي السلام وذلك باعتماده على روايات عدة ذكرت هنا وهناك في الكتب القديمة[4] إلا أن سند هذه الروايات ضعيف جدا وما هو حلم رآه السيد بحر العلوم غيران مجريات الأخبار والروايات مهما كانت مستويات ضعفها وقوتها ترى إلى التأكيد على قدسية ارض النجف والكوفة قبل ظهور المدينتين أصلا فالمؤكد أن[5]

1- الطوفان حدث قرب ظهر النجف
2- ادم خط مكانا قدسيا في ارض الكوفة
3- نوح صنع سفينة في موضع الكوفة وظهيرها
4- الطارات (تلال) أو حافة هضبة والفرات عند النجف هي الجودي الذي رست سفينة نوح من الفرات قربه وهي الجبل الذي احتمى به البابليون عند حدوث الفيضان كما هي الجبل الذي أراد أن يعتصم به ابن نوح
5- الجودي اليوم هي حافة مقطعة ممتدة نحو الشمال والشمال الغربي.

الدفن في موضع النجف في العهد البابلي:

كانت ارض (النجفو) كما يسميها البابليون ملجأهم المهم وقت الفيضان، وذلك لان موضع النجف يرتفع عما حوله و بذلك لا

(4) البراقي، المصدر نفسه، ص 216.
(5) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور) مدينة النجف _ عبقرية المعاني وقدسية المكان، وزارة الثقافة العراقية، مديرية الشؤون الثقافية، بغداد، 2011م، ص ص 456—468.

يكون الموضع عرضة للفيضان.[6] والبابليون يقصدون الموضع حاملين معهم موتاهم على ظهور الحمير لدفنهم في ارض النجبو (Nagbu) باللغة الاكدية والمصحفة الى نجفو والتي تعني في اللغة البابلية المنطقة ذات المياه الجوفية والمرتفعة عما حولها، وهم يوصلون موتاهم لدفنهم أحيانا قرب ايترتو (اطيرتو) او جبال بابل أو الطارات كما نسميها نحن والتي تعني حافة الإنقاذ من الفيضانات. وعليه فان كثيراً من موتى البابليين دفنوا في موضع النجف في ارض قوية رملية، مياهها الجوفية عميقة لا تفيض مهما كان الفيضان الذي كان يطغي على بابل وكل الفرات الأوسط والجنوبي.[7] و[8]

الدفن في ارض النجف في عهد الحيرة:

أن لموقع الحيرة أهمية كبيرة بعد زوال سلطان مملكة الحضر العربية الإسلامية في شمال العراق وكذلك ميسان في جنوب العراق، الحيرة عاصمة مملكة المناذرة تختلف عن عواصم عربية أخرى إذ لم تكن لوحداتها البنائية المتناثرة سور موحد يحيطها ولذلك أصبح من الصعوبة الربط بين أجزائها، وان وحداتها هذه غدت تؤلف تلالا متناثرة لم يكتشف بعضها إلى الآن طالما التوسع الزراعي وفتح الطرق والفيضانات قد ضيعت معالمها.

---

(6) مقابلة شخصية مع الدكتور فوزي رشيد المتخصص بآثار بابل وسومر ومدير سابق لمديرية الآثار العراقية، بتاريخ 2000م، في ليبيا وقد أورد ملاحظات جمة حول موضع النجف وعلاقة البابليين به.

(7) المظفر ، محسن عبد الصاحب (الدكتور) ، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان ، المصر السابق ص18.

(8) المظفر ،محسن عبد الصاحب . المصدر نفسة ص 19 .

انتشر الدفن حول الحيرة وشمالها وامتد حتى وصل إلى ما يدعى أيام الكوفة بظهر الكوفة، فقد أوضحت معلومات سنتي 1965م و 1966م أن كتف بحر النجف الذي يقع اليوم ضمن قضاء أبي صخير غني باللقى الأثرية، وانه بامتداد الطريق بين النجف والحيرة توجد آثار مقبرة أو جبانة عامة للناس قديما وهي لا تبعد عن موضع النجف (موضع المدينة) إلا بضع كيلومترات قد تصل إلى 7- 8كم، وحتى عند حفر الشارع بين أبي صخير والنجف عثر على لقى أثرية مدفونة مع الموتى[9].

ولما درست (ماريا مادلينا نيكرو) آثار المنطقة عام 1972م ذكرت عن آثار الحيرة وأكدت على وجود ثلاثة انواع من القبور في جبانة الحيرة تدل على أن الجبانة تعود الى أزمان مختلفة، فمجموعة القبور المغطاة بجرار بيضاوية مطلية وبدون أية لقى تعود إلى الحيرة خلال الاستعمار الساساني، بينما مجموعة القبور التي اكتشفت قرب الشارع العام مع قبور أخرى وهي مزودة بأغطية فخارية مزججة تحتوي على هدايا فنية اشتملت على الفخار وقناني الزجاج وخرز النحاس والفضة، و تعود بتاريخها إلى نهاية العصر الفرثي وبداية العصر الساساني، اي القرن الثالث الميلادي. إما المقبرة العامة فهي لعامة الشعب لبساطة القبور وبساطة الموجودات التي عثر عليها، وأنها تمتد الى أكثر مما حددتها التنقيبات مع حافة الطار بينه والشارع العام، تعود بتاريخها إلى عهود مختلفة أبرزها الفرثي والساساني والإسلامي.

ولقد قام النعمان بن المنذر ببناء سجن شمال الحيرة وعلى بعد معقول بحيث لا تعرقل المسافة الصلة بين الحيرة والسجن وان البعد

(9) الشمس، ماجد عبد الله، حفريات الحيرة، مجلة سومر، ج1-2، مجلد 45، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1987 – 1988م، 35.

يقرب من سبعة كيلومترات ويبعد عن خندق سابور (4)كم ويقال للمسجون ثوى اي استقر في السجن كما يثوي الميت في القبر ولذلك سميت المنطقة شمال الحيرة بالثوية ومن بعد ذلك سميت كل المنطقة شمال الحيرة وجنوب غربها وشمال شرقها بهذا الاسم لوقوع الدفن فيه وعلى بعد 3 _ 4 كم من الخندق. شكل (1)

شكل (1)

المتغيرات حول موضع النجف في عهد مملكة الحيرة

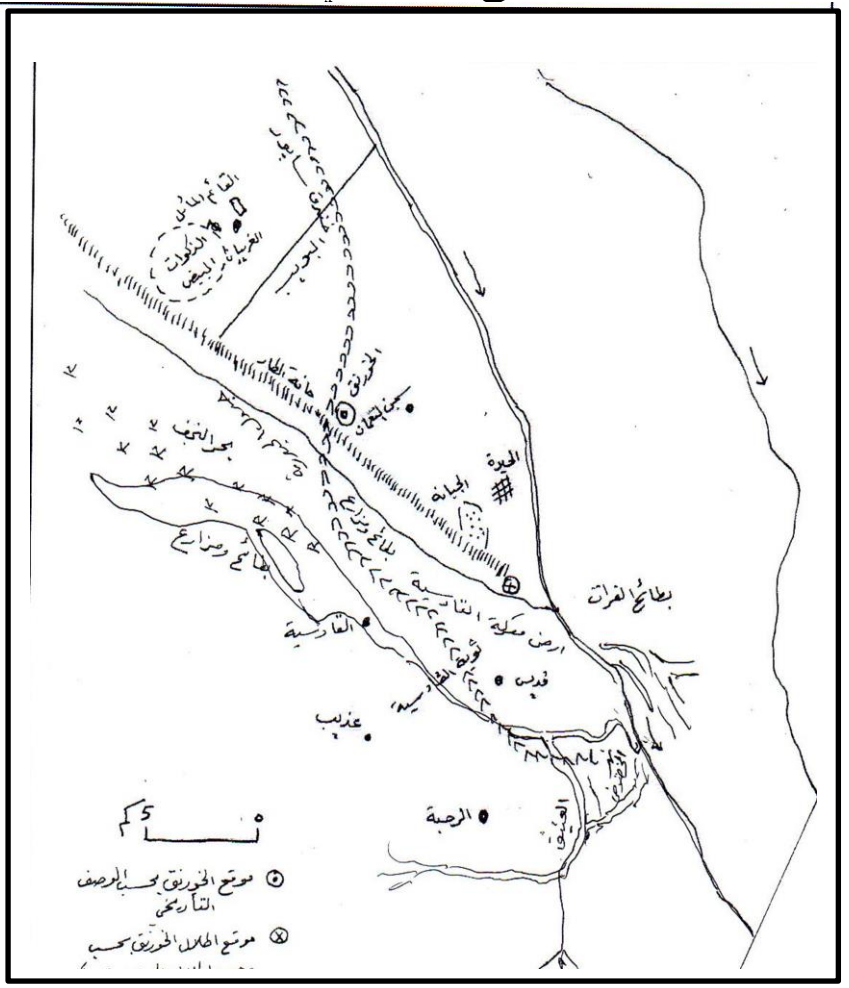

المصدر: الخريطة من جهد الباحث بالإعتماد على مختلف المصادر .

مقبرة النجف المسيحية :

تذكر مديرية مفتشية آثار النجف أن التنقيبات عثرت على اكبر مقبرة مسيحية في العراق إذ أن ارض النجف ضمت قبور فرثية ومسيحية وإسلامية تعود إلى آلاف السنين. وان مساحة المقبرة المسيحية تبلغ 1416دونماً ويسمى موضعها بـ (أم خشيم) وهي تبدأ من النجف إلى المناذرة وقد عرفت بأنها مقبرة مسيحية بدلالة اللقى الاثرية التي تعود إلى الفترة الفرثية والفترة الساسانية وفترة ما قبل الإسلام شكل (2) وقبور هذه المقبرة الممتدة من ارض النجف وفي بعض ارض بحر النجف متشابهة وان عمر هذه المقبرة يبلغ حوالي ألفي سنة[10].

إن منطقة بحر النجف تحوي أكثر من مقبرة، لو أجري التنقيب فيها بصورة صحيحة يمكن أن يكتشفوا آثار ((شيا)) التي لم يكشف النقاب عنها بعد، وهي لا تبعد عن النجف سوى 10 كم باتجاه ((الطارات)) على طريق النجف – كربلاء، وهذه المنطقة فيها تلال قائمة، تعود إلى عهد المناذرة، وتحتاج المنطقة إلى مسح ميداني.

(10) مديرية آثار النجف، محافظة النجف ، مقال منشور على الانترنيت.

شكل رقم (2)

تنقيبات مديرية آثار النجف في المقبرة المسيحية

صور التقطتها كامرة آثار النجف تنشر بموافقة خطية من المديرية بتأريخ 2013/11/24م وسمح لي بنشرها وفق الموافق المرقمة 2018/1 والمؤرخة في 2013/11/28م والصادرة من مديرية آثار محافظة النجف الأشرف

الثوية حول سجن النعمان :

وحتى حول سجن النعمان الذي إقامة النعمان بن المنذر الذي يدعى بالثوية توجد قبور ظاهرة، وتسميتها بالثويّة جاءت من إقامة المسجون في السجن إقامة دائمة، وبذلك يقال عنه ثوى، فأطلق على السجن وما حوله من قبور بالثوية، وحتى بعد حين أصبحت المنطقة كلها شمال الحيرة وجنوب غربها وشمال شرقها تدعى بالثوية لوقوع الدفن فيها وعلى بعد (3-4كم)من خندق سابور[11] و[12].

(11) الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج3، مصر، 1906م، 940/1 /196/4 /4.

(12) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، المطبعة الخيرية، مصر، ط1، 1306هج، 10 /64.

مقبرة شهداء القادسية:

الغريان في ارض النجف (الظهر) وفي عهد مملكة الحيرة :

الغريان هما قبران بني عليهما طربالان [13] وعليهما بناء جميل الهندسة يأوي إليه الناسكون والمنقطعون عن ملذات الحياة[14] وينتهي إلى أن الغريين قبران عاليان يسمحان للقادم إليهما للمبيت والتنسك وسط صحراء مكشوفة، ولذلك بقيا مدة طويلة عرفهما القاصي والداني يقف عندهما كل مستطرق عبر الصحراء وعبر النجف إلى الحيرة وقد تضاربت الآراء حول أسباب بناء الطربالين على القبرين، ولكن أكثر الروايات تداولاً هي التي تقول أن المنذر بن امرئ القيس المعروف بابن ماء السماء هو الذي بنا الغريين بظهر الكوفة كالصومعتين وترجح المصادر أن القبرين لنديميه اللذين قتلهما وهما (خالد بن المضلل) و (عمر بن مسعود) الأسديين الذين أغضباه في جلسة شراب فأمر بقتلهما ووضعهما في تابوتين ودفنهما في ظهر الكوفة ولما صحا المنذر من سكرته وعرف ما فعل ندم وبنا لهما قبرين، وكان يغريهما بدم من يقتله لمدة من الزمن حتى ترك هذه العادة.

---

(13) انظر :

أ – جواد، مصطفى (الدكتور)، في التراث العربي، إخراج محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975م، ص290.

ب- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، شركة علاء الدين للطباعة والنشر، بيروت، 3/ 443.

(14) الحكيم، حسن عيسى (الدكتور) مصطلح الغري وأطواره التاريخية، مجلة كلية الفقه، عدد 1، السنة الأولى 1979م، مطبعة الآداب، نجف، ص 387.

الغريان يبعدان عن الحيرة (10كم) وعن موضع سجن النعمان (6كم) وعن ثوية الحيرة (20كم) وعن خندق سابور (7كم).

ولما تهدم أحد الغريين ومال الآخر نحو الانهدام سمي بالقائم المائل او القائم المنحني ويقول النويري[15] : وأمر المنصور بهدم احدهما لكنز توهم أنه تحتهما فلم يجد شيئا ومن المحتمل أن احد الغريين قد تهدم في أواخر الدولة الأموية وتهدم الآخر في أوائل الدولة العباسية وبقيت المنطقة تسمى بالغري برغم زوالهما. ويعد هذا الدفن لنديمي المنذر أول دفن معروف ومدون في ظهر الكوفة.

إذا كان الدفن أيام مملكة الحيرة يمتد حتى أرض النجف وصولا إلى أطرافها الجنوبية وحتى موضع الغريين في حافة ظهر الكوفة.

هذا إضافة إلى مدافن شهداء القادسية الذين دفنوا دون حافة الطار قرب النهر العتيق القريب من الجدول الحالي حيث حصلت المعركة أثناء دخول المسلمين من بوابة ارض النجف.

الدفن في ارض النجف في عهد الكوفة :

1_ الدفن في ثوية (مقبرة) الكوفة :

ارتبطت الثوية في التاريخ الإسلامي بالكوفة، وجاء في لسان العرب[16] أن الثوية موضع قرب الكوفة وذكر ابن الأثير[17] الجزري

---

(15) النويري، شهاب الدين، احمد بن عبد الوهاب، نهاية ألأرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة، السفر الأول.، ص387.

(16) كمال، احمد عادل، فتوح بعد القادسية ودار الفكر للطباعة، بدون ذكر اسم المطبعة وط1، 1393هج، (1974م).ص 18 .

(17) ابن ألأثير، عز الدين ابو الحسن علي بنابي الكريم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباتي الجزري، نهاية اللغة، بدون ذكر المطبعة وتأريخ الطبع.1/ 300.

ان الثوية موضع في الكوفة. ويقع في ظهر الكوفة فيما يلي خندق سابور، وقد خصص لأن تكون جبانة وقد ذكر ماسنيون أن قبيلتي ثقيف وقريش احتلتا جزاءاً منها[18] كما وردت بذلك أخبار في مصادر تاريخية كثيرة هي فرحة الغري[19] ومزار البحار ومشاهد العترة الطاهرة[20] ونزهة الغري[21] وإرشاد القلوب[22].

أول المدفونين في ثوية الكوفة في زمن الكوفة:

بعد أن نشأت الكوفة ووسع خندق سابور، جعل سكان الكوفة المنطقة غرب الخندق مكاناً للدفن فنشأت بذلك جبانة الكوفة العامة وأطلق عليها بالثوية وهي امتداد لثوية شمال الحيرة وان ثوية الكوفة هي امتداد للكوفة ما بعد الخندق لأنها مقبرة المدينة العامة وان ما بعد الثوية يقع الظهر وأطلق عليه ظهر الكوفة وقد دفن في ثوية الكوفة 300 صحابي وعدد من القضاة والعلماء المبرزين من أهل الكوفة وأموات قبيلة ثقيف، كما دفن فيها كميل بن زياد النخعي المتوفي عام 83هج (704م) صاحب الدعاء المشهور ومرقده ظاهر للعيان ويزوره محبوه.

(18) ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، صيدا، مطبعة العرفان ، 1939م، ص33، ص 44.
(19) القاري، شرح الشمائل، ج2، ص208.
(20) كمونة، عبد الرزاق، مشاهد العترة الطاهرة، ص 147.
(21) الكوفي، محمد عبود، نزهة الغري، مطبعة الراعي، النجف، 1947م، ص8.
(22) الديلمي، ابن محمد الحسن بن ابي الحسن محمد، إرشاد القلوب، في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، ط2، من دون تاريخ طباعة وذكر اسم مطبعة، ص133 ص 435، ص 42، ص 230.

شكل (3)

مبنى مرقد الصحابي كميل عام 1908م و مبنى مرقده اليوم 2013/12/5م

التقطت الصورة بعدسة الباحث بتأريخ 2013/12/5م في النجف الاشرف

2_ الدفن في الظهر (الغري) :

الحنانة الحد الغربي لثوية الكوفة وما بعدها ظهر الكوفة:

إطلاق تسمية الظهر كان على ما بعد الثوية وهو المحصور بين حد الثوية على امتداده وحافة الطار على امتدادها وان منطقة الحنانة هي تل مرتفع عدت الحد الفاصل بين ظهر الكوفة الغري والثوية ويقول ابن قولويه أن قبر أمير المؤمنين (ع)

شكل (4)

المسجد الذي بني في الحنانة

التقطت الصورة في عدسة الباحث بتأريخ2013/12/5م في النجف الاشرف

فوق الثوية قليلا[23] وقد مر جثمان الإمام علي (ع) بالحنانة وهو في طريقه إلى الغري أو الظهر وما زالت أثار الحنانة قائمة وهي الموضع الذي وضع جثمان الإمام علي (ع) فيه وكما وضع فيه رأس الحسين (ع) ورؤوس أبنائه وأصحابه قبل الدخول إلى مدينة الكوفة فالثوية إذا تمتد طولاً من غرب مدينة الكوفة وغربها مع كري سعد أو الخندق نحو الجنوب فتكون شمال الحيرة وتمتد هكذا

(23) الاصفهاني، محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات الجنات في العلماء والسادات، ج1، المطبعة الحيدرية، طهران، 1310هج.3/1

حتى نزول الطار لترتبط بثوية القادسية جنوب وجنوب غرب النجف أو شمال وشمال غرب أبي صخير الحالية

شكل (5)

المقابر في أرض النجف منذ العهد البابلي حتى اليوم

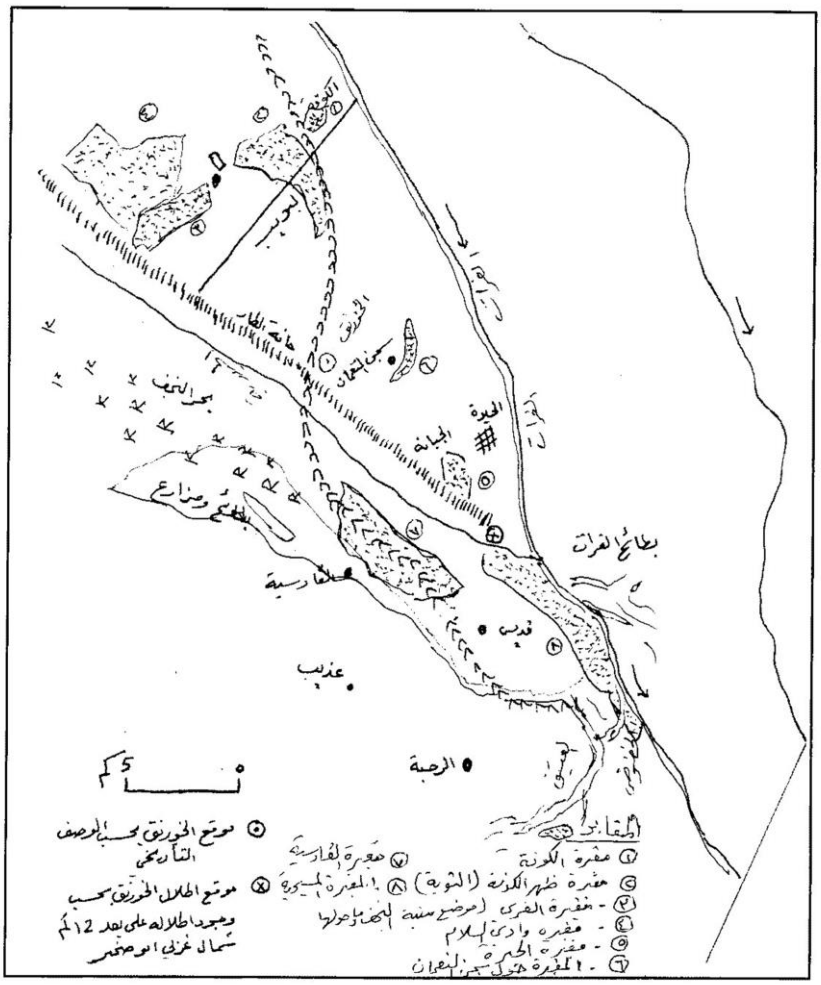

المصدر : رسم الباحث بالاعتماد على المعلومات الواردة في المصادر المختلفة

أن ارض الظهر تميزت بانبساطها عدا بعض التلال والربوات وبالتكوينات الرملية المعروفة بحصاها الأبيض اللامع، ويطل الظهر على المنخفض وأمامه صحراء ممتدة وهي ارض جميلة للتنزه وقد أطلق على الظهر اسم النجف لأنه يرتفع عما حوله ويقصد للصيد والتنزه والعبادة وكان الإمام علي (ع) يقصد هذا الظهر حتى حافة الطار ليصلي ويتعبد

فقد ورد في كتاب منتهى المقال وفي كتاب روضات الجنات[24] أن من أوائل المدفونين في النجف التي في ظهر الكوفة، خباب من الارث من أصحاب رسول الله(ص) وهو الذي شهد بدراً وما بعدها، نزل الكوفة ومات بها وشهد مع علي (ع) صفين والنهروان، وصلى عليه علي(ع)، ووقف على قبره وقال رحم الله خباباً اسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه أهوالا ولن يضيع الله اجر من أحسن عملاً ومثل ذلك ورد في طبقات بن سعد من القسم الأول في البدريين[25] وقد ساق الحديث حتى أتاه إلى ابن خباب، قال لي أي بني إذا أنا مت فادفني في هذا الظهر فأنك لو دفنتني بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله (ص) فدفن الناس موتاهم فلما مات خباب (رض) دفن في الظهر وكان أول المدفونين في ظهر الكوفة في عهد الكوفة.

إما الذي عرفه النجفيون بصافي صفا فهو اثيب اليماني صاحب

(24) المجلسي، الشيخ محمد باقر، سفينة البحار، ج1-2، ص 79، ص 80، ص 356، باب حكم تجصيص القبور والمشي عليها.ص 356.

(25) الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد القرشي، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مطبعة الغري، النجف و 1937م، ص 323.

قبر الصفا في النجف ، والذي تتلمذ على يد اويس القرني المرادي اليماني أحد أصحاب الإمام علي (ع) وقد أوصى أثيب أولاده بنقل جنازته إلى النجف كما وردت بذلك أخبار في مصادر تاريخية ودفن قرب الطار المطلة على المنخفض بين الذكوات البيض، وقد جرى الدفن في هذا الظهر قبل دفن الإمام علي(ع)[26] [27] [28]

ومنهم :

- خباب بين الارث
- اثيب اليماني

ودفن بعد ذلك عدد من صحابة الرسول(ص) وعلي(ع) وهم:

- جورية بن مسهر العبدي الذي قتله زياد بن أبيه.
- كميل بن زياد النخعي الذي مات قتلاً سنة 82هـ(701م) في أيام الحجاج.
- الاحنف بن قيس توفي عام 67هـ(686م)
- عبد الله بن أبي أوفى من خزاعة توفي عام 86هـ(705م)
- عدي بن حاتم الطائي.
- قرظة بن كعب.
- سهل بن حنيف مات بالكوفة سنة 38هـ (658م)وصلى عليه

(26) الاصفهاني، المصدر السابق ،1 / 3 .
(27) ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، القسم الأول، ص 121.
(28) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، مقبرة النجف الكبرى، دار صفاء، الاردن، عمان، ص ص 75- 80 .

الإمام علي (ع). وكبر عليه ستاً وليس له قبر معروف(29).

- عبد الله بن يقطر: رضيع الحسين (ع) ورسوله الى ابن زياد

شكل (6)

مرقد أثيب اليماني عام 1951م ومرقده اليوم وتبدو إطلالته على المنخفض

التقطت الصورة بعدسة الباحث بتأريخ 2013/12/5م في النجف الأشرف

بدء ظهور المدافن في موضع النجف حول قبر الإمام علي (ع)

جاء في سفينة البحار (ج1 – 2)[30] رواية تؤكد أن أمير المؤمنين [31] نظر في حياته إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك

(29) الذهبي شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الشافعي، العبر في خبر من غبر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م، ص44.
(30) المجلسي، محمد باقر، المصدر السابق، ج1، ص 79، ص 379.
(31) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الشيباني الجزري، الكامل في التأريخ، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ، 435/1.

وأطيب قعرك اللهم اجعله قبري. وان الإمام علي (ع) قد حدد بنفسه مكان قبره في النجف وعين المحل "المجهز بلحد ملحد بين الذكوات البيض وهي ثلاثة تلال ذات رمال وحصى ابيض".

وجاءت رواية في كفاية الطالب [32] لأبي نعيم عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال: قلت للحسين بن علي (ع) أين دفنتم علياً؟ قال خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا على مسجد الأشعب حتى خرجنا إلى الظهر جنب الغري (نجف كوفة) فدفناه هناك، وعقبنا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بني أمية.

وان بدفن الإمام علي (ع) الذي كانت شهادته يوم(21 رمضان عام 40هج المصادف 22كانون الثاني من عام 661 م) بدأ تاريخ السكن حول قبره في الصحن والدفن قربه عند الذكوات البيض وحولها يأخذ طابعا جديداً وبذلك يكون عمر الدفن منذ بدءه حتى اليوم يصل إلى 1128سنة، وكان البدء عام 755م وقد أخذ السكن يؤلف ضاحية صغيرة تابعة إلى الكوفة.

واهم المقابر المعروفة اليوم في الصحن هي مقابر آل بويه و مقابر الجلائرين و مقابر الصفويين و مقابر القاجاريين. اما في الأواوين فهناك في الإيوان الذهبي قبور علماء وشيوخ معروفين مثل العلامة الحلي والعلامة الاردبيلي وغيرهما كثير. وفي إيوان العلماء توجد مقبرة لعلماء مهمين عرفتهم النجف. وتحت السوباط توجد سبعة مقابر لشخصيات مهمة كما هو الحال في الإيوان الشمالي واواوين الصحن عند سوره.

(32) الكنجي الشافعي، المصدر السابق، ص323.

أن بسبب تواتر الأخبار عن فضل ارض النجف المقدسة وفضل الدفن جوار الإمام علي(ع)؛ فقد اندفع الناس للدفن فيها وقد دفن ناس كثيرون قبل أن يدفن فيها الإمام علي (ع) ومن بعد دفنه.

الدفن في صحن الامام ع :

يذكر أن ارض الصحن كانت وعرة لكثر ما فيها من قبور ومحاريب ظاهرة فوق سطح الأرض وحتى وقت متأخر وبالتحديد عام **1208**هـ (**1793** م) طمست ساحة الصحن بالصخور والمرمر واستمر الدفن فيه وفي اواوينه لمدة طويلة حتى أواخر السبعينيات في القرن العشرين.

وظهر أن في سور الصحن بنيت اواوين في أكثرها قبور حفرت في أرضيتها ليدفن فيها أشخاص معروفون ومشايخ وفقهاء وأعلام.

أن الدفن أول ما بدء بعد دفن الإمام(ع) كان في صحنه وعلى بعد أمتار عن مرقده الشريف. واستمر الحال هكذا حتى عام **1206**هـ (**1792** م) حيث طمست ساحة الصحن وحفرت السراديب الخاصة بالدفن، وبلطت ارض الصحن بالصخور والمرمر والتصليحات في باحة الصحن جارية[33] ثم منع المعنيون في خدمة الحرم الشريف الدفن قطعيا منعوا أي دفن مهما كانت منزلة الميت، في الصحن واواوينه، وذلك بهدف الابتعاد عما يحدث من تسرب لروائح تخرج من الثقوب ما بين الصخور وأخيرا عد الدفن في الصحن غير منطقي ولا يتناسب مع وضع الحرم وكثرة الزائرين.

(33) محبوبة، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج1، ص ص 43، 44، 235، 235.

إما أهم المدفونين في الصحن واواينه فنذكر منهم:

1- مقابر آل بويه تلك التي تقع قرب إيوان العلماء وتمتد إلى البكتاشية ومن بين المدفونين عضد الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة.
2- مقابر الجلائريين قرب باب الصحن ومنها مقابر اويس الجلائري و الشيخ حسن الجلائري المتوفي عام 757هج المصادف لعام 1356 م والأمير قاسم الجلائري المتوفى عام 768 هج المصادف لعام 1366 م
3- مقابر الصفويين في الرواق تحت التكية مثل مقبرة الشاة عباس.
4- مقبرة القاجاريين مثل قبر السردار الأعظم والسلطان سدخان.
5- مقابر الإيوان الذهبي دفن فيها جمهرة من علماء وشيوخ فضلاء.
6- مقابر ايوان العلماء.
7- مقابر الساباط.
8- مقابر إيوان العلماء.
9- مقابر إيوان الشمالي.
10- مقابر اواوين الصحن.

الدفن خارج الصحن الشريف وفي محيطه

يقول السيد حسن البراقي: (صنع آل بويه بيوتاً للذين جاؤا بهم تحت الأرض وأجروا عليهم الأرزاق لأجل السكنى وبعد هذا جاء

الناس أولا بأول وبنوا الدور وكثروا، و هذا على الأفواه مشهور... إلا أن البناء الذي تحت الأرض فأنا شاهدناه ورأينا آثاره خلف الدور من عكس قبلتها من جهة الجدي وسط المقابر وأقرب ما يكون إلى البلد...).

ويقول أن الدفن كان خلف سور المرقد مباشرة ويؤكد ذلك ما ذكر عن العثور على مقابر قببيه قريبة من المرقد عند بناية القيصرية. وهذا ما اعتاد عليه الناس في الدفن خارج سور) و (يعنى هنا سور الصحن الشريف)[34]. ويتضح الدفن من المرقد حتى وادي السلام بالنقاط الآتية :

أولاُ :أن أول سور أحاط بالمرقد الشريف بناه السيد محمد السيد زيد ولا يوجد تاريخ محدد سوى ان تاريخ بنائه المحتمل هو900م لكن قبل هذا كان هناك سكن ملاصق للمرقد[35] شكل (7) تسلسل (1).حيث يظهر المرقد والسور الأول الذي يحيطه ومجموعة القبور الملاصقة للسور يذكر أن سكنى النجف بدأت قبل مجيء آل بويه ولكن آل بويه بنو بيوتاً للذين جاؤا معهم وأسكنوهم النجف وقد جاء الناس أول بأول وبنوا الدور وكثروا وان البناء الذي تحت الأرض فقد شاهدة السيد حسين البراقي ورأى آثاره وهو خلف السور النجف من جهة عكس قبلتها وسط المقابر وهذه البيوت

(34) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن محمد، مصباح الزائر وجناح المسافر، مخطوطة ص 61.
(35) الحكيم، حسن عيسى، (الدكتور)، الأسوار والقلاع في النجف، مطبعة تموز، دمشق، 2011م، ص ص 4—13.

والمقابر ملاصقة لمرقد الإمام علي (ع)[36] إما عند الوادي والى الشمال من المرقد فيظهر قبرا النبيين هود وصالح (ع) ومقام الإمام المهدي (ع) والأرض بين المرقد ووادي السلام فارغة إلا من بعض القبور المتفرقة.

ثانياً وثالثاً: ولما تطلب توسعة باحة او صحن المرقد بني السور الثاني حوله وقد بناه أبو الهيجاء عبد الله وكان هذا السور منيعا لمنع الإعراب من مهاجمة المرقد الشريف، ولم يذكر تاريخ صريح لبنائه ولكن يحتمل في الربع الأول من القرن الرابع الهجري بحدود936م الأمر الذي تطلب فيه تهديم القبور حول المرقد وبني السور وقسم من المقابر ادخل داخل الصحن. وظهرت فيما بعد مقابر حول السور الجديد وبعض آخر في وادي السلام . وبني بعد السور الثاني سور ثالث آخر بناه السلطان عضد الدولة البويهي وبشكل تقريبي عام 957م هذا السور بطول 2500 خطوة الشكل (7) تسلسل (2).وظهر قبور جديدة بعد إزالة سابقتها[37].

رابعاً: ولما توسعت المدينة وكثر السكن تطلبت حماية المدينة من الهجمات بعد أن حمي المرقد الشريف فجاء السور الأول حول المدينة والرابع بتسلسل الأسوار والذي أمر بإنشائه أبو الحسن الارجاني فبناه أبو الحسن بن فضل بن سهلان في نهاية القرن الرابع

(36) البراقي، المصدر السابق، ص245.
(37) انظر :
أ -- ابن كثير، البداية والنهاية، 11 /242.
ب – ابن الوردي، التأريخ، 1 /446.

الهجري (400هجرية) اي عام 1009م وطوله 1250متراً ويبعد عن سور المرقد 199متراً وقد ظهرت بدايات المحلات الجديدة وأكثرها فوق المقابر واخذ الناس يدفنون خلف السور وبعض الدفن في وادي السلام ومن العلوم ان المقبرة العامة تغطيها اليوم منشئات سوق الكبير وشوارع الصادق وزين العابدين والجبل باب الولاية وفضوة المشراق ممتدة مع الطريق المؤدي إلى الكوفة ثم انقطع الدفن في الموضع الشرقي لاتخاذه مسلكاً إلى الكوفة ومدخلا إلى المدينة شكل (7)

تسلسل (3).

شكل (7)

امتداد الدفن من مرقد الإمام (ع) وامتداد المدينة فوقه

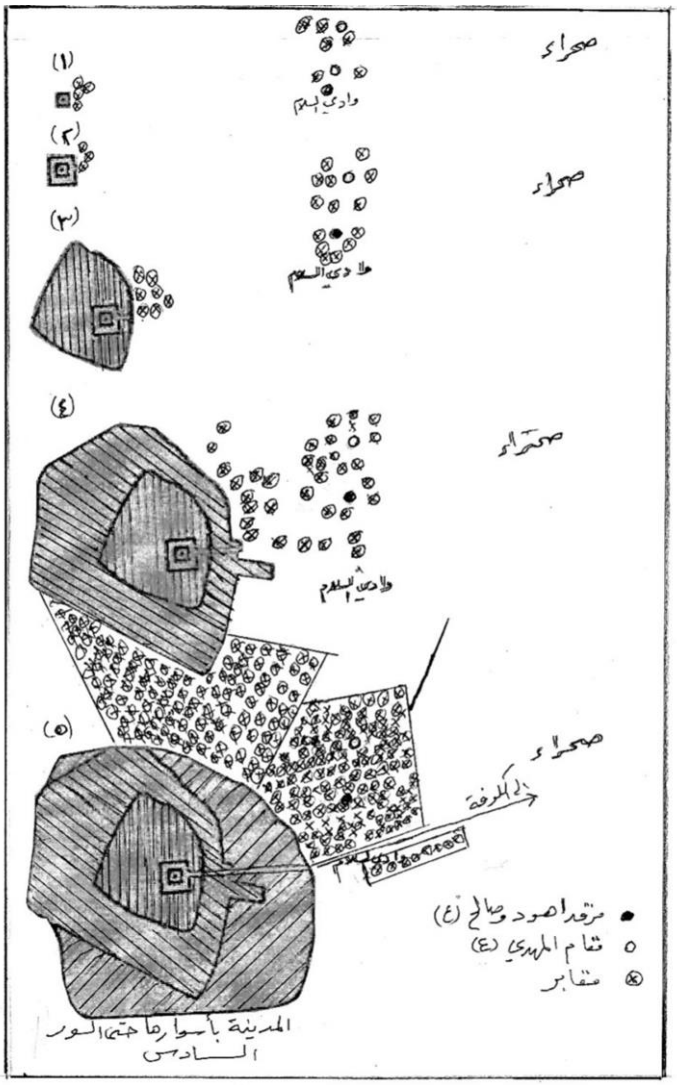

المصدر : رسم الباحث بالاعتماد على قراءات لمعلومات جاءت بها المصادر المختلفة

خامساً: وزادت المساكن كثافة في هذه الفترة نتيجة لرغبة الناس في مجاورة الإمام(ع) والسكن إلى جوار ضريحه فضاقت المساكن وضاقت الأزقة وكان لابد من توسعة المدينة وتهديم سورها وبناء سور جديد، ولهذا قام السلطان اويس الجلائري ببناء سور جديد طوله 1721م ويبعد عن موضع السور الذي قبله 58مترا ويذكر انه شيد في نهاية القرن الثامن الهجري أي احتمل بناؤه عام 1397م وهو السور الثاني حول المدينة والخامس حول المرقد والمدينة وتوسعت المدينة إذا فوق المقبرة التي أزيلت تماما وكانت تغطي شمال شرق النجف وشرقه ومنطقة المشراق والسوق الكبير وباب الولاية وان الدفن اخذ يتجه شمالاً وذلك لحاجة النجف الى الجهة الشرقية كمدخل لها وطريق مؤدي إلى الكوفة(38) ومع ذلك بقيت المقابر توازي الطريق إلى الكوفة من جهتيه وبخاصة حول المكان الذي احتله شارع الهاتف والمناطق الواقعة إلى شماله كما استمر الدفن بكثافة يظهر في وادي السلام الذي أصبح جبانة واضحة المعالم شكل (7) تسلسل (4).

سادساً: وتتكرر نفس الصورة إذ غدت النجف داخل سورها الخامس تأن من الضيق لتزاحم المساكن وزيادة عدد الناس فلابد إذا من تهديم السور وبناء آخر محلة وتمت بذلك إزالة المقابر التي بنيت خلف السور وشيدت محلها المساكن وتوسعت محلة المشراق وغدت كما هي الآن كونها واقعة بين الحرمين النجف وكربلاء وهي

(38) الاصفهاني ، ابو فرج ، علي بن الحسين، الاغاني، ج14 و وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة 1963م. ص 107 ، ص 125.

تزخر بمراقد العلماء ورجال الدين والوجهاء وكذلك باب الولاية ومنطقة الجبل والسوق الكبير وما حوله وقام الوزير المملوكي سليمان باشا سنة **1788**م ببناء السور الثالث حول المدينة او السور السادس بتسلسل الأسوار والذي وصل جداره عند حدود مقبرة وادي السلام الذي أصبح الدفن فيه بنسبة تقرب من **98**٪ وأخذت مقبرة وادي السلام تتسع بعد تكاملها من تاريخ بناء السور السادس وهذا لا يعني أن الدفن ليس موجوداً في الوادي قبل هذا التاريخ الشكل رقم (**7**) تسلسل (**5**)والأشكال (**7**، **8**، **9**).

شكل (8)

مدينة النجف في داخل سورها بكامله عام 1918م حيث تظهر الاستعمالات خارج السور عبارة عن الدفن والخانات والآثار وطرق القوافل

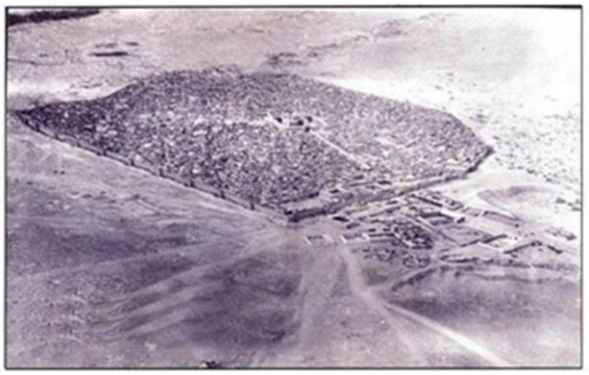

المصدر :المظفر ، محسن عبد الصاحب، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، وزارة الثقافية ، مديرية الشؤون الثقافية ، بغداد ،**1911**م ،ص

أن الموالين من العلويين سكنوا حول المرقد بنظام من البناء غير مخطط والكل يحاول قدر إمكانه الحصول على قطعة ارض وسكن اقرب ما يكون إلى المرقد المطهر لنيل أعلى درجة من الشرف والفضيلة والتي باعتقادهم تقل كلما ابتعد المسكن عن المرقد وقد تحدثت الروايات عن أهمية القرب من الإمام علي(ع) وان التنافس للاقتراب منه أدى إلى احتشاد البيوت التي لم تترك إلا أزقة ضيفة تسمح أحيانا لمرور شخص واحد او شخصين.

وهذا يعني أن الجف أصبحت عام 861م ضاحية تابعة للكوفة. وهي قابعة عند حافة الصحراء الغربية من العراق، تتعرض بين حين وآخر لهجمات إعرابية وأخرى وهابية، سورت المدينة بأسوارها المعروفة والتي تم تبيانها.

الدفن بالمنازل

أن عدداً ليس بالقليل من منازل مدينة النجف مبنية على قبور قديمة، لان الأرض التي تحيط بمرقد الإمام (ع) وقبل ظهور المدينة وكما ذكرنا وخلال بدايات ظهورها كان الدفن حادث ودليل ذلك ما تحدث عنه البناءون عند الحفر في منازل النجف القديمة التي هدموها لغرض إعادة بنائها من جديد والشروع بحفر سراديب لها وقد وجدوا في طبقات التراب لحودا ورميماً.

والدفن استمر في المنازل والمساجد دون انقطاع منذ نشأة النجف حتى عام 1964م حيث قل إلى حد كبير ثم انقطع عن المنازل نهائيا في بداية التسعينيات من القرن العشرين.

ويتم الدفن بأن يعزل مالك الدار حيزاً من داره لجعله مقبرة له ولعائلته أو يحفر سرداب دفن خاصاً به ويبني فوقه قبة ثم يجعل البناء بكليته معزولاً عن داره حتى تميزت المدينة بمقابرها المشهورة والمعروفة والتي يقارب عددها (288)(جدول1) وهذه المقابر جملت أطراف النجف القديمة بنظامها وشكل قبابها الزرق والخضر.

بداية ظهور مقبرة وادي السلام وعمرها :

تميز أرض النجف وأرض وادي السلام بالارتفاع عما جاورها وبتربتها الرملية وتظهر إلى عمق مترين وربما أقل بقليل في بعض الأماكن تظهر صخور صلدة ممتدة بشكل جيد، إضافة إلى الجفاف وعدم التعرض إلى الفيضان الذي كان يحدث لجهات الكوفة وكل بابل. والأهم هنا الدفن بمجاورة الإمام علي (ع) والفوز بالاطمئنان والشفاعة.

الاعتقاد بأن الدفن في مقبرة وادي السلام إلى مجاورة الإمام (ع) يخفف من محاسبة منكر ونكير وهذا الكلام جاء من الأخبار ألمتواترة عن الأئمة (ع) وجاء في الروايات حول مقبرة وادي السلام بأنها محشر لكل المؤمنين.

وتتعدد الروايات حول فضل تربة النجف ومزية الدفن فيها، لا يسع المجال لذكرها كلها.

قبل الكلام عن المقبرة العامة (وادي السلام) والتي نشأت فيما بعد نذكر انه بعد استشهاد الإمام (ع) في سنة (40هجرية في 21من رمضان)(22 كانون الثاني عم 661م)، تم إظهار القبر الشريف،

وبناء صندوق عليه بحدود عام (755م) حينها تجمع العلويون والموالون ومحبو الإمام علي (ع)، حول قبره لمجاورته وحمايته والسهر عليه ، ثم السكن جواره وبعد حين بنيت فوق قبره الشريف قبة عام(786م).

ولما بدأت النجف تظهر حول القبر ضاحية صغيرة تابعة للكوفة عام (861م بدأ الناس يدفنون وينقلون موتاهم في الضاحية في داخلها ، في المنازل وبينها وفي داخل الصحن وفي هذا الوقت لم تكن المقبرة العامة المدعاة بوادي السلام قد ظهرت كمقبرة متكاملة بل ظهرت بداياتها تلك البدايات التي كانت مجاميع من القبور حول مرقدي هود وصالح وحول مقام المهدي وأمكن متعددة باتجاه شرق المدينة إما إذا فحصنا الروايات نجد أنها تؤكد على أن اسم وادي السلام أطلقه النبي (ص) على ارضٍ النجف على اعتبار سلامة من يدفن فيه فاسم وادي السلام أساساً لم يطلق على المقبرة بل على ارض النجف كلها ولذا فان الدفن في وادي السلام يبدأ منذ العهد البابلي ويكون بذلك عمر مقبرة وادي السلام (كل ارض النجف) أكثر من ثلاثة آلاف سنة[39].

خلال وجود المدينة ضمن سورها الأخير توسع الدفن خارج السور وعلى الجهة الشرقية من المدينة وعلى امتداد مدخلها المهم باتجاه الكوفة وعلى يمين ويسار بدايات الطريق الترابي المؤدي إلى الكوفة لاحظ الشكل (المرقم 9 ،10)

---

(39) انظر :

أ – المظفر، مقبرة النجف الكبرى، المصدر السابق، ص 92 .

ب – المظفر، محسن عبد الصاحب، وادي السلام في النجف من أوسع مقابر العالم، النجف، مطبعة الغري، 1964م، ص 28 .

شكل رقم(9)

مدينة النجف من داخل سورها بكامله عام 1936م

المصدر : د. محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، 2011م ص 181

شكل رقم(10)

بدايات توسع المقبرة باتجاه الشرق والشمال الشرقي

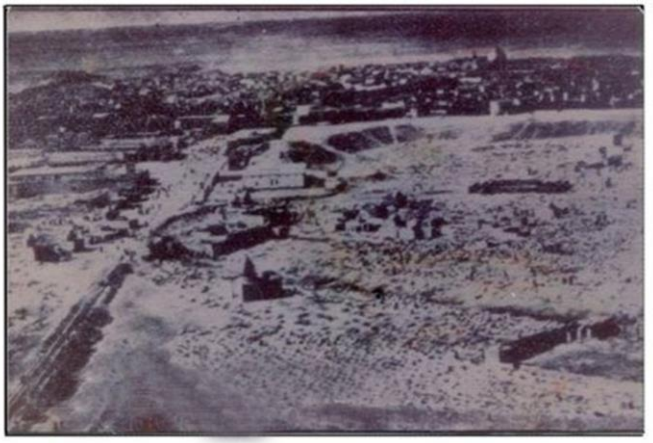

المصدر : محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، وزارة الثقافة ، مديرية الشؤون الثقافية ، بغداد ، عام 2011م ص 191

عمر الدفن ومقبرة وادي السلام :

أخذ الدفن يمتد شمالاً وشمال غرب وعلى شكل قوس ابتداءً من السور الأخير الذي هدم ومد مكانه شارع السور،

إن الدفن الذي حصل في وادي السلام أثناء بناء السور الأول والثاني والثالث حول المرقد كان قليلا ولكنه مع هذا يكون البداية الأولى وكان الدفن حول مرقدي هود وصالح وحول مقام المهدي لكن الدفن في وادي السلام أثناء وجود السورين الرابع والخامس كان يظهر بشكل مبرز مما يعني أن مقبرة وادي السلام كجبانة عامة قد ظهرت إلا أن الدفن والقبور أثناء وجود السور السادس وبعد تهدمه كان الأساس لظهر مقبرة آخذة بالتوسع المضطرد.

يذكر الشيخ جعفر محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها في ص 95، انه حين جاء الإمام الصادق(ع)زائراً مرقد جده أمير المؤمنين (ع) نزل فصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين، فسئل (ع) عن الأماكن الثلاثة التى صلى بها فقال الأول موضع قبر أمير المؤمنين(ع) والثاني موضع رأس الحسين (ع) والثالث موضع منبر القائم (عج) فللمهدي(ع)مقام في النجف امتد الدفن شمالاً إلى أن وصل مقامه واجتازها بمسافة كيلومتر واحد تقريباً. وكذلك امتد الدفن إلى مرقد هود وصالح (ع) وهو من المراقد المعلومة الذي أظهره وبنا عليه قبة العلامة السيد بحر العلوم.

ولما أزيل سور النجف وانتشر الأمان، بنت المدينة مغتسلا للأموات قرب الجدول في أسفل من الطارات عند منخفض النجف .

وبعد التوسع والدفن المستمر تغير شكل المقبرة من الشكل الخطي إلى الشكل الدائري وسورت المقبرة بسور واطئ شاهدته بعيني بل قد لعبت الكرة مع زملائي جواره وهو متهدم ويقع خلف مقام المهدي بنحو كيلومتر واحد او أدنى من ذلك .

ازدحمت القبور إلى الحد الذي يندر فيه مكان للدفن الجديد وجرت المطالبة بالتوسعة فأضيفت أرض جديدة بعد السور القديم وذلك عام **1973**م وعند هذا العام غدت مساحة المقبرة (**198** هكتاراً)[40].

وبعد تهدم أجزاء من السور وظهور باب النجف الشرقي مفتوحاً أزيلت المقابر القريبة منه وحلت محلها مؤسسات ورحاب للسيارات ومحلات واثر ذلك زحف الدفن حتى وصل إلى شارع الهاتف، يقول الشيخ العاملي عام **1942**م انه إذا اتجهت شرقا لشاهدت خطاً حديدياً يوصل النجف بالكوفة تسير عليه عربات تشبه التراموای يجر كل عربة حصانان وان هذا الخط الحديد يمر بوادي السلام[41] العاملي فمعنى هذا أن المقبرة موجودة على يمين ويسار الشارع باتجاه الكوفة من باب الولاية وصولاً إلى شارع الهاتف حتى موضع ساحة ثورة العشرين حتى **1973**م وما بعدها أزيلت المقابر الموجودة على يمين الطريق الذاهب الى الكوفة وبنيت

(40) المظفر. محسن عبد الصاحب (الدكتور) مقبرة النجف الكبرى، المصدر السابق، ص 106.

(41) العاملي، محمد تقي آل الفقيه، النجف قبل ربع قرن، تاريخها وتخطيطها، لبنان، صور، ص ص 9 – 102 (علما أن حساب الربع قرن كان من تاريخ التأليف ومعنى هذا ان النجف وصفها العاملي قبل 71 سنة قبل اليوم).

محلها مؤسسات ودور سكنية وهي المنطقة التي تحتلها مؤسسات المطافئ وكلية الفقه.اما ما بعد عام 1990م حتى 2011م بدأت السلطات المحلية بإزالة المقابر الواقعة على يسار الذاهب الى الكوفة وهي المقابر التي تبدأ من الكلية الإسلامية حتى ساحة ثورة العشرين وذلك لبناء محطات سيارات وفتح شوارع وإنشاء متنزهات بغية تيسير الحركة وتوفير إمكانية الوصول ومعنى هذا قطع مساحة تقرب من خمسة كيلومترات مربعة من مساحة المقبرة وأزيلت آلاف القبور.

آخذت المقبرة شكلاً مستطيلاً وغدتتبلغكلها عام 2003م مساحة بمقدار(360 هكتار)[42] واليوم 2013م وضمن سورها الجديد بمساحة980هكتارا)[43] وعلى هذا الأساس بالإمكان تقدير الأعمار والمساحات بما يقرب من الحقيقة.

عمر مقبرة وادي السلام :

1- أن احتساب عمر الدفن في ارض النجف بعد دفن الإمام (ع) ومنذ بنيت قبة فوق مرقده حتى اليوم هو (1227 م سنة.
2- وعمر الدفن بعد بناء السور الأول منذ900م هو 1113 سنة ويمكن اعتبار هذا التاريخ عمرا لمقبرة النجف.
3- عمر الدفن خلف السور الرابع عام 1009م وفي وادي السلام هو 1004 سنة.

(42) المظفر، محسن عبد الصاحب، مقبرة النجف الكبرى، المصدر السابق، ص 106.
(43) مديرية بلدية النجف، الوحدة الهندسية، كراسات عن المقبرة، عام 2013م.

4- عمر الدفن بعد السور الخامس ما يقرب من 755 وتجلى عمر مقبرة وادي السلام بالظهور كجبانة واضحة المعالم هو سنة 616م وهو العمر الحقيقي للمقبرة وهي بمساحة واسعة كثيرة المقابر يشار لها بالبنان، واتسعت المقبرة كثيرا بعد تهدم السور السادس.

مساحة المقبرة :

مساحة المقبرة عام 1973م هي : (196 هكتار). وهي مساحة المقبرة القديمة .

مساحة المقبرة عام 2003 هي (380 هكتار).

إما اليوم 2013 م فان مساحتها وصل إلى 980 هكتار ومسحتها هذه تشكل نسبة 12 ٪ من مساحة المدينة الكلية.[44] وان المساحة المستغلة تؤلف نسبة 70 ٪ من المساحة الكلية للمقبرة داخل سورها الأخير المشيد عام 2010ومعنى هذا ان الدفن يستمر داخل المقبرة لكونها تستوعب الدفن الجديد سوى انه وبعد انتهاء حوالي عشرين سنة من الآن تظهر الحاجة الى تخطيط مقبرة جديدة شمال غرب المقبرة من بعد السور والطريق الحولي وبامتداد حافة (الطارات).

هكذا تضاعفت مساحة المقبرة مرتين عام 2003م عما هو كان عام 1973م وخلال 30 سنة، وتضاعفت مساحتها ثلاث مرات عام 2013 م عما هي عليه عام 2003 م خلال عشر سنوات

(44) الشمري، رضا عبد الجبار، (الدكتور)، و م. م . حيدر عبود كزار ، "" مقبرة وادي السلام بين الوظيفة وضغط استعمالات الأرض في مدينة النجف الكبرى""، النجف الاشرف ،مركز دراسات الكوفة ، عدد (2)، 2009م ، النجف ، ص 116 –117 .

المساحات التي أزيلت من المقبرة :

ما أزيل حديثا من المقبرة لتوسعة الشارع المؤدي الى الكوفة يقارب (10) هكتاراً وما أزيل لفتح شارع جديد يوصل الشارع المؤدي الى كربلاء مع الشارع المؤدي إلى الكوفة كمدخل جديد للمدينة عبر المقبرة وأصبح محاذيا لها فيما بعد حوالي (6) هكتاراً .

إما الأرض التي اقتطعت من المقبرة لإقامة متنزهات ومراب كبير لسيارات الأجرة بين الأحياء ومركز المدينة فقد قدرت ب (50) هكتاراً[45].

عدد المدفونين في مقبرة وادي السلام :

يجري نقل الموتى إلى النجف لدوافع دينية من ايران وتركيا ولبنان وبعض دول الخليج والهند وباكستان وافغانستان إضافة إلى الجنائز التي تنقل من أنحاء العراق، كان عدد الجنائز المنقولة عام 1913م (7558 جنازة) زاد العدد عام 1973م فبلغ 28 ألف جنازة، ثم زاد العدد عام 2008م فبلغ 50 ألف جنازة، وعليه فان المتوسط الحسابي :

للمدة ما قبل 1913م هو 10 ألف جنازة من الداخل والخارج فيكون العدد(1552000 مدفوناً).

للمدة ما بعد 1913م حتى 1973م : هو 25 ألف من الداخل والخارج، فيكون العدد (1500000 مدفوناً)

(45) الشمري، رضا عبد الجبار ، المصدر نفسه ، ص 117 .

للمدة من 1973م حتى2003م هو : 80 ألف من الداخل والخارج، فيكون العدد (2400000 مدفوناً).

للمدة من 2003 حتى اليوم (2013م) 150 ألف جنازة فيكون العدد (1500000 مدفوناً).

أذاً تضم المقبرة بين أرجائها منذ ظهورها حتى ألآن (6952000)ستة ملايين وتسعمائة واثنان وخمسون ألف مدفونا.

الطرق داخل المقبرة والمؤدية لها:

يوجد طريقان غير معبدين يفضيان إلى داخل المقبرة حتى عام 1973م الأول وهو طريق ملتوي يبدأ من نهاية شارع الطوسي حتى السور القديم مارا بمقبرة البغدادي ومقام المهدي (ع) والآخر يبدأ من جهة المقبرة القريبة من باب الولاية حتى المغتسل، والباقي عبارة عن ممرات بين القبور يتحرك من خلالها الدفانون وزائروا المقبرة وهم يواجهون بذلك صعوبة بالغة.

والمقبرة اليوم تتميز بشوارع يصل عددها إلى 42 شارعا بوجه عام والمبلط منها يصل الى 17 شارعاً وأكثر هذه الشوارع فتح عام 1991م وفتحها كان على حساب مساحات من المقبرة هدمت قبورها وأزيلت تماما وان بقية الشوارع عبارة عن شوارع فرعية منها معبد وأكثرها غير ذلك ، شكل (12)

ان هذه الشوارع وبخاصة في المقبرة الحديثة سهلت حركة الدفن والمارة من الزوار اللذين يقصدون قبور ذويهم بالمناسبات الدينية ثم أن الشوارع ساعدت على ترابط أجزاء المقبرة غير أن هذه الطرق

لا تفي بالغرض خلال الزيارات حيث تزدحم بالسيارات والمارة بشكل يعرقل المرور ويضعف إمكانية الوصول .

شكل (11)

الطرق الرئيسة المعبدة والطرق الثانوية ومنافذ الدخول والسور الجديد والشارع (الحولي) الذي يحيط بالمقبرة ومدينة النجف

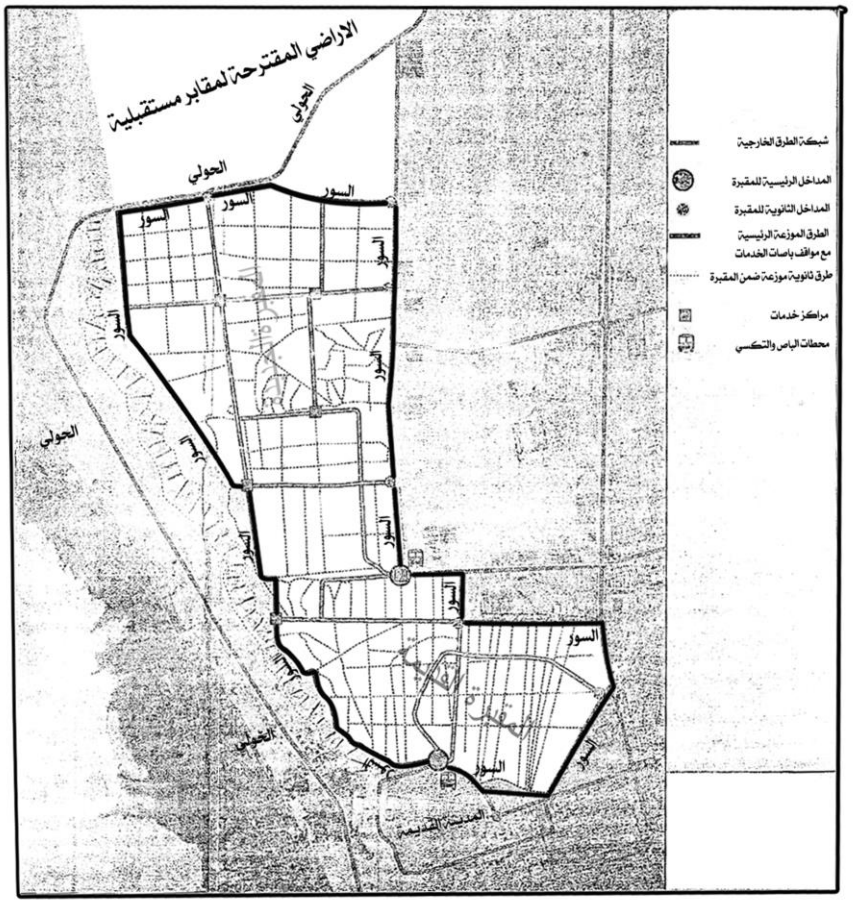

المصدر إعداد الباحث ورسمه وفق المعلومات المستقاة من: أ – مديرية بلدية النجف، الوحدة الهندسية التصميم الأساسي لمدينة النجف ، مخطط مقبرة وادي السلام ، عام **2010**م

ب – مقابلة شخصية مع مدير البلدية، بتاريخ 8/1 2013 م في النجف الأستاذ هشام محمود وتوجيه أسئلة عدة أجاب عنها لبيان ملامح الطرق في المقبرة.

إن المخطط الموضوع للمقبرة عام 2010م يقترح إنشاء طرق ذات تسلسل هرمي على مستويين :[46]

الطرق الرئيسة الموزعة:

اقترح هذا النوع من الطرق ونفذ أكثره على ان يكون بشكل شبكة ذات بعد 1كم وتخصص هذه الطرق لتامين الوصول وسرعته بوسائط مختلفة الناصات والتاكسيات والحافلات والسيارات الخاصة وكذلك المشي على الأقدام على ان تكون المدة المستغرقة 10 دقائق وان مواقف الباصات توزع على بعد 500م ومن المداخل الرئيسية شكل (12) حيث تظهر الطرق بوجه عام الرئيسة والفرعية والمداخل من سور المقبرة

([46]) بلدية النجف، تقارير عن مقبرة النجف، عام 2013م، غير منشورة.

شكل (12)

طرق غير معبدة في القبرة (أ)

طرق معبدة في المقبرة (ب)

التقطت الصورتان بعدسة الباحث بتأريخ 2013/12/5م

شبكة الطرق الفرعية :

واقترح كذلك إنشاء طرق فرعية إضافة للطرق الفرعية غير المعبدة في المقبرة القديمة ويفاد من هذه الطرق كونها توفر إمكانية وصول الناس الى مقابر ذويهم.

الشوارع الرئيسة المنفذة داخل المقبرة[47]

1- الشوارع الداخلية المرحلة الأولى والمساحة المعبدة **120000**متر مربعا.
2- الشوارع الداخلية المرحلة الثانية والمساحة المعبدة**124400**مترا مربعا.
3- الشوارع الداخلية المرحلة الثالثة والمساحة المعبدة **131000**مترا مربعا.
4- الشوارع المحورية والمساحة المعبدة **49300** مترا مربعا

الشوارع الرئيسة المؤدية الى المقبرة :

لقد جرى تأهيل واضح على هذه الشوارع إذ بلط منها مساحات جيدة وهي :

1- شارع مطعم الخيمة عبدت مساحة **60000**مترا مربعا.
2- الشارع الفاصل بين المتنزه وحي الرحمة عبدت مساحة **6000**مترا مربعا.
3- الشارع الفاصل بين المتنزه وجامع الزهراء عبدت مساحة**16750**مترا مربعا.

(47) بلدية النجف، تقارير، المصدر السابق.

4- الشارع الفاصل بين المقبرة واستعلامات الدفن عبدت مساحة 42700 مترا مربعا.

5- اكمال امتداد شارع جامع الزهراء عبدت مساحة 9100مترا مربعا.

6- الشارع الفاصل بين كراج النقل الداخلي ومحطة الوقود عبدت مساحة6000مترا مربعا.

7- الشارع الفاصل بين حي النصر وحي الميلاد.

كما أهلت ساحة فسيحة للسيارات في داخل المقبرة عبدت مساحة 43800مترا مربعا.

سورا المقبرة القديم والجديد :

كانت المقبرة حتى عام 1964م مسورة بسور متقطع يمتد من قبالة شارع الهاتف على جهة اليسار نحو الكوفة وهو سور منخفض ومموج حتى ما يعرف اليوم تقاطع ثورة العشرين ويمتد السور نحو الشمال خلف المباني ثم نحو الغرب إلى شمال مقام المهدي (ع) وبمسافة 1كم وموضع هذا السور على مل يبدو هو الذي أصبح يمثل الفاصل بين المقبرة القديمة والجديدة.

شكل (13)

السور الجديد من جهة شرق النجف

ألتقطت الصورة بعدسة الباحث بتأريخ 2013/12/5م في النجف الأشرف وقد سورت المقرة كلها القديمة والجديدة بسور حديث تطبيقا لما ورد في قانون (3) لعام 2010م وهذا التاريخ هو تاريخ الإنشاء والسور جميل وبارتفاع مناسب يقرب من المترين يطوق المقبرة عدا بعض الأماكن المحددة وطوله يقرب من (9كم) وللسور خمسة أبواب اثنان منها رئيسيان للدخول وثلاثة ثانوية وتفتح عند الضرورة ويحرس هذه الأبواب الشرطة حفاظا على امن المقبرة وامن العاملين فيها.

مورفولوجية المقبرة ومقابرها :

المرحلة المورفولوجية الأولى (المقبرة القديمة) من بداية الدفن حتى عام1973م :

أن المتجول في أرجاء المقبرة القديمة يشاهد الآتي :

1- ازدحام القبور إلى الحد الذي لا يستطيع الماشي أن يمر من بينها بل يضطر للصعود فوقها حتى ينفذ.

2- انتشار القباب والمباني بطرز بناء قديمة

3- الشكل القديم للقبر يمكن تشبيهه بالأسد الرابض رأس وجذع وهو يدل على وضعية دفن الميت واتجاه رأسه وعند رأس القبر تثبت قطعة مناسبة من الحجر يكتب عليها تعريفا بالميت اسمه وتاريخ وفاته ومدينته وقبيلته والقبور هذه بجميع أشكالها تأخذ اتجاها واحدا أي تكون رؤوس المدفونين نحو الغرب وبهذا تصبح وجوههم إلى الجنوب شطر المسجد الحرام[48]**.(شكل14 أ)**

شكل (14)

اشكال القبور في مقبرة النجف القديمة (أ)

([48]) المظفر، محسن عبد الصاحب ، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان . المصدر السابق وص ص 97—107 .

اشكال القبور في مقبرة النجف الجديدة والقديمة(ب)

التقطت الصورتان بعدسة الباحث بتأريخ 2013/12/5م في النجف الاشرف

4- احتوت المقبرة القديمة على سراديب للدفن بأعماق مختلفة، أكثرها على عمق مترين ومتوسط مساحة يبلغ (8)أمتار مربعة وتبنى اللحود داخل جدران السرداب متقابلة يختلف عددها من سرداب إلى آخر وقد تم ميدانيا احتساب عدد السراديب وعن طريق العينة المساحية وعددها 250 وحدة كل منها تبلغ 150مترا مربعا وعلى طول وعرض المقبرة، اتضح ان ما تحتويه كل(وحدة150 ة مترا مربعا) سردابين بالمتوسط وعلى أساس مساحة المقبرة ولتواريخ مختلفة تظهر الإعداد الآتية:

شكل (15)

جانب من المقبرة القديمة وتظهر فيها مجاميع السراديب وابوابها تشير اليها

ألتقطت الصورة بعدسة الباحث بتأريخ 5م12م2013م في النجف الاشرف

- **المقبرة عام 1973م احتوت على 13267 سرداباً**
- **المقبرة عام 2003م احتوت على 24000 سرداباً**
- **المقبرة عام 2013م احتوت على 65333 سرداباً**

المرحلة المورفولوجية الثانية :

ظهرت المقبرة في هذه المرحلة بالشكل المستطيل الممتد نتيجة لتوسع المقبرة نحو الشمال ،كما تبدو القبور بأشكال مختلفة نوعا عما هي عليه من أشكال في المرحلة الأولى إذ أصبحت أكثر تنسيقا

والدفن مشروط بأبعاد سبق ذكرها تسمح بوجود مكان فارغ يحيط بالقبر يسمح للراجلين من الدفانين والزائرين من المرور ولم يعد لتزاحم القبور واحتشادها وتلاصقها أحيانا وجودا كما في المقبرة القديمة وتوجد قبور منظمة هندسيا وبخاصة قبور الشهداء كما تظهر القبور العالية والمباني والقباب والسراديب

ويظهر من الجدول (1) مساحات الأضرحة داخل المدينة والمراقد المنورة والمقبرة العامة ونسبتها لمساحة المدينة خلال الأعوام 1973م، 2003م، 2013م بهذا الجدول تسهل المقارنة وتتضح مورفولوجية المقبرة ككل.

جدول (1)

مساحات الأضرحة داخل المدينة والمراقد المنورة والمقبرة العامة ونسبها لمساحة المدينة بين عام 1973م و 2003 م الى العام الحالي 2013م

السنة	الموقع	عدد المقابر	مساحتها بالمتر المربع	مساحتها بالهكتار	النسبة من ٪ مساحة المدينة	المكاتب	عدد العاملين
1973	مرقد الامام علي (ع)	-	6514	0.66	0.05		210
2003	مرقد الامام علي (ع)	-	6514	0.66	-		220
1973	الأضرحة داخل المدينة	288	9120	0.92	0.07		100
2003	الأضرحة داخل المدينة	288	9120	0.92	-		100
1973	المقبرة العامة	1	1980000	198	15.7		1737
2003	المقبرة العامة	1	3600000	360	-		1800
1973	مساحة المدينة	-	12558000	1255.8	-		-

السنة	الموقع	عدد المقابر	مساحتها بالمتر المربع	مساحتها بالهكتار	النسبة من ٪ مساحة المدينة	المكاتب	عدد العاملين
1973	مساحة المدينة مع المقبرة	ـ	14538000	1453.8	13، 6		ـ
2003	مساحة المدينة	ـ	18848000	1884.8	23%		ـ
2003	مساحة المدينة مع المقبرة	ـ	2248000 2248000	224.8	ـ		2443
2013	مساحة المدينة		108000000	10800			
2013 2013	مساحة المقبرة المقبرة والمدينة		9800000 117800000	980 11780	9.3		3300

المصادر :

أ-- محسن عبد الصاحب المظفر (الدكتور) مقبرة النجف الكبرى، دار صفاء الاردن، عمان، 200000م،ص106 .

ب – مديرية بلدية النجف ، النجف ،تقارير غير منشورة ، 2013م

دوافع الدفن في ارض النجف :

تتعدد دوافع الدفن في مقبرة النجف أبرزها نوعان من الدوافع هما الدوافع العقائدية والدوافع المتعلقة بخصائص السطح والتربة.

أ _ الدوافع العقائدية :

قيل أن من مزايا الدفن في ارض النجف جوار أمير المؤمنين (ع) الفوز بالاطمئنان ونيل شفاعته ، ووصل الاعتقاد لدى الناس بان

الدفن في تربة النجف يخفف من محاسبة الميت يوم القيامة، وهذا الاعتقاد وأساسه الأخبار المتواترة من أهل البيت (ع).[49] قال المجلسي في باب خصائص الدفن وحشر الأرواح في كتابه[50] المجلسي مزار البحار، وكذلك قال الديلمي في ارشاد القلوب [51]"" أن من خصائص الحرم الشريف ان جميع المؤمنين يحشرون فيه "" ثم ان هذه الأرض اشتراها إبراهيم الخليل وغدت من ملكه والظهر اشتراه الإمام علي (ع)ليدفن فيه، وان أحاديث وروايات كثيرة لا مجال لذكرها كلها [52]و[53] تبرر الأهمية الدينية والأخروية للدفن في ارض النجف، الأمر الذي شجع الناس للدفن في النجف ومجاورة أمير المؤمنين علي (ع)

ب _ الدوافع المتعلقة بخصائص السطح و التربة :

فارضها ترتفع عن نهر الفرات **60**مترا ومعنى ذلك أنها ارض لا تعلوها المياه كما ترتفع عن بحيرة النجف **90** مترا فهذا المستنقع إذا تحول بحرا بمياه فيضان الفرات الزائدة لا يؤثر على ارض المقبرة والمدينة كذلك. وان تربتها تتكون من صخور رملية هشة متوسطة الصلابة عالية النفاذية تعود إلى تكوينات الدبدبة المعروفة في العراق يبلغ سمكها **12**مترا، وان طار النجف الذي يحيطها تكشف طبقاته عن تكوينات تربة المقبرة.

---

(49) الديلمي، بن محمد الحسن بن ابي الحسن محمد، إرشاد القلوب في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، من دون تاريخ، دون ذكر مطبعة، ص 133 ص 435.
(50) المجلسي، محمد باقر، مزار البحار، طبع حجر ، 1890 م .
(51) الديلمي، المصدر السابق، ص133.
(52) مبارك ، عبد الحسين، بشارة الزائرين، ص85.
(53) مبارك، نفس المصدر ، ص 85.

وعليه أن الارتفاع يحمي المقبرة من المياه، ونفاذية التربة غير ملائمة لبقاء مياه الأمطار أو أية مياه جوفية داخلها، كما أن الحافة المنخفضة نحو البحر تعد متنفسا ًللمقبرة من المياه السطحية والجوفية معا إذ تتسرب إلى المنخفض وبذلك تبقى ارض المقبرة على عمق **40** متراً خالية من المياه . إذا أية تغذية مطرية تنفذ سطحيا وجوفيا[54].

أن الخصائص الفيزيائية لتربة المقبرة ذات صلابة هشة والصلابة المتوسطة تساعد على عمليات الحفر والدفن دون الاعتماد على مساند أثناء ذلك بأبعاد الحفر المعروفة ثم أن التربة لا تنهار إلا بعد زمن طويل، أنها مقبرة تتميز بالمواصفات المطلوبة والصحيحة للدفن ولا يوجد مثلها في أجزاء العراق الأخرى[55] ان الدفن في موضع النجف وقبل نشوء المدينة لم يكن على شكل جبانة لها حدود معلومة بل كان متناثراً في الأرجاء ومتباعداً باتجاه كربلاء وبموازاة الحافة

قانون رقم (3) **لعام** 2010م :

ذكر مجلس محافظة النجف انه اقر قانون رقم (**3**) لسنة **2010**م لإدارة المقبرة وتنظيم العمل فيها وتطويرها وحمايتها وذلك في جلسته المرقمة (**4/70**) والمؤرخة في **2010/2/8**م واستنادا لأحكام المادة (**115**) و (**122**) من دستور جمهورية العراق ،

([54]) عطية، موسى جعفر (الدكتور)، ""ارض النجف والتراث الجيولوجي ""، مجلة تراث النجف، العدد 1، 2009م، ص 120.

([55]) بلدية النجف ، تقارير غير منشورة ، النجف ، 2013م .

والمادة (7 /ثالثا)من قانون المحافظات وقد تضمن القانون اثنا عشر مادة تضمنت هي الأخرى تفصيلات كثيرة كلها تصب في خدمة المقبرة وتطويرها نقتبس منها ما يخدم هذه الدراسة من أمور يتناسب ذكرها هنا[56].

المادة الأولى : أهم ما تضمنته هذه المادة بينت أن مقبرة وادي السلام هي بحدودها الحالية غربا والمدينة القديمة وبحر النجف جنوبا شارع الإمام على (ع) والأحياء السكنية والمؤسسات الحكومية المحاذية لطريق كربلاء – النجف شرقا والطريق الحولي شمالا.

المادة الثانية : أهم ما تضمنته هو استحداث دائرة تسمى دائرة تنظيم مقبرة وادي السلام يترأسها مدير يحمل شهادة البكالوريوس وهذه الدائرة تتضمن شعب كثيرة كل شعبة لها تتولى مهام محددة على ان تغطي كل جوانب خدمة المقبرة

المادة الثالثة : أهم ما ورد فيها الاهتمام بالميت وتجهيزه للدفن مما يحقق كامل حرمته ومنها صرف شهادة له من قبل الصحة العامة المخولة بذلك بموجب القوانين والتعليمات النافذة.

وان للمقبرة احترامها وذلك بتولي المحافظة وبالتنسيق مع المديرية في تبليط شوارعها وإنارتها وتنظيفها ورفع الأنقاض منها وأحاطتها بسور حولها تتخلله أبواب بعدد كاف بهدف استيعاب دخول الزائرين.

---

(56) بلدية النجف، الوقائع النجفية ، العدد5 ،القانون الخاص بتطوير مقبرة النجف وحمايتها رقم (3) لعام 2010م نسخة مطبوعة في البلدية غير منشورة. ص ص 24—35 .

المادة الرابعة : أهم ما ورد فيها هو ان تتولى الدائرة أو المديرية ودائرة التخطيط العمراني تصميم خرائط المقبرة الجديدة مقسمة على شكل مقاطعات مربعة او مستطيلة متساوية الأبعاد تتخللها شوارع منظمة وحدائق وتحتوي على مجمعات صحية ومغتسلات ومساجد ومطاعم ومحلات تجارية ومساحات لوقوف السيارات يحدد استخدامها بقرارات لاحقة ومناطق مخصصة لصنع الطابوق والقبور الجاهزة على أن تكون هذه المقبرة امتداد للمقبرة القديمة ومرتبطة بها.

المادة الخامسة : أهم ما تضمنته هو تقسيم المقبرة إلى مقاطعات وتوزع على الدفانة كل بحسب نسبة عمله في الدفن اي بنسبة ما لدى كل دفان من جنائز من مجموع كل الجنائز في السنة ويعتمد في ذلك سجل الدائرة الحالية التابعة للمديرية لسنة ماضية ورأي اللجنة.كما شملت المادة على :

- فتح سجلات لأرشفة المقبرة القديمة وتنزيلها على الحاسوب.
- فتح سجلات وأضابير لكل دفا ن تسجل فيها الموافقات والإجازات.
- الإشراف على عمل الدفانة ومراقبة التزاماتهم بالضوابط التي تفرض عليهم من السلطة المحلية
- تثبيت حدود المقاطعات والحيازات في المقبرة.

المادة السادسة : أهم ما تضمنته هذه المادة تقسيم الدفن في المقبرة إلى نوعين هما :

1-الدفن المنفرد والمقصود به دمن الجنازة في قبر (حفرة) مخصصة لهذا الغرض من قبل الدفان في المقاطعة المخصصة له ولا يسمح له بحجز اكثر من قبرين بجانب القبر لذوي المتوقي.

إما الدفن بحيازة فيتم بموجبه الدفن داخل حيازة محدد موقعها ومساحتها مسبقا من قبل القسم تسلم إلى الدفان ليقوم بإحاطتها ببناء ارتفاعه 75سم فقط من الطابوق وبحسب المواصفات التي يحددها القسم وتكون هذه الحيازات على شكلين هما :

2-حيازة مساحتها (25)مترا مربعا يستوفى ثمنها من الدفان وهو مبلغ (250000) مائتان وخمسون ألف دينار إذا كان البيع لعراقي ومليوني دينار إذا كان البيع لأجنبي

3-حيازة مساحتها (50) مترا مربعا يستوفى ثمنها من الدفان بمبلغ مقداره خمسمائة ألف دينار إذا كان البيع لعراقي وأربعة ملا يين إذا كان البيع لأجنبي ومن الممكن ان يبنى عليها سرداب وغرفة وفق مواصفات يحددها القسم.

المادة السابعة: هذه المادة اختصت بشروط منح الإجازة للدافنين.

المادة الثامنة : تضمنت التزامات الدافنين وهي التزامات محددة قانونا وأنها متعددة ولا يجوز للدافن تجاوزها وبخاصة الالتزامات الشرعية في الدفن استنادا للمذهب الجعفري الا ثنى عشري.

المادة التاسعة : أهم ما ورد فيها شروط مراعاة الدفن من الوجهة الشرعية ومراعاة شروط بناء القبور وقد جاء أن يكون البناء فوق القبر 80سم × 52، 1م وبارتفاع(35سم) وتترك مسافة نصف متر

بين قبر وآخر من الجوانب وتترك مسافة 0، 75مترا بين قبر وآخر من الأمام والخلف.

المادة العاشرة :جاءت هذه المادة بتحديدات فيما يتصل بالرسوم.

المادة الحادية عشرة :اهم ما جاء فيها منع تجريف المقبرة كلها او جزء منها لأي سبب كان ومن الممكن عند الضرورة القصوى إزالة بعض القبور بعد أخذ الموافقات الشرعية والموافقات القانونية من مجلس المحافظة وتبليغ أصحاب القبور بالطرق المناسبة بذلك للتمكن من نقل موتاهم الى مكان آخر يعوضه عليهم القسم.

المادة الثانية عشرة :جاءت حول تنظيم الدخول لأغراض الدفن والزيارة ويمنع التسكع لا لهدف داخلها او اتخاذها كمأوى ويمنع أصحاب الدراجات من دخولها كما يدخلها كل من حصل على أجازة العمل داخل المقبرة

المادة الثالثة عشرة :جاءت حول منع الدفن في أي مكان عدا مقبرة وادي السلام ويستثنى من ذلك المقابر التي أنشئت سابقا في الدور على أن تكون مثبتة بحجة آو التي ستنشأ لاحقا في الحسينيات والجوامع

المادتان الرابعة عشرة والخامسة عشرة :حول التطبيق والإقرار بما ورد من بنود.

فحص الفرضية :

ان الدراسة بكل محتواها تؤكد صحة الفرضية التي ساقها الباحث

في المدخل النظري والتي أعدت كجواب مبدئي للأسئلة العلمية المثارة حول الدفن في ارض النجف وظهور مقبرة وادي السلام .

أهمية المقبرة:

إن مقبرة النجف الكبرى (وادي السلام) تضاهي مقابر العالم من حيث السعة والقدم كمقبرة تخت فولاذ في أصفهان إيران ومقبرة جنوا في إيطاليا وحتى أكبر من المقبرة الصينية ومقبرة الفاتيكان.

المقبرة تتطلب نهوضاً واهتماماً مستمراً يكون الدفن فيها ودخولها وفق قانون وقواعد، إن وجود المقبرة بصورتها هذه لا يتناسب مع قدسية مدينة النجف لأشرف، فقد أهملت المقبرة لسنين عدة.

والمطلوب اليوم إتباع خطوات مرسومة لتكون بعد ذلك المقبرة متميزة كمقع تراثي يشهد له ومحط مزار كثير من السواح ألآتي :

1- إصدار نشرات تعريفية بالمقبرة، وإيجاد حصر للكتب التي تناولتها بالدراسة .
2- الاهتمام بالتشجير للفسحات المتروكة لأغراض غير الدفن بالأشجار الدائمة الخضرة
3- وضع مصطبات جلوس لزائري المقبرة لاستراحتهم ومنعهم على الأقل من الجلوس على المقابر أن المقبرة بلا أشجار ومباني جمالية ومصاطب تتعب نظر الزائر.
4- رفع أية أنقاض مرمية بين القبور وطمر الحفر الموجودة والتي كانت سبباً لوقوع كثير من الناس فيها.

5- وضع حاويات أزبال ملونة تصل إليها سيارات البلدية
6- منع دخول الكلاب ومطاردتها وإخراجها من المقبرة أو قتلها إذا اقتضى ألأمر. وهذه الكلاب تستظل بالقبور وتقتات على ما يرمى لها وإذا جاعت دخلت المدينة ليلاً.
7- تسييج المقبرة وقد قامت السلطات المحلية بتسييجها بسورعام 2010م بشكل جميل ورائع. والسياج هذا يحيطها من جميع جهاتها عدا الجهة المماسة للمدينة ووضعت خمسة أبواب تنضم الدخول والخروج مع حرس يسهرون عليها يغلقونها ويفتحونها بحسب الحال وما هو مطلوب.
8- وضع أعمدة كهرباء تحمل خلايا شمسية لإنارة المقبرة ليلاً إذ يحصل الدفن أحيانا خلال الليل.
9- قيام أمانة البلدية ومجلس المحافظة بوضع خطة لترميم القبور القديمة التي تركها أهلها نتيجة التباعد بين الأجيال وإصلاح السراديب المتهدمة وإذا كان ذلك ليس ممكناً فالأمر يتطلب ردمها لأن منظر المقبرة القديمة ما بات حسناً.
10- وضع دليل سياحي يوضح أهمية المقبرة واهم المدفونين فيها من أنبياء وأئمة وصحابة وعلويين وعلماء وقادة وأدباء..ألخ
11- وضع مركز شرطة خاص بالمقبرة للحراسة وتنظيم الدخول ومنع التجاوزات وحل الإشكالات.
12- منع الزحف الحضري وبخاصة عند جهتها الجنوبية المماسة للمدينة حيث انتشرت محلات بيع العطور والبخور والهدايا

والشموع وغيرها لأنهم يؤثرون على القبور القريبة منهم والتي بدأت تتهدم بسببهم، والأصح نقلهم إلى شارع السور الذي يعج بالمحلات الفارغة.

شكل (16)

تجاوزات الباعة على مداخل المقبرة

التقطت الصورة بعدسة الباحث بتأريخ 2013/12/5م في النجف الاشرف

13- تنفيذ كل ما ورد في قانون رقم (3) لسنة 2010م وذلك أكون هذا القانون في غاية الأهمية ينظم العمل ويجعل المقبرة ضمن سيطرة الدولة لا الأفراد وهو يمنع التجاوزات كافة وان أي عمل لا يكون إلا وفق ما ورد في القانون الذي سبق ذكره أن اتخاذ الأمر بدقته يبين أن الكثير من مواد القانون غير مطبقة ولم تدخل في حيز التنفيذ.

14- المقبرة بحاجة إلى تصميم أساسي واضح المعالم واتخاذ نظرة مستقبلية لأن المقبرة ستتسع حتما وتحتاج إلى أرض جديدة، فالمطلوب تقسيمها إلى قطاعات مرقمة وتوضع على خارطة وكل خارطة تثبت على جداريه عند كل بوابة كدليل مرشد للزائرين.

المصادر:

1- ابن ألأثير، عز الدين أبو الحسن علي بنابي الكريم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري، نهاية اللغة، بدون ذكر المطبعة وتأريخ الطبع.1/ 300.

2- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الشيباني الجزري، الكامل في التأريخ، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ، 435/1.

3- الأصفهاني، محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات الجنات في العلماء والسادات، ج1، المطبعة الحيدرية، طهران، 1310هج.3/1

4- الأصفهاني ، أبو فرج ، علي بن الحسين، الأغاني، ج14 و وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة 1963م. ص 107 ، ص 125 ..

5- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن محمد، مصباح الزائر وجناح المسافر، مخطوطة ص 61.

6- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، القسم الأول، ص 121.

7- ابن كثير، البداية والنهاية، 11 /242.
8- ابن الوردي، التأريخ، 1 /446.
9- ألبراقي، سيد حسين، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعة، بدون تاريخ.
10- بلدية النجف، تقارير عن مقبرة النجف، عام 2013م، غير منشورة
11- بلدية النجف ، تقارير غير منشورة ، النجف ، 2013م .
12- بلدية النجف، الوقائع النجفية ، العدد5 ،القانون الخاص بتطوير مقبرة النجف وحمايتها رقم (3) لعام 2010م نسخة مطبوعة في البلدية غير منشورة. ص 24—35 .
13- جواد، مصطفى (الدكتور)، في التراث العربي، إخراج محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975م.
14- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، شركة علاء الدين للطباعة والنشر، بيروت، 3/ 443.
15- الحكيم، حسن عيسى (الدكتور) مصطلح الغري وأطواره التاريخية، مجلة كلية الفقه، عدد 1، السنة الأولى 1979م، مطبعة الآداب، نجف.
16- الحكيم، حسن عيسى، (الدكتور)، الاسوار والقلاع في النجف، مطبعة تموز، دمشق، 2011م.
17- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج3، مصر، 1906م، 940/1 /196/4 /4.

18- الديلمي، ابن محمد الحسن بن أبي الحسن محمد، إرشاد القلوب، في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، ط2، من دون تاريخ طباعة وذكر اسم مطبعة، ص133 ص 435، ص 42، ص 230.
19- الديلمي، بن محمد الحسن بن أبي الحسن محمد، إرشاد القلوب في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، من دون تاريخ، دون ذكر مطبعة، ص 133.
20- الذهبي و شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الشافعي، العبر في خبر من غبر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م،.
21- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، المطبعة الخيرية، مصر، ط1، 1306هج، 10 /64.
22- الشمس، ماجد عبد الله، حفريات الحيرة، مجلة سومر، ج1-2، مجلد 45، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1987 – 1988م،.
23- ألشمري، رضا عبد الجبار، (الدكتور)، و م. م . حيدر عبود كزار ، "" مقبرة وادي السلام بين الوظيفة وضغط استعمالات الأرض في مدينة النجف
24- الكبرى""، النجف الاشرف ،مركز دراسات الكوفة ، عدد (2)، 2009م ، النجف ،.
25- ألعاملي، محمد تقي آل الفقيه، النجف قبل ربع قرن، تاريخها وتخطيطها، لبنان، صور، ص 9 – 102 (علما أن حساب الربع قرن كان من تاريخ التأليف ومعنى هذا أن النجف وصفها ألعاملي قبل 71 سنة قبل اليوم).

26- عطية، موسى جعفر (الدكتور)، ""ارض النجف والتراث الجيولوجي ""، مجلة تراث النجف، العدد 1، 2009م.
27- القاري، شرح الشمائل، ج2.
28- الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد القرشي، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مطبعة الغري، النجف و 1937م.
29- كمال، احمد عادل، فتوح بعد القادسية ودار الفكر للطباعة، بدون ذكر اسم المطبعة وط1، 1393هج، (1974م).
30- كمونه، عبد الرزاق، مشاهد العترة الطاهرة.
31- الكوفي، محمد عبود، نزهة الغري، مطبعة الراعي، النجف، 1947م.
32- ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، صيدا، مطبعة العرفان ، 1939م.
33- مديرية آثار النجف، محافظة النجف ، مقال منشور على الانترنيت.
34- محبوبة، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج1، .
35- ألمجلسي، محمد باقر، المصدر السابق، ج1.
36- مديرية بلدية النجف، الوحدة الهندسية، كراسات عن المقبرة، عام 2013م.
37- مبارك ، عبد الحسين، بشارة الزائرين.
38- ألمجلسي، محمد باقر، مزار البحار، طبع حجر ، 1890 م .
39- مقابلة شخصية مع الدكتور فوزي رشيد المتخصص بآثار بابل وسومر ومدير سابق لمديرية الآثار العراقية، بتاريخ

2000م، في ليبيا وقد أورد ملاحظات جمة حول موضع النجف وعلاقة البابليين به.
40- المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، تقنيات البحث المكاني وتحليلاته، دار صفاء، الأردن، عمان، 2007م،.
41- ألمجلسي، الشيخ محمد باقر، سفينة البحار، ج1-2، ص 79، ص 80، ص 356، باب حكم تجصيص القبور والمشي عليها.
42- المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، مقبرة النجف الكبرى، دار صفاء، الأردن، عمان، .
43- المظفر، محسن عبد الصاحب، وادي السلام في النجف من أوسع مقابر العالم، النجف، مطبعة الغري، 1964م، ص 28 .
44- النويري، شهاب الدين، احمد بن عبد الوهاب، نهاية ألأرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة، السفر الأول،.

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مساحات الأضرحة داخل المدينة والمرقد المنور والمقبرة العامة ونسبتها لمساحة المدينة بين عامي (1973-2000)	111
2	أنواع العمل وعدد العاملين في كل نوع لعام 1973 وعام 1996	114
3	نسب استعمالات الأرض لأغراض الدفن في مدينة النجف وبعض من المدن العراقية والعربية	118
4	مقابر بغداد في العصر العباسي	126
5	مقابر بغداد ومساحاتها حتى عام 1997	128
6	الأضرحة والمراقد داخل مدينة بغداد	148
7	البنايات والمقامات والمكاتب والطرق والمغتسلات في المقبرة بجزئيها القديم والجديد حتى عام 2000	156
8	استعمالات الأرض داخل المقبرة	157
9	المشتغلون في المقبرة لأغراض الدفن للأعوام 2000,1973,1964	169

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
1	الحيرة والمظاهر الطبيعية والحضارية التي حولها	41
2	القنطرة العباسية على (كرى سعد) وقد ملئته الرمال وتتجمع فيه مياه الأمطار	43
3	القنطرة العباسية على (كرى سعد) قرب الحيرة وقد ملأ الكري بمياه الأمطار	43
4	خارطة تبين منطقة بحر النجف وهضبة كربلاء	45
5	حافة الطار ويبدو جزء من مدينة النجف فوق هذه الحافة	46
6	جزء من حافة الطار (وتبدو بعض مزارع النجف حول (الجدول) وفي منخفض النجف	47
7	حافة الطار ومنحدرها وطبقات صخورها ويرى فوقها مرقد أثيب اليماني	47
8	حافة الطار وبساتين منخفض النجف وفوق الحافة على الظهر ، تبدو مدينة النجف ومرقد الإمام علي (ع)	48
9	ارض معركة القادسية	53
10	الكوفة والنجف والامتداد الحضري	56

11	مسجد الحنانة في النجف عام 1990	70
12	جبانات مدينة الكوفة تقع في خطط القبائل للدفن والتجمع العسكري والاجتماعات العامة	73
13	مرقد أثيب اليماني في عمارته الأخيرة	81
14	بناية جامع الصفا في مقام الإمام علي (ع) وقبر اثيب اليماني	81
15	مقام الإمام علي (ع) وقبر اليماني من اسفل حافة الطار	82
16	المرقد الشريف والصحن وسور الصحن ، وتبدو المساكن حول مرقد الإمام علي (ع) في النجف	92
17	مرقد الإمام علي (ع) بسوره الجديد والفسحة مع الشارع المحيط به عام 1991	93
18	موضع طرف العمارة بعد إزالة مبانيه والصورة من فوق سور الصحن الشريف ويبدو مرقد اليماني وحافة الطار وبحر النجف عام 1991	93
19	مرقد الإمام علي (ع) المشهد المقدس البهي عام 1990	96
20	مرقد الإمام علي (ع) عام 1950	97
21أ	سور النجف الذي شيدهمحمد حسين العلاف سنة 1226هـ	104
21ب	مدينة النجف في داخل سورها بكامله	105
22	بدايات توسع المقبرة باتجاه الشرق والشمال الشرقي	106

23	شكل تخطيطي غير قياسي يحدد موقع المقبرة وشكلها التقريبي عام 1964	107
24أ	خارطة مقبرة النجف عام 2000	108
24ب	الرحلة إلى العمل من المدينة المركز إلى ضاحية الدفن والضاحية الزراعية عام 1973 م	116
25	النمو العمراني لمدينة كربلاء والتغير المكاني حتى عام 1980 م	123
26	مقابر بغداد في العصر العباسي	127
27	المقابر في مدينة بغداد	129
28	جانب من مقبرة وادي السلام في النجف عام 1990	133
29	جانب من مقبرة وادي السلام في النجف عام 1990م	133
30	انموذجات من تصاميم أبنية القبور (منائر وقباب) في مقبرة النجف الكبرى (وادي السلام) 1990م	134
31	انموذج لقباب المقابر الخاصة الملتصقة بالمنازل داخل مدينة النجف	138
32	أحد المقابر في المقبرة ويبدو نموذج البناء الرائع	154
33	مرقد كميل قرب الحنانة في النجف عام 1997	213
34	مقام الإمام المهدي (ع) في وادي السلام	215
35	مرقد هود وصالح (ع) في وادي السلام	217

فهرس الموضوعات

مقدمة الطبعة الثانية 19

مقدمة الطبعة الأولى 21

المبحث الأول

المدخل النظري

- مشكلة البحث في الكتاب 27

- الدراسات السابقة 28

- مبررات الاختيار والحديث عن الموت 28

- المقابر في العالم 32

- المقبرة الغناء 33

- أهنأ مقبرة 33

- تباين حالات معالجة الناس لجثث موتاهم 34

- التعريف بالظاهرة المدروسة 38

- التعريف بالواقع حول موضوع الظاهرة المدروسة منذ الحيرة حتى نشوء النجف 38

- المظاهر الطبيعية والإنسانية في ارض النجف 38

- جبانة الحيرة 47

- سجن النعمان 48
- موضع معركة القادسية 49
- الغريان 54
- تحديد موقع الغريين 54
-شمول النجف باسم الغري وكذلك المقبرة كما ورد في الشعر 55
- تحديد موقع قصر الخورنق 57
- الثوية 58
- الثوية في الحيرة 62
- ثوية القادسية 63
- ثوية الكوفة 63
- الحنانة حد الثوية الغربي 65
- التعريف بموضع الدراسة وما حولها (الكوفة والنجف) 66
- المنطقة الحضارية العظيمة 69

المبحث الثاني

ظهور المقبرة وأوائل المدفونين فيها وتسميتها

- أوائل من دفنوا في الظهر قبل ظهور وادي السلام 73
- بدء ظهور مقبرة وادي السلام 81
- تسمية المقبرة بوادي السلام 92

المبحث الثالث

مورفولجية المقبرة واستعمالات أرضها :

- موقع المقبرة ومورفولوجيتها واستعمالات الأرض فيها 97
- مكان المقبرة وشكلها 97
-امتداد المقبرة خلال المدة 1964-2003 104
- نسبة استعمالات الأرض لأغراض الدفن 105
- المقارنة مع مقابر أخرى محلية وإقليمية 112
- التطور الملموس في أشكال القبور 125
- سراديب الدفن في النجف 129
- الدفن في المنازل 130
- الدفن في الصحن الشريف 137
- مقابر الصحن 137
- مقابر الإيوان الذهبي 138
- مقابر السوباط 139
- مقابر إيوان العلماء 139
- مقابر الإيوان الشمالي 140
- مقابر أواوين الصحن 140
- المداخل الرئيسية إلى مقبرة النجف 145

- الشارع الوسطاني وأثره على ظهور بنايات داخل المقبرة 146
- المغاسل 148
– حدود خدمات الدفن لمدينة النجف 151
(المحلية والإقليمية والدولية)
- اثر الموصلات نقل الجنائز بواسطة قوافل الحمير والجمال 154
- نقل الجنائز بالزوارق والإبلام 154
- نقل الجنائز بالقطارات 154
- نقل الجنائز بالسيارات 155
- الطرق داخل المقبرة 155

المبحث الرابع
المشتغلون في المقبرة

- الوكلاء 159
- مانحو الإجازة 160
- مستقبلو الجنازة 161
- المشيعون العاملون والتشييع 164
- الحمالون 167
- المزورون 167
- الدفانون 167

- البناؤون 167
- المغسلون 168
- الملقنون 168
- النحاتون 168
- أصحاب المكاتب 168
- معدو لوازم الدفن 169
– نحت الصخور الموجودة على واجهات القبور فن رائع ابدعته أيد نجفية 170

المبحث الخامس

تربة مقبرة النجف ومزية الدفن فيها

- تربة المقبرة وهواؤها ومزية الدفن فيها 173

المبحث السادس

المشاهير المدفونون في النجف

- المشاهير المدفونون في الكوفة 187
- من الصحابة المدفونين في الكوفة 187
– الرجال التابعون ورجال والقضاء والفقه والعلم الذين دفنوا في الكوفة 193
- العلويون الذين دفنوا في الكوفة 199

- بعض صحابة الرسول (ص) وصحابة الإمام علي (ع) ممن دفن في الثوية 201
- المدفونون في ظهر الكوفة (الغري) والنجف من أنبياء وصحابة وأولياء وملوك وقضاة وفقهاء وعلماء وصلحاء 202
- المراقد والمقامات المشرفة التي يضمها ما يسمى بالغري أو وادي السلام 203
- مقام الإمام المهدي (ع) 203
- مرقد هود وصالح(ع) 205
- مراقد ومقامات أخرى 208
- مدافن الملوك والوزراء والأشراف 208
- مدافن البويهيين 209
- مدافن غير البويهيين 210
- مدافن الحمدانيين 211
- مدافن الأيلخانيين والجلائرين وغيرهم 211
- مدافن الصفويين ومن بعدهم من سلاطين ووزراء 213
- مدافن العلماء (علماء بالدين والفقه واللغة) 214

المبحث السابع

أحكام إسلامية

- حكم نقل الموتى من مدفن لآخر 287
- الفواتح (المآتم وما يتلى في ختامها 294
- زيارة القبور وآدابها 297
- ما يقال عند الزيارة من دعاء وتسليم 300
- أحكام اسلامية في غسل الميت 301
- مجمل أحكام تكفين الميت 303
- أحكام الصلاة على الميت وعملية الدفن 305
- بعض السنن في الدفن 306
- ما قيل في أمر جواز البناء على القبور وعدمه 307

المبحث الثامن

رؤى أدبية في المقبرة

- أدب الجدران 311
- أدب الحكمة على الجدران وواجهات المقابر 311
- أدب الجدران 311
- ما دون على واجهات المقابر داخل المدينة 324
- أدب الرثاء الموجود في حجرات الصحن الشريف 331
-عودة إلى القبر 339
- ذكر المقبرة في كتب الرحلات 341

- ما قيل في المقبرة من شعر ونثر 343
- قصيدة وادي السلام 344
- قصيدة وقفة على وادي السلام 344
- وأخيرا للمقبرة مشاكل لا بد من حلها 351
- المصادر 355